

مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

ديوان

عبدالله زكريا الأنصاري



إعداد
الأمانة العامة لمؤسسة
جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري



ديــوان

عبدالله زكريا الأنصاري

إعـــداد

الأمـانة العامـة لمؤسسة

جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

الكويت

2012

أعدّه للطباعة وراجعه

محمود إبراهيم البجالي

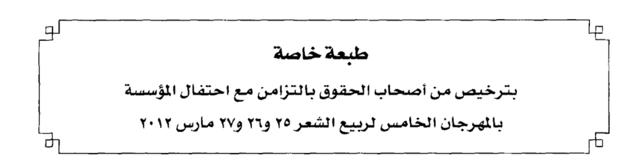
ريم محمود معروف

الصف والتنفيذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

الإخراج وتصميم الغلاف

محمد العلي



طبعة خاصة

بترخيص من أصحاب الحقوق بالتزامن مع احتفال المؤسسة

بالمهرجان الخامس لربيع الشعر ٢٥ و٢٦ و٢٧ مارس ٢٠١٢

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (965+)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصـديـر

تحرص المؤسسة دومًا على ممارسة دورها في النهوض بالحركة الشعرية العربية ودعم الجهود المبذولة لإعادة الشعر العربي إلى الحضور العام، وكانت النتيجة طيبة والحمدالله..

إذ بعد أن بدأنا ذلك عام ١٩٨٩ انطلاقًا من القاهرة لاحظنا بسرور انتشار الاهتمام بالشعر العربي فكثرت الإصدارات الورقية والإلكترونية وخصصت كبرى الصحف العربية مكانًا مناسبًا للشعر وللشعراء وتسابقت الفضائيات لتقديم البرامج الخاصة بالشعر..

إن مؤسستنا التي حرصت على تطوير عملها في هذا الاتجاه دأبت على إقامة الندوات والأمسيات الشعرية.. وطباعة المعاجم ودواوين الشعر العربي قديمه وحديثه.. بدأت وفور إعلان اليونسكو اليوم العالمي للشعر باسم مهرجان ربيع الشعر على تنظيم المهرجان سنويًّا في الكويت بعنوان مهرجان ربيع الشعر.. ومن خلاله نسلط الضوء كل مرة على أحد أعلام الشعر العربي كما نقيم الأمسيات الشعرية التي ندعو لها عددًا من الشعراء العرب ونرتب جلسة حوارية أو أكثر..

وفي هذا العام تنظم المؤسسة للسنة الخامسة مهرجان ربيع الشعر وستركز الاهتمام خلاله على الشاعر التونسي محيي الدين خريّف الذي فقدته الساحة الشعرية عام ٢٠١١ والأديب الكبير الأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري الذي عرفه

الأدباء العرب في الكويت وخارجها واحدًا من الطليعة الثقافية ووجه بارز في الحياة الأدبية والحراك السياسي والاجتماعي في الكويت، له عدد كبير من المؤلفات والإصدارات الأدبية المتنوعة، ولكن صفته الشعرية لم تحظ بالاهتمام منه أو من دارسيه حتى جاءت الدكتورة سهام الفريح مشكورة وأصدرت عنه كتابًا مهمًّا بتكليف من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بعنوان «مرايا الذات» نشرت فيه الكثير من أشعاره.

وشعورًا منّا بالمسؤولية ومواكبة لاحتفائنا بشخصه وبالاتفاق مع أسرته وورثته وبتفويض منهم نصدر هذا الديوان «ديوان عبدالله زكريا الأنصاري» نثبت فيه جملة أشعاره التي حصلنا عليها من أسرته وأغلبها نشرته الدكتورة سهام في كتابها المشار إليه وبعضها ينشر في هذا الديوان لأول مرة.. آملين أن يكون هذا التدبير في صالح الحركة الشعرية العربية في الكويت وقد ساندنا في توجهنا ذلك ثلاثة من كبار الأساتذة المهتمين بالشعر العربي في الكويت وهم كل من د. عبدالله المهنا ود. خليفة الوقيان ود. سالم عباس خداده.. فالأول كتب المقدمة والثاني راجع الأصول والثالث سيقدم دراسة عن الديوان في الندوة المصاحبة للمهرجان فلهم جميعًا ولأسرة الأديب الكبير كل الشكر والثناء.

ومن الله التوفيق،،،

عبدالعزيز سعود البابطين

١٠ من ربيع الآخر ١٤٣٣هـ

الموافق ٣ من مارس ٢٠١٢م

****

مقدمة الديوان

كان يُظَنُّ حتى إلى عهد قريب أن عبدالله زكريا الأنصاري قد شُغِل عن الممارسة الشعرية التي عرف بها في بدء حياته الأدبية، في أربعينيات القرن الماضي، بالكتابة النقدية عن الإبداع الشعري لأبناء جيله كفهد العسكر، وصقر الشبيب، فضلًا عن كتابة المقالة الأدبية، على نطاق واسع، وتأليف الكتب في شتى المناحي الثقافية الأخرى، ولعل مما عزز هذا الوهم أن الشاعر لم يبادر إلى نشر أي ديوان شعري له طوال حياته المديدة على الرغم من تمنيات الكثيرين عليه بذلك، مكتفيًا بنشر بعض القصائد هنا أو هناك، وفق المناسبات الاجتماعية المختلفة، أو الدوافع الإبداعية المباغتة التي قد تدفع به إلى النشر، أو قد يُدفَع هو إلى نشرها استجابة لرغبة محبيه، ومريديه.

لكن هذه الصورة عن شعره، تغيَّرت كثيرًا بعدما دفع الشاعر بعض شعره قبيل وفاته بقليل إلى النشر تحت إلحاح زميلتنا الأستاذة الدكتورة سهام الفريح، التي تصدّت إلى القيام بهذه المهمة، فأصدرت عنه كتابًا أطلقت عليه اسم «مرايا الذات» جمعت فيه كل ما كتبه الأدباء والنقاد عن الشاعر وكتاباته الثقافية، وأردفت ذلك كله بدراسة نقدية قصيرة عن الشاعر وشعره جعلتها مقدمة لشعر الشاعر، ثم أتبعتها بنصوص شعره.

وبعد وفاة الشاعر سنة ٢٠٠٦م اكتُشِفت لدى أسرته قصائد جديدة لم ترد في نسخة الدكتورة سهام، وهي قصائد ذات دلالات أدبية تكشف عن عمق

علاقات الشاعر بمعاصريه من الأدباء والمثقفين والشعراء، مما دفع مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، إلى التصدي إلى تحقيق الديوان ونشره، في إطار احتفالية المؤسسة السنوية؛ بمهرجان ربيع الشعر العربي؛ الذي خصص هذا العام ٢٠١٢م للاحتفاء بالشاعرين الراحلين عبدالله زكريا الأنصاري، ومحيي الدين خريِّف.

ويأتي هذا الديوان بنسخته الجديدة التي تضم كل قصائد الشاعر المخطوطة والمنشورة، ليضع الشاعر على رأس المشهد الشعري في الكويت، بوصفه واحدًا من أبرز الشعراء الرواد، الذين حافظوا على تقاليد الشعر العربي لغة وشكلًا وإيقاعًا، ولعل التصاقه بالشاعرين فهد العسكر، وصقر الشبيب، ومعايشته النقدية لشعرهما كان وراء احتفائه بالشكل الخليلي، وأن صور التجديد عنده، سواء على مستوى الشكل أو الإيقاع، أو الأبنية الشعرية، لا تتجاوز حدود هذا المفهوم الخليلي، الذي التزم به في كل قصائده.

ويلاحظ القارئ لشعره أن الشاعر لم يمارس كتابة شعر التفعيلة على الإطلاق، على الرغم من امتلاكه ناصية القول الشعري، وحساسية الإيقاع، ونزعة التجديد، فضلًا عن أنه عاش في القاهرة، خلال عقدي الخمسينيات والستينيات، وشهد صراعات الشعراء والنقاد حول شعر التفعيلة، الذي لم يلبث أن استقرّ رافدًا جديدًا للشعر العربي، وعلامة فارقة من علامات التطور الشعري في القرن العشرين.

لا نعرف على وجه اليقين رأيه في حركة الشعر الحر وشعرائها، فالشاعر على الرغم من طول تجربته الشعرية التي تجاوزت ستة عقود لم يدون لنا تجربته الشعرية بصورة مباشرة، وإن كانت بعض قصائده تشير إلى رأيه في الشعر وإلى تجاربه مع الكتابة الشعرية مما يوحي بصورة واضحة أنه لا يتعاطف مع الانحراف عن الشعر الخليلي، فالشعر عنده هو الشعر الغنائي، المفعم بالعاطفة والموسيقا، والغناء، والفيض والنبض والوحي والإلهام، وما عدا ذلك فَلغوٌ وهراء، وقد جسد

هذه المعاني كلها في قصيدتين الأولى «وما الشعر إلا غناء الحياة»، والثانية: «هو الشعر شعر».

والطريف أن القصيدة الثانية، وقد نظمها الشاعر قبيل وفاته عام ٢٠٠٠م، تأتي كما لو أنها محاكمة للواقع الشعري الذي أصبح يموج بالغثاثة اللغوية التي يمارسها مدعو الشعر في قصائدهم الفجة، ولم ينس الشاعر في غمرة سخريته من مدعي الشعر أن يغمز من قناة شعراء التفعيلة اليوم حيث يقول:

ألا إنَّـنـا الـيـوم فـي حـيـرةٍ
وعُـجـبٍ لـشـعـرٍ خـلا مـن بـنـاءْ
هـو الـشـعـر شـعـرٌ ولـيـس بـنـثـرٍ
ولا الـنـثـرُ شـعـرٌ ولا الألـفُ بـاء
هو الشعرُ نبضٌ هو الشعر فيضٌ
وفـيـضٌ لـه هـالـةٌ مـن بـهـاء
ومـا الـشـعـر لـغـوٌ ولـكـنَّـهـم
أرادوه لـغـوًا فـبـاؤوا وبـاء

ويبدو من خلال قصائد الشاعر عن الشعر ومفاهيمه، أنه كان مهمومًا بهذا الأمر فنراها تأخذ مساحة غير قليلة من شعره، وكأنه قد أحس بما يتعرض له الشعر من انتهاكات واختراقات على مستوى الشكل، واللغة، والرؤى، والأفكار، فأراد أن يدفع عنه هذا الزيف الذي لحق به، من خلال تصنيفه لهذا العبث الذي يطلق عليه مسمى الشعر، وما هو عنده من الشعر بشيء كما في قصائد «هو الشعر شعر»، «وما الشعر إلا غناء الحياة»، و «معاناة الشاعر» وغير ذلك من القصائد، التي تدور حول الشعر ومفاهيمه.

ولا يعني هذا أن الشاعر كان يقف ضد تطور القصيدة العربية الحديثة بل على العكس من ذلك تمامًا إنه يدعو إليه ويحث عليه من خلال التطبيق العملي

للقصيدة حين انتهج كسر الرتابة الموسيقية في بعض قصائده، ليذكرنا بتجارب شعراء المهجر الذين توسّعوا في هذا الشأن فأعادوا إلى القصيدة العربية روحها وجمالياتها اللغوية والإيقاعية، وبنظرة سريعة إلى بعض قصائدة التي كسر فيها رتابة القافية مثل «قلب الشاعر» و«عيد ميلاد سعيد»، و«باقة شعر»، و«مذهب العاشقين»، التي تعد مهجرية بامتياز، حيث اعترى التجديد بنية التوزيع الشكلي والايقاعي اللذين يتواليان بانتظام هندسي بديع.

وتكشف النظرة السريعة لمجمل إنتاجه الشعري أن الرجل عاش بشعره الحياة الاجتماعية من أوسع أبوابها، سواء فيما يتعلق منها بالعلاقات العاطفية، حيث تحتل المرأة مكانة واسعة من شعره، أو من خلال تبادل القصائد الإخوانية بينه وبين شعراء عصره، وقد تميز الأنصاري بهذا اللون من الشعر من معظم شعراء عصره، إذ له في هذا الشأن قدح معلّى، اتسم بروح الدعابة تارة، وبالسخرية والفكاهة تارة أخرى، في لغة سامية، ومشاهد ذكية بعيدة عن مهاوي الابتذال والإسفاف.

لا نريد بهذا أن نصادر على القارئ حرية اكتشاف جماليات هذا الشعر وإبداعاته التي طالت مختلف مناحي الحياة اليومية، وما ذكرناه لا يعدو أن يكون غيضًا من فيض.

وأستطيع في نهاية المطاف أن أقول إن هذا الديوان الجديد سيضع الشاعر في المكانة الصحيحة من المشهد الشعري الكويتي المعاصر، وسيجد فيه النقاد مسرحًا للقول والاحتجاج النقدي، وسيقدر محبو الشعر وعشاقه دور مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري اهتمامها بشعر الشاعر ونشره، وجعله ميسرًا لقرائه.

عبدالله أحمد المهنا

٢٠١٢/٣/٣م

****

قصائد الديــوان

مرتبة هجائيًّا حسب القوافــي

هو الشعر شعر

هو الشِّعرُ واوٌ هو الشِّعْرُ حاءْ
هو الشعر حاءٌ هو الشعر ياءْ
هو الشعر وحيٌ هو الشعر نورٌ
يضيء ونارٌ على من أَساء
فدع عنك ما يُدَّعَى من كلامٍ
ودعْ عنك قولاً خلا من رواء
هو الشعر يسمو سُموَّ النجومِ
وإلّا غدَا بين ظِلٍّ وماء
ينام ويصحو على راحةٍ
ويمشي ويكبو بغير استواء
فشعرٌ مديحٌ وشعر هجاء
وشعر جميلٌ وشعرٌ هراء
وشعرٌ رفيعٌ وشعرٌ وضيعُ
وشعرٌ منيع وشعر هباء
وشعر سموٌ وشعر علوٌّ
وشعر يطأطئ للأقوياء
وشعر يؤجّج فيك الهمومَ
وشعرٌ تطير به في السماء

وشعرٌ يثير بك الضِّحك طورًا
وطورًا يُهيِّجُ فيك البكاء
وشعرٌ يجوس وشعر يحوسُ
وشعر يبوس لِحَى الأغنياء
وشعر يغوص وشعر يلوصُ
وشعرٌ يبغبغ كالببغاء
وشعر يطير وشعرٌ يحطّ
وشعر يقرفص كالقرفصاء
وشعر يرنُّ وشعرٌ يونُّ
وشعرٌ يطنُّ وشعر خواء
وشعر يشطُّ وشعر يلطُّ
وشعر يبطّ وشعر هذاء
وشعر يبشُّ وشعر يهشُّ
وشعر يكشُّ عن الأغبياء
وشعر يرفُّ وشعر يهفُّ
وشعر يسف وشعر يُباء
وشعر يُضيءُ لأهل الطّريق
وشعر يُسيءُ وشعر يُساء
وشعر يصحّ وشعر يفحُّ
وشعر يُولّد فيك الوباء
وشعر شعيرٌ لأكلِ الحمير
وأكل الشّياه ذوات الثغاء
ألا إننا اليوم في حيرةٍ
وعُجبٍ لشعرٍ خلا من بناء

هــو الـشــعــر شــعــرٌ ولــيــس بـنـثـرٍ

ولا الـنـثـر شـعـرٌ ولا الألـــفُ بـاء

هـو الـشـعـر حـقٌّ هـو الـشـعـر صـدقٌ

هـو الـشـعـر روح المـعـانـي الـوضـاء

هـو الـشـعـر نـبضٌ هـو الـشـعـر فـيضٌ

وفــيــضٌ لــه هـــالَـــةٌ مـــن بَــهَــاء

ومـــا الـــشـــعـــر لـــغــوٌ ولـكـنّـهـم

أرادوه لــغــوًا فــبــاؤوا وبـــاء

فـأيـنـك مـــن ذا وهـــذا وذاك

وأيْـــنَـــكَ مـــن نـــغـــمٍ أو غـنـاء

لندن ١٤/٧/٢٠٠٠

****

يا ربَّةَ الشِّعر

ذِكْرُكِ أشواقٌ وأشذاءُ
يهفو له القلبُ وأنداءُ
ذِكْرُكِ أنسامٌ تبلُّ الصَّدى
وروضةٌ في الرُّوح غنَّاء
ذِكْرُكِ نورٌ ساطعٌ ضوؤهُ
وسيرةٌ في النفسِ غرَّاء
ونفحةٌ كالعطر في نَشْرِها
ومنهجٌ كالصُّبحِ لألاء
ذِكْرُكِ كالأنغام نشدو بها
كما شَدَتْ في الروضِ وَرْقَاء
ذِكْرُكِ في الوجدان أنشودةٌ
وفي صميم القلبِ أصداء
وبهجةٌ نَسْبَحُ في نورِها
ونجمةٌ في الفكرِ زَهراء
ومُنْيِةٌ نَرفُلُ في حُلمِها
وجنَّةٌ خضراءُ فيحاء
ذِكرُكِ باقٍ في الحشَا راسخٌ
ما مَرَّ إصباحٌ وإمساء

☆☆☆☆

يا ربّةَ الشِّعرِ أُغَنِّي به
والشِّعرُ إلهامٌ وإيحاء
أبثُّهُ ما جاشَ في خاطري
والوحيُ أفكارٌ وآراء
أَلْهَمْتِنيهِ دافقًا رائقًا
حُلوًا له ومضٌ وإيماء
يبدو فَلِلأَلْسُنِ من وقْعِهِ
شدوٌ وللأذانِ إصغاء
أسْرِي بأشعاري إلى عالمٍ
أشتاقُهُ والشِّعرُ إسراء

☆☆☆☆

ذكركِ إمّا اشتدَّ في خاطري
بانَ له لمحٌ وسيماءُ
روحيَ من إيقاعهِ تنتشي
كأنه راحٌ وصهباء
يسري بأوصاليَ في سِحْرهِ
كما سرى في الجفنِ إغفاء
أراكِ في عقلي وفي خافقي
رؤًى لها في النفس أفَياء
تُظِلُّني من واقعٍ ملؤه
كالبحر إزبادٌ وإرغاء
أهيم فيها حلمًا رائعًا
تختالُ فيه، الحاءُ والباء

☆☆☆☆

غرقتُ من حبِّكِ في لُجَّةٍ
يَطْغَى بها موجٌ وأنواء

فتارةً أطفو على سطحِها
يلفُّني زهوٌ وإغراء

وتارةً أهوى إلى قعرها
تُحِيطُني ظلماءُ ظلماء

فيا تباريحَ الهوى هوِّمِي
ما شئتِ فالضَّراءُ سرَّاء

أشقى بدنيا الحبِّ لكنَّما
حبُّكِ في قلبيَ نعماء

واسمكِ في سمعي له رنَّةٌ
معناهُ أشياءٌ وأشياء

البعدُ يدنيكِ على قدرِهِ
لكنه نُعْمَى وبأساء

أغفو وأصحو أبدًا منشدًا
ذِكرُكِ ترويحٌ وإضناء

حبُّك في مجرى دمي دافقٌ
فهْوَ الهوى والنارُ والماء

يا ربَّتي ربَّةَ شعري متى
تأتي إلينا منك أنباء

١٩٧٦/٣/٢٦

****

أبا نوري فقدنا منك نورًا

أيَـــا بــــدرَ الـــهـــدايـــةِ والـــبَـــهـــاءِ
أرى أنـــوارَ ضـــوئـكِ فـــي انـتـهـاءِ
(أبـــا نـــوري) فـقـدنـا مـنـك نـــورًا
تـــولّـــى مـــنـــذُ مِـــلـــتَ بـاخـتـفـاء
قـلـيـلُ الجـنـس أنـــتَ بـكـلِّ جِـدٍّ
إلـــى الـعـلـيـاء تحـــثُّ كـــذا الـــوفـاء
فـــأيـــنَ رحـــلـــتَ يـــا أســـتـــاذُ عـنّـا
وأيـــن ذهـــبـــتَ يـــا خـــيـــرَ الـعــلاء
تـــرى كـــلَّ الـعـيـونِ عـلـيـكَ عـبْـرَى
تـسـيـلُ دمـوعُـهـا لـيـسـت كـمـاء
عـلـى خـيـر الـرجـالِ وخـيـرِ شـهـمٍ
وخـيـر الـنـاس حُـسـنًا فـي ارتـقـاء
فـقـدنـا فـي الـرجـال أبًـا عـلـيًّـا
عـجـبـنـا والـــدُّهـــورُ أتـــتْ بـــداء
وقـــد خـفـقَ الـعـلاءُ عـلـى كـويـتٍ
بـإتـيـانِ الـعـظـيـمِ وذي الـبـهـاء
بـــهـــاءُ الـعِـلـم لاح عـلـيـه دومًـا
وفـــاقَ بـــه إلـــى هـــامِ الـسـمـاء

وإنَّ الناهضينَ كذا يكونوا
كمثلِ الشيخ نورى ذي الوفاء
لقد مات الوفيُّ بكل عزٍّ
إلى دار الخلودِ إلى البقاء
فَواأسفًا على شيخٍ عظيمٍ
وواأسفًا على بطل الذكاء
لقد وصلتْ محاسنُه الثّريا
إلى الجوزا فنال من السّناء
وينبوعٌ ومصباحٌ ليهدي
جميعَ التائهين إلى الصفاء
جنانُ الله تسعى فيه دومًا
بأعلى منزلٍ غير العناء
إلى دار الخلود إلى المعالي
بغيرِ الهمِّ دومًا والفناء
١٩٤٦/١١/١٣

****

ندوة فاشلة[1]

نـــدوةٌ لــفَّــت ذيـــولَ الــشــعــراءِ
وغَـــدَتْ تــهـذي هُـــذَاءَ الأغـبـيـاءِ
يـــا لــهـــا مـــن نـــدوةٍ ممـسـوخـةٍ
يــزدريــهــا شِـعــرُنــا شــرَّ ازدراء
نـعــرفُ الــشِّــعــر بـلـيـغًـا رائـعًـا
تــزدهــى الـفـصـحـى بــه أي ازدهـــاء
لا كــلامًـــا فـــارغًـــا يُـضـحِـكُـنـا
وهـــــــراءً دونـــــه أيُّ هـــراء
الـحـسـيـــنُ الـحـــرُّ فــي أشـعــارهــمْ
لا كـمـــا نــعــرفُ جَـــدُّ الــشـهـداء
والـــقـــوافـــي هــزئــت مـــن نـــدوةٍ
فـمـضـت سـابـحـةً عـبــر الـفـضـاء

☆☆☆☆

(الـــغـــوابـــي) جـــرَّ فـــي أشـــعـــارهِ
(ســـهـــروردِيًّـــا) و(نـــــوريَّ) الـعـداء
أيـــن (نـــــوريُّ) مـــن الـشّــعــرِ ومـــن
نـــدوةٍ ضـــمَّـــتْ جـــمـــوع الـشـعـراء

---

(١) أقامت جمعية الشابات المسلمات بالقاهرة ندوة بمناسبة العدوان الثلاثي على بورسعيد، حضرها الشاعر مع صديقه عبدالعزيز محمد جعفر، وكتب هذه القصيدة في ١٧/١٢/١٩٥٦م.

وأتـــى (جـــبـــرُ) وطـــربـــوشُ لـــهُ
يـعـتـلـى رأسًـــا مـلـيـئًـا بـخـواء
يـدعـى الـشـعـرَ، ومـا الـشـعـرُ سـوى
صـــور لـلـنـفـس مـن وحـــي الـسـمـاء

☆☆☆☆

يـــا لـشـيـخٍ قـــد دعـــانـــا دعـــوةً
فـأتـيـنـا خـبـبًـا نـحـو الـنـداء
فـــإذا بـــالـــدعـــوةِ الـحُـسـنـى غـدتْ
دعـــــوة هـــزت ذيـــول الـتـعـسـاء
نــــــدوةٌ فـــاشــلـــةٌ خـــاســـرةٌ
لـيـس فـيـهـا غـيـرُ جـنـديِّ الـلـواء

يـــا لـــواء الـشِّـعـر رفـــرفْ عـالـيًـا
واصـطـفقْ واخـفـقْ وهـفـهِفْ في الـهـواء
بـورسـعـيـدٍ شُـــوِّهـــتْ سـمـعـتُـهـا
بـــكـــلامٍ فـــــارغٍ مـــثـــل الـعـــواء
ونـــبـــاحٍ نـــال مـــن آذانـــنـــا
وهْـــيَ لا تـسـمـعُ، وقـــرَ الـبـؤسـاء
أيـــن أبـــطـــالُـــك فــي ســاحـاتِـهـم
يـصـرعـونَ الـظـلـمَ بـالـحـقِّ المـضـاء
ويـــــدوســـــون طـــغـــاةً مـثـلـمـا
ديـســتِ الأصـنـامُ مـن كـل حـذاء
لـــن تـنـالـوا الـشِّـعـرَ حـتـى تُـنـفـقـوا
كـــلَّ جـــهـــدٍ وكـــفـــاحٍ وعـنـاء

ادرسوا الآدابَ من منبعها
كي تكونوا مثلَ بعضِ الشعراء

☆☆☆☆

قائدَ الأحرار سِر نحو العلا
وامضِ بالعُرب إلى أوجِ العلاء
وأعِدْ مجدًا وأسسْ دولةً
دولةً كبرى على رغم العداء
يا زعيمَ العُرْبِ إنَّا أمةٌ
لا تريد الضَّيمَ ضيمَ الدخلاء
أطلقِ الآسادَ مِن مكمنها
كي ترى الأعداء ألوانَ الفناء
وتذيق البغي مرًّا علقمًا
وتدكُّ الشرَّ بالعزم المضاء

☆☆☆☆

لا نلبي دعوة يا أحمد[1]
لك بعد اليوم - يوم الشهداء
فاخلعِ الجبَّةَ والْبِسْ بدلةً
وارمِ بالعِمَّةِ يا ابن الكرماء
لا تكنْ مثلَ شيوخٍ طالما
خدعونا بنفاقٍ ورياء
نحن في عصرٍ نرى واجبَنا
وحدةً في الزي في الرأي السواء
تلك أبياتٌ لنا نهديكها
فتقبَّلْها قبولَ الأصدقاء

****

(١) هو فضيلة الشيخ أحمد الشرباصي.

من وحي المولد: يا عروس الخيال

أسْكَتَتْ سَوْرةُ الشُّجونِ غنائي
فتلاشتْ أصداؤهُ في الفضاءِ
وعروسُ الخيال شرَّدها الوهْـ
ـمُ فتاهتْ في ظُلمةٍ ظَلماء
ونَشيدي وأين مني نشيدي
ضاع في لُجَّةٍ من الأهواء
وتداعتْ هياكلُ الشعرِ صرعى
فوق هذي البَليةِ الهوجاء
فغفَا الفكرُ والقريحةُ جفَّتْ
والأماني تبعثرتْ في الهَباء
وتراءتْ من كُوَّةِ الغيب أشْبَا
حُ تبدَّتْ بأوجهٍ سوداء
تملأ الفكرَ ضجَّةً تقتلُ الوحْـ
ـيَ وتهوي بالرّاحةِ الغراء
كلّما رِضْتُ بالنشيد بناتِ الشِّعْـ
ـرِ عادت تشكو من الإعياء
يا عروسَ الخيالِ بالله عودي
وأعيدي مشاعلَ الإيحاء

يـا عــروسَ الخــيـالِ بـالـلـه عـودي

وأعــيــدي عــزيمَــتِــي ومَــضَــائــي

يـا عــروسَ الخــيـالِ بـالـلـهِ عـودي

واملـئـي مُـهـجـتـي بـنـور الـسـمـاء

يـا عـروسَ الخـيـالِ حسبي من الصَّـدْ

ـدِ خـمـولاً أزال عـنـي روائـي

قَــرِّبــي طـيـفَـكِ المحــبَّــبِ مـنـي

وتَــهــادَي بـســاطـعِ الأضــواء

أسـمـعـيـنـي نـشـيـدَكِ الـعـذْبَ لحنًـا

عـبـقـريًّـا مُـجـنِّـحَ الأصْـــدَاء

ردديـــهِ فـي مـسـمـعـي وأعـيـدي

واسْـكُـبـيـه فـي أذنــي الـصَّـمـاء

وأَطِـلِّـي بـوجـهـكِ الـسَّـافـرِ الـضَّـا

حِــكِ كـي اسـتـمـدَّ مـنـه بـهـائـي

الـقـوافـي وأيــن مـنـي الـقـوافـي

راقــصــاتٌ تـضــوعُ بــالأشـــذاء

تُـسْـمِـعُ الـدهـرَ أغـنـيـاتٍ من المجْـ

ـدِ بـلـحـنٍ يـرنُّ فـي الـصـحـراء

مـهـبـطِ الـوحْـي والـنّـبـوةِ والحـقْـ

ـقِ ومـهـدِ الأســودِ والحـكـمـاء

ومـحَـطِّ الـعُـلا وأرضِ الـنَّـبـيـيْـ

ـنَ عـلـيـهـا ومـنـبـعِ الـشُّـعـراء

مـا تــرى الـقـومَ يـوم أشـــرق فيـهـا
سـيـدُ المـرسـلـيـنَ والأنـبـيـاء

غـيـرَ أُسْـد غـطـارفٍ همُّـهـا الـعَدْ
لُ وغـايـاتُـهـا بـلـوغُ الـعَـلاء

تَـهـدِمُ الـبـغـيَ بـالـعـقـيـدةِ، بـالإيْـ
ـمَـانِ، بـالـصَّـبرِ، بـالـنُّهـى، بـالإبـاء

وتَـثـلُّ الـعـروشَ فـي مـسـرح الـكَـوْ
نِ وتـبـنـي الـمـنـى أعـزَّ بـنـاء

هـل أتـاكُـمْ حـديـثُـهـا يـومَ روَّتْ
مـنـبـتَ الـعـزِّ مـن زكـيِّ الـدِّمـاء

يــومَ لاحــتْ رايـاتُـهـا خـافـقـاتٍ
تـنـشـدُ الـنـصـرَ فـي ذرا الجـوزاء

صُـرِعَ الـشِّـركُ صـرعـةً مـن ذُهـولٍ
رَدَّدتْـهـا مـجـاهـلُ الـبـيـداء

والخُـرافـاتُ مَـزَّقـتْـهـا يـدُ الـعقْـ
ـلِ فـأضـحـتْ مـنـثـورةَ الأشـلاء

ومَـشَـتْ فـوقَـهـا هـدايـةُ طـه
تـبـعـثُ الـنـورَ رحـمـةَ الأشـقـيـاء

يـا لَـذِكْـرٍ أريـجُـهُ مـن عـبـيـرٍ
وارفِ الـظـلِّ سـاطـعِ الأفـيـاء

فـاحَ مـنـه عـهـدُ الـنُّـبـوةِ والـعـزْ
زِ وعـهـدُ الـمـروءةِ الـشَّـمـاء

يــا لَــيــومٍ مــنَ الــزمــان يـتـيـمُ
فـيـه قـد أشـرقـتْ شـمـوسُ الـرجـاء

وأضــــاءتْ قـلـوبُ يَــغْـرُبَ حتى
طَـهَّـرتْـهَـا بـنـورِهـا الـلألاء

فـتـسـامـت مـشـاعـلُ الحــقِّ تـهـدي
بـسـنـاهـا مـعـارجَ الـغَـبْـراء

وتجـلَّـى نـورُ الـهـدايـةِ فـي الأرْ
ضِ وقـد عـمَّ شـاسـعَ الأرجـاء

يـا لَـيـومٍ تمـوجُ فـيـه عـظـاتٌ
تـنـشـلُ الـفـكـر مـن حِـمَـى الأرزاء

عـبـرةٌ إثـرَ عـبـرةٍ والأمـانـي
حـالـكـاتٌ تـنـوء بـالأعـبـاء

يـا عـروسَ الخـيـالِ مـا لـي أرى الـكَوْ
نَ أراه فـي فـتـنـةٍ حـمـقـاء

يـا عـروسَ الخـيـالِ مـا لـي أرى الـعُرْ
بَ يـسـيـلـونَ فـي مَـصـبِّ الـفـنـاء

أسْـكَـرتْـهُـمْ دنـيـا المـطـامـعِ حتى
أغـرقـتـهـمْ فـي بـؤرةِ الخـيـلاء

فـتـردَّوا فـي حـمـأةِ الـذلِّ والإثْـ
ـمِ وتـاهـوا فـي مَـهـمـهِ الإغـراء

والـذئـابُ الـذئـابُ أهـوتْ عـلـيـهـم
بـسـيـاطِ الأذلَّـةِ الجـبـنـاء

أتُـــرَاهـــا تـــعـــودُ أيـــامُـــنَـــا الـــغـــرْ
رِ وتـــغـــدو مـــلـــيـــئـــةً بـــالـــبَـــهـــاء

أتُـــراهـــا تـــعـــود تـــلـــك الـــلـــيـــالـــي
زاهـــيـــاتٍ تـــفـــيـــضُ بـــالـــنَّـــعـــمـــاء

حُـــلُـــمٌ داعـــبَ الـــخـــيـــالَ وولَّـــى
كـــالـــرؤى لاح طـــيـــفُـــهـــا لـــلـــرَّائـــي

ذاكَ عـــهـــدٌ مـــضـــى وألْـــوَى بـــه الـــدهْـــ
ـــرُ وعـــفَّـــى عـــلـــيـــه أيَّ عـــفـــاء

القاهرة ١٢/١٢/١٩٥١

****

في رثاء عبد الملك الصالح المبيض[1]

نبأٌ تطايرَ في الكويت مساءَ
هزّ الفؤادَ ومزّقَ الأحشاءَ
فجعَ القلوبَ فثار كامنُ حزنِها
ونعى الورى لما نعى الجوزاء
يا أيها النّاعي رويدكَ واتّئدْ
وقُلِ الصحيحَ وأصدقِ الأنباء
هل مات ذو الخلق القويم بفضلهِ
وهلِ استطابَ الآلةَ الحدباء
هل نام نومتَهُ الأخيرةَ تاركًا
هذي الحياةَ وتلكمُ الأبناء
هل وسّدوه القبرَ هل ضمّ الثرى
باللهِ ذاك النيِّرَ الوضاء
ذهبتْ به أيدي المنون فجاءةً
وطوت به تحت التراب لواء
حزنتْ عليه نفوسُنا وقلوبُنا
وشؤونُنا فاضت عليه بكاء
دُفن الشهيدُ مكفّنًا بمكارم
ومضى وخلّفَ عزّةً قعساء

(١) كان رحمه الله ناظرًا للمدرسة القبلية.

حُمَّ القضاءُ وكلُّ حيٍّ ميّتٌ
ودعا الإلهَ فلم يردّ دعاء
تلك الحياةُ مصائبٌ ولربما
تردي السليمَ وتخطئ العرجاء
والناسُ في هذي الحياة ودائعٌ
والموتُ يأخذ منهمُ مَن شاء
نلهو ونلعبُ والمنيّةُ عينُها
من حولِنا لا تعرفُ الإغفاء
يا للمصيبةِ والكوارثُ جمّةٌ
تدعُ الغبيَّ وتخطفُ الأكْفَاء
مات الذي جعل الطهارةَ رمزَهُ
وقضى الحياةَ سلامةً وصفاء
رُزْءٌ أصاب بني الكويت بموتهِ
هل لامرئٍ أن يدفعَ الأرزاء
ما لامرئ في الموت أيّةُ حيلةٍ
فعزاءَ أبناءَ الكويتِ عزاء
يا أيها الحرُّ الدفينُ أسامحٌ
فأصوغُ فيك من القصيدِ رثاء
إني وإن رمتُ الرثاءَ لعاجزٌ
مِن أن أعدِّدَ فضلَك اللألاء
فلقد غرست بنا الفضيلةَ جاهدًا
لا تبتغي أجرًا ولا إعطاء

وخدمتَ أبناءَ الكويت وحِطْتَهمْ
بكريم عطفِك خدمةً غراء
عَلَّمتَهم طرقَ العُلا وهديتهم
وبذلتَ جهدًا صادقًا ووفاء
فلقد بكينا فيك خيرَ معلمٍ
بَرٍّ أشادَ بساعديه بناء
ولقد بكينا فيك خيرَ مهذبٍ
ذا همةٍ لا يعرف الإعياء
ولقد بكينا فيك فضلًا سابغًا
وكفاءةً ومروءةً وإباء
أبَنِيهِ كونوا للخطوب موانعًا
ودعوا العِدا وتجنّبوا البغضاء
وتمسكوا بالصبر لا تتزعزعوا
واستقبلوا السَّراء والضّراء
ما مات والدكم وأنتم بعدَهُ
تتساندونَ مودةً وإخاء
يا ابن الفقيد مضى أبوك فلا تَهنْ
وانهضْ بعزمك واحملِ الأعباء
إنا لنعلمُ أن فيك كفاءةً
حقّقْ بها أملاً له ورجاء
رحم الإلهُ فقيدَنا وأثابَهُ
خيرًا وألهمَ ثاكليهِ عزاء

فبراير ١٩٤٦

****

صوت أبي العلاء[1]

أساء الظنَّ أحمدُ في البرايا
فليس همو سوى نِعَمٍ وشاءِ
وتَفضُلُهمْ بما أوتوه حقًّا
من الطّيشِ المضلَّلِ والعداء
فيقتُلُ بعضُهُمْ بعضًا ويبغي
على المسكينِ أقوى الأقوياء
وزادهُمُ النِّفاقُ بأن أقاموا
حياةً زوَّقوها بالرِّياء
ويبغونَ التَّقربَ والتَّداني
إلى أهلِ الوجاهةِ والثراء
ويأتونَ الفواحشَ ما استطاعوا
ويبدونَ الوقارَ بلا حياء
مناقضةٌ وليس لها مثيلٌ
لدى أهلِ النِّباحِ ولا العِواء
لئن رمتَ الحقائقَ فاستمعها
تباعًا عند «صوتِ أبي العلاء»

****

---

١) (صوت أبي العلاء) اسم كتاب من سلسلة (اقرأ) التي كانت تصدر عن دار المعارف في مصر. والكتاب عن الشاعر والفيلسوف أبي العلاء المعري بقلم عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين.. قرأ الشاعر الكتاب وعلق عليه بهذه القصيدة.

من وحي الربيع[1]

أهـاجَـنـي شـوقٌ إلـى قـريـة الْـ
ـفـنـطـاسِ حـيـثُ الـلـهـو والـكـبـريـاءْ
صـوتُ الـنَّـواعـيـرِ لـه هِـزَّةٌ
فـي الـنـفـس إذ يـسـري كـمـا الـكـهـربـاء
تُجـاوبُ الـدِّيـكَ إذا صـوَّتـتْ
فـيـعـتـلـي تـصـويـتُـهـا فـي الـفـضـاء
كـأنـهـا تـزهـو بـألـحـانـهـا
فَـتُـسـكِـرُ الـروضَ بـهـذا الـغـنـاء
تُـوقِـظُ نُـوَّامًـا لـكـي يـسـمـعـوا
ألـحـانَـهـا يـا حُـسـنَ ذاك الـنِّـداء
قـد هَـزَّهـا الـبِـشْـرُ فـظـلَّـتْ بـمـا
ألـهـمَـهـا الـلـهُ تُـنـاجـي الـسـمـاء
تـقـولُ والـلـيـلُ تـولَّـى اسْـتَـفِـقْ
يـا أيـهـا الـنـائـمُ ألـقِ الـغِـطـاء
وافـرحْ وسَـرِّ الـنـفـسَ واعـزفْ عـلى
قـيـثـارِ هـذا الـكـونِ صـبـحًـا مـسـاء

(١) نظمها الشاعر متغنيًا بقرية (الفنطاس) حيث تبدو بمزارعها في أبهى حُلَّة في فصل الربيع.

فقريةُ (الفنطاسِ) يا نائمًا
قد ارتَدَتْ في الحُسْنِ ثوبَ البهاء
رُبَّ صباحٍ هاجَني حُسنُهُ
والشَّمسُ لمّا تعتلي في الفضاء
ما طلَعَتْ لكنْ شعاعٌ بدَا
كعسجدٍ يلمعُ مثل السِمراء
أفقتُ من نومي لا أبتغي
غيرَ فضاءٍ وهواءٍ وماء
خرجتُ من خيمتِنا لا أَني
أضربُ في الأرضِ بذاكَ العَراء
استنشقُ الأنسامَ والبحرُ لا
تَفْتَرُّ أمواجُ له فِي ارْتِقاء
وفي الحقول الخضرِ قد صُفِّفتْ
وردٌ وأعشابٌ وزهرٌ سواء
وحولَها الأشجارُ قد داعبتْ
أغصانَها شوقًا رياحٌ رخاء
فَصفَّقتْ من طربٍ وانْثَنَتْ
تلتفُّ من شوقٍ وتُبْدي الحياء
وذا خريرُ الماء من تحتها
صوتٌ له حقًّا تصيخُ السماء
يزقزقُ العصفورُ طورًا على الْـ
ـغصنِ وطورًا سابحًا في الهواء

يُغَرِّدُ البلبلُ أنشودةً

من وقْعِها فاضتْ شؤوني بكاء

تجاوبُ الأطيارُ تغريدَهُ

لهذه الأطيارِ روحي الفداء

وقفتُ حَيرانَ أرى منظرًا

يفيضُ حُسنًا يا له من رواء

مناظرُ شتّى تَبَدَّتْ لنا

قد بلغتْ واللهِ أوجَ العلاء

يا ساكنَ (الفنطاسِ) منِّي لها

تحيةٌ ليس لها من فَناء

٢٩ ربيع الأول ١٣٦٤هـ

****

المنفعة العامة

فيها تنالُ بلادُنا ... أوجَ المعالي والرّقَى
وتحوزُ جلَّ مُرادِها ... وتميلُ عن طرق الردى
فيها لقد سادَ الألى ... وعَلَوْا بها هام السُّها
نالوا بها غاياتِهمْ ... مَحَقوا بها كلَّ العِدا
فيها قوامُ حياتنا ... بل تهتدي كلّ الهدى
هي سُلَّمٌ للمُرتقَى ... وبضدِّها نلقَى البَلا
يا قومُ هيّا فانهضوا ... واحْيُوا مآثر من مضى
وتَوَادَدوا وتحابَبُوا ... واسْترجعوا ما قد فنى

****

يا أبا عصام[1]

قفْ إنّ للشِّعر أصحابًا وأربابا
وإن للنّحوِ حراسًا وحُجَّابا
فلا الوزيرُ إذا ما رحتَ تُنشِدُهُ
شعرًا يردِّدهُ القُرّاءُ إطرابا
بغافلٍ عن رموزٍ ليس يدركُها
إلا الذي اتّخذ الأفكار أسبابا
ولا الوكيلُ بساهٍ إذْ تسدُّ له
بابًا وتفتح في حرفٍ له بابا
تمدّ ألفًا وتلوي التّاء عن عمدٍ
وتحسب القومَ لا يدرونَ إعرابا
ونحن نعرفُ فيك الشِّعرَ منطلقًا
جمّ المعانيَ تسمو فيه أسرابا
فالتّاء إمّا أتت ملويةً حُسبتْ
تاءً (بسوريةٍ) تختالُ إعجابا
وبعدها ألفُ (الرحمن) إن حذفتْ
أجازها البعضُ منهم ليس هيَّابا
إن قلت (رحمانُ) فامْدُدها بلا وجلٍ
فليس ذلك مشكوكًا ومُرتابا

(١) أبوعصام: الشاعر السفير عبدالله أحمد حسين.

بل إنه من صميم الضّاد قال به
نُحَاتُنا من قَضُوا للعلم طُلَّابا
يا شاعرٌ، يا أديبٌ، يا سفيرٌ، ويا
مُفوَّهٌ في كلامٍ جاء خلّابا
إنا لنعرفُ ما ترمي به أبدًا
من الأساليب إعجازًا وإغْرَابا
ما فاتنا قَطٌّ مما تدعيه وما
تأتي به كان عمدًا أو أتَى عابا
فَهَدهدِ النفسَ فالفصحى لنا لغةٌ
تراثُها ملكُنا علمًا وآدابا
أقصرْ عليك ودعكَ اليومَ من حيلٍ
تأتي بها وتظنُّ العُربَ أغرابا
إنا على العهد ما زلنا ذوي أدبٍ
في القول فعلاً وفي الأقلام كُتَّابا
والخارجيةُ دارٌ لِلألى عرفوا
معنى السياسةِ معنى ليس إرهابا
فأصبحوا فتيةً يبغونَ رفعتَها
حتى غَدوا في ذُرا الأخلاق أحبابا
إنّا لمن أمّةٍ تاريخُها عَبِقٌ
طابتْ تراثًا وأحسابًا وأنسابا
١٩٧٥/١٠/٢

****

قالت وقلت

قالت وقد رعتُها بقولٍ
ما دار في بالِهَا، غريبِ
مضمَّخِ اللفظِ بالأماني
والأملِ الباسمِ الرَّحيب
إليكَ يا ذا الخيالِ عَنِّي
ألستَ بالعاقلِ الأريب
لا تترُكِ الوهمَ في مداهُ
فلستَ مِنِّي بِذِي نصيب
تمضي بأحلامِكَ الحيارَى
مجلَّلَ الشَّعر بالمشيب
لتشغلَ النفسَ في مُناها
وتُشغِلَ القلبَ في الوجيب
روَّعَنِي ما تقولُ حتى
قد جِرتُ في أمرِكَ العجيب
إني بعهدِ الشبابِ أعدو
أختالُ في ثوبِيَ القَشِيب
أَنعُمُ في بهجتي وحولي
كأسِي وقيثارَتِي وكُوبي

وأمـــلأُ الأرضَ فــي رُبـاهـا
عـطـرًا ومِــن ريـحـتـي وطـيـبـي
وأغـتـدي فــي الـرُّبـى الـزواهـي
أرقــصُ فـي غـصـنِـيَ الـرَّطـيـب
أسـتـافُ ريـحَ الـحـيـاةِ طـيـبًا
يـفـوحُ فـي عـهـدِيَ الـخـصـيـب
وأنـت فـي سَـوْرَةِ الـلـيـالـي
تـدنـو إلـى قـعـرك الـرَّهـيـب
تـدبُّ نـحـو الـفـنـاء دبًّـا
وتـقـطـعُ الـعـمـرَ فـي الـلُّـغـوب
إنـي بـنـور الـصـبـاح أسـعـى
وأنـتَ تـسـعـى إلـى المـغـيـب
شـتَّـان بـين الـشـروقِ إمّـا
يـضـيءُ فـي الـكـونِ والـغـروب
☆☆☆☆
فـقـلـتُ والـنـارُ فـي لـظـاهـا
تـشـبُّ فـي خـافـقـي الـكـئـيـب
قـد هـدَّنـي الـوجـدُ فـيـكِ حتـى
ضـربـتُ فـي مـهـمـهٍ عـصـيـب
وطـرتُ عـن واقـعـي بـعـيـدًا
أمـضـي إلـى عـالـم مَـهـيـب
تـأتـي الـرؤى فـيـه ثُـم تمضـي
فـي جـيـئـةٍ ثـم فـي ذُهـوب

فقلتُ ما قلتُ لست أدري
وغبتُ في جنَّةٍ خَلُوب
أقطفُ منها الثمارَ قطفًا
أمرحُ فيها بلا رقيبِ
فعدتُ والحُلْمُ يزدري بي
ويَضْطَلي القلبُ باللهيب
وقولُكِ الحقُّ قد شجاني
شَجًا وقد زاد من شُحوبي

☆☆☆☆

يا بهجةَ النفسِ لا تقولي
جبينُهُ شاه بالقُطوب
ولا تقولي له عيوبٌ
وأنَّهُ ليس بالحَسِيب
فإنّني من سَراةِ قومٍ
ذو حَسَبٍ ليس بالمشوب
وأرفضُ الفخرَ فيه إمَّا
شُوِّهَ من كثرةِ العيوب
وإن سما المرءُ في علاهُ
أدعوهُ بالطَّاهرِ النَّجيبِ
ألْخُلُقُ الفاضلُ المصَفَّى
تَجْدُرُ بالحازمِ اللبيب
ولا تقولي مضى صباهُ
صباي في دمعي السَّكوب

صـــبـــايَ حُـــبِّـــي صـــبـــايَ وجْـــدِي
صـــبـــايَ فـــي الـخـــفْـــقِ والـــوَجِـــيـــب
صـــبـــايَ رُوحـــــي صـــبـــايَ فـــكـري
صـــبـــايَ فـــي عـــقـــلِـــيَ الـخـصـيـب
صـــبـــايَ فـــي الـــشِّـــعـــر فـــي بـيـانـي
وفـــــي غـــنـــائـــي وفـــــي نـــســيـبـي
فـــي الأدب الـــنـــاصـــعِ الـــمُـحَـيَّـا
فـــي الـــقـــلـــمِ الـــثـــائـــرِ الـــغـضـوب
فـــلا تـــقـــولـــي مـــضـــى صِـــبـــاهُ
وراحَ فـــي دورهِ الـــرهـــيـــب
وأســـعـــديـــنـــي وفِّـــــيْ بـحـبـي
بـــالـــوصـــلِ، ولْـــتَـــغْـــفِـــري ذنـــوبـي
فـــالـــعـــمـــرُ يـمـــضـــي بـــنـــا هـــبـــاءً
يـمـــــرُّ كـــالـــريـــحِ فـــي الـــهـــبـــوب
وكـــلُّـــنـــا فـــي الـحـــيـــاةِ شـــيءٌ
نـمـــضـــي إلـــى عـــالِـــمِ الـــغـيـوب

١٩٧٦/٨/١٣

****

من وحي الحزن

قد طالَ يومُ اكتئابي وجلَّ فيه مُصَابي
فصار جسمي نحيلا وزال عني شبابي
ما لي أراني حزينًا كأنني في اغتراب
ماذا دهانيَ؟ ماذا أتى بقلبي المذاب؟
إلامَ أُصْلَى اصْطلاءً بحر هذا العذاب؟
ضاقتْ بيَ الأرضُ رَحْبًا فأين مني صِحابي
وطار عقلي جنوبًا فأين مني صوابي
فما الفضاءُ فضاءً ولا إهابي إهابي!
ولا حياتي حياةً كأنّني في انقلاب!
قد مزّق الدهرُ جسمي بحدِّ ظفرٍ وناب
وأتلفَ الدهرُ عمري وحانَ يومُ غيابي
هل أنه أستاءَ مني حتى غدا في ارْتِياب؟
يا ويحَ قلبي إلى كم أحيَا بذا الإضطراب
قد خيّم النحسُ حولي وحاطني بضباب
أليس أن حياتي قد آذنت بخراب

قــد ذقــتُ مــنـهـا كــثـيـرًا ما بين مُرٍّ وصَاب

يــا لــيــتَ أنِّــي لــم أفْـ ـتكر ولم أدرِ ما بي

من ظنَّ في الدهر خيرًا قد ضل رأيَ الصّواب

وعـــاد مــن راح يـرجـو سعادةً بِتَباب

وخاب من ظنَّ أَنْ في الـ ـحَياةِ حلو الرّغاب

فــمــا الـحــيــاةُ أراهــا إلا رؤًى في سراب

٢٣ يوليو ١٩٤٣م

****

الحبُّ والشعر[1]

عشقتُ فيكِ النُّهى والفكرَ والأدبَا
ورحتُ أنسجُ منها الأحرفَ القُشُبا
أصوغُ منها القوافي كلّ راقصةٍ
تُحيلُ كلَّ خليٍّ راقصًا طربا
وأستمدُّ أناشيدي وأخيلتي
وأَلْحَقُ القولَ معنًى أينما ذهبا
أصطادُهُ بخيالي ثم أطلقُهُ
بين القوافي يهزُّ النفسَ ملتهبا
استلهمُ الوحيَ منها حيث يُلْهِمني
شعرًا أفرِّجُ فيه الهمَّ والكربا
والشِّعرُ منبعُهُ روحٌ معذبةٌ
وخافقٌ في الحنايا لم يجدْ هربا
حسبي من الشعرِ أحلامٌ وأخيلةٌ
وفيه أخترقُ الأستارَ والحُجُبا
أغزو به عالمًا جمَّ الرؤى ولهُ
طيوفهُ الخضرُ إن صِدْقًا وإنْ كَذِبا

(١) نشرت في مجلة البيان.

أبــثُّــهُ الــشَّــجــوَ والأحـــــلامَ سـابــحــةً
كـالـطـيرِ منطلقًا أسـمـو بـهـا الـشُّـهـبـا
والــروحُ مـحـبـوسـةٌ فـي الجـسـم خاضعةٌ
وفـــي جـــوارحـــهِ مَــــــدَّتْ لـهـا طُـنـبـا

☆☆☆☆

لـقـد غـــــدوتِ مـنِّــى أهــفـو لـغـايـتِـهـا
مـذْ رحــتُ أبـصـرُ فـيكِ المـجـدَ والحَـسـبـا
وكـم تَمـاديـتُ فـي الأوهـــام فـانـطـلـقـتْ
تُـهـدهـدُ الـقـلـبَ إمّـا اهـتـزَّ واضـطـربـا
إذا رأيــتُــكِ طــار الـــروعُ مــن خَـلَـدي
وصــفَّــقَ الـقـلـبُ فـي أحـنـائـه طـربـا
أرنـــو إلـــيـكِ وقـلـبـي خـــافـقٌ أبـــدًا
يـهـفـو إلـيـكِ وأخـشـى أعـــيَنَ الـرُّقـبـا
وإن فـقـدتُـكِ مـكـنـونُ الـهـوى اشـتـعـلـتْ
نـــيـــرانُـــهُ شــعـــلًا واشــتـــدَّ والـتـهـبـا
من وجهكِ السَّمحِ أستهدي خُطاي ومن
حــجـاك أسـتـلـهـمُ الأقـــلامَ والـكُـتُـبـا
أحـبـبـتُ فـيـك عـلـوَّ الــروح فــي خُـلُـقٍ
عــذبٍ سـمـوتِ بـه سـبـحـان مَــن وهـبـا
حـتـى غـــدوتُ أسـيـرًا فــي هـــواكِ ولـم
أجـدْ خـلاصًـا ومـنـي الـعـقـلُ قـد سُـلِـبـا
فـرحـتُ ألـتـمـسُ الـسُّـلـوانَ فــي بـلـدٍ
نــــاءٍ بمــصـرَ لـعـلِّـي واجــــدُ سـبـبـا

حسبتُ في النأي سلوانًا فأحرقَني
ولم أجدْ فيه إلا الهمَّ والتَّعبا
جسمي بمصرَ وقلبي في الكويت ولا
أرى سوى الحبِّ ممتدًا ومُنشعبا
أقضي الليالي وللأحلام دمدمةٌ
تسدُّ في الفكر ما قد رقَّ أو عَذُبا
ما غابَ طيفُكِ عن بالي ولست أرى
إلا خيالَكِ في عينيَّ مُخْتَضبا
أضحَى هواكِ بروحي لا يفارِقُها
في كل جارحةٍ قد بات مُنسربا
شتَّانَ بيني وبين الناس أرقبهم
هذا خَلِيٌّ وهذا لم يجدْ نَصَبا
وذاك يلهو ومعنى الحبِّ يجهلُهُ
ولا يرى فيه إلا المينَ والكذبا
والحبُّ سرٌّ إلهي وعاطفةٌ
قد ظلَّ أمرًا عن الأفهام مُحْتَجبا
أمَّا المحبُّ فمأخوذٌ به أبدًا
ولا يرى فيه إلا المعقل الأشبا
والحبُّ نورٌ ونارٌ في توهُّجِهِ
يضيء طورًا وطورًا يغتدي لهبا
فأين مني الهوى في مهمهٍ بَعُدتْ
آثارُه كلُّ ما فيه وقد صعبا
شطّتْ أمانيه فارتدّتْ تُطاردني
أحلامُه فُتُريني الهولَ والعجبا

فَـعُـدْتُ فـي معبدي والحـبُّ يعصرني
أجـتـرُّ مـا قـيل شـعـرًا فـيـه أو كُتبا

وأغـــرِقُ الـهـمَّ فـي الأوهـــامِ زاهـيـةً
لـعـلّ فـيـهـا لأحـلامـي أرى سـببا

والحـبُّ، مـا الحـبُّ؟ لا يـألو بصاحبهِ
يـثـير فـيـه المنـى إن شـطَّ أو قَـرُبـا

أعـلِّـلُ الـنـفـسَ فـيـه كلـمـا اضـطربتْ
وفـاضَ فيها الأسـى وامـتـدَّ واصْطَخبا

والشِّـعـرُ، مـا الشِّـعـرُ؟، آهـاتُ نـبثُّ بها
ممـا نـعـانـيـه وجْـدًا كـان أو وَصَـبـا

ونـبـعـثُ الحـزنَ فـيـه كلّـمـا امـتـلأتْ
فـي الـنـفـسِ أشـجـانُـهـا أو هـدَّهـا تعبا

والـهـمُّ فـي الـنفس كم أبـدى لـهـا صـورًا
تَـرُوْعُـهـا وتُـريـهـا الـهـولَ والـنُّـوبـا

حـسبـي مـن الحـبِّ أشـعـارٌ منـغَّـمـةٌ
أبـثُّـهـا الـفِـكـرَ والأخـلاقَ والأدبـا

☆☆☆☆

أسـلـمـتُ أمـري لـوجـه الـلـه أرقـبُـهُ
إذ لـم أجـد غـيـرَ وجـه الـلـه مُـنْقَـلبا

****

ثعلب الصحراء

الثعلب:

عجبٌ بل هو أعجبْ   أسدٌ في ذيل ثعلبْ
وعجيبٌ أن ترى الثَّعْـ   ـلَبَ يشدو وهو يطرب
وغريبٌ أن ترى الثّعْـ   ـلَبَ منه الأسْدُ تهرب
كيف أضحى ملكُ الغا   بةِ في الصحراء أرنب
وغدَا الثعلبُ ليثًا   مَلِكًا يلهو ويلعب؟!
مَلِكًا يزهو زهوًّا   مَلِكًا دينًا ومذهب
ويؤمُّ الوحشَ يهديْـ   ـهِمْ إلى الدِّينِ المحبب
دينِ كلِّ الوحشِ في الغا   بَةِ بل دينِ ابن مقلب
هو في الصحراء ذئبٌ   وَهْو تحت الرمل عقرب
أين منه الضَّبعُ والكلْـ   ـبَةُ والقنفذُ والضّب
وتهادى ثعلبًا ذئْـ   ـبًا وضبعًا يتَسحَّب

☆☆☆☆

الأســـد:

وتـــوارى الأســـدُ المقْـ ـــطـوعُ ذيــلاً يـتـحـنـدبْ
ذيـلـه فـي سـاحـة الحـرْ بِ تـشـظّـى وتـضـبّب
فـــغـدَا مـن غـيـر ذيــلٍ لا ولا نـــاب ومـخـلـب
أســـد يـأتـي بــه الـثـعْـ ـــلـبُ طـــورًا ثـم يـذهـب
تـابـعًـا أضـحـى ذلـيـلاً لا يرى في الأرض مهرب
دُرْ يـمـيـنًـا دُرْ شـمـالاً درْ وراءً وتـــأدب

☆☆☆☆

روع الـــنـــاس طـويـلا يـــســرقُ المـــالَ ويـنـهـب
كان رأسًـا في خداع النْ ـــنَـاسِ والآن تمـذهـب
طـالمـا كـان يـجـرُّ الـذْ ـذَيـل مـن تـيـهٍ ويـصـخـب
وغـــدَا يـنـصـاعُ لا حَـو لَ ولا طـــولَ لـثـعـلـب
ومـشـى كـالـهـرِّ فـي نفْـ ـخَـتِـه بـل هـو أغـرب
هــذه عـاقـبــةُ الـظَّـا لِـــمِ تُـــرْوى ثـم تُـكتب
ولــكَـمْ أهـــوتْ بـفـرعَـوْ نٍ وكـم أودتْ بـأشـعـب

☆☆☆☆

الـــواوي:

هـل سـمـعـتـم قـصـةَ الـوا وي على الأهـوار يندبْ؟
أتـــراه يــخــدعُ الــذِّئْـ ـبَ أم الـــواوي تَـثَـعْـلَـب؟

أم ترى الذئب غدَا الوا — وي أمِ الوَاوي تذأب؟
ذاكَ في الصَّحراء ذئبٌ — ذا وذا ذئبٌ وثعلب
إنها قصةُ حربٍ — وأكاذيبُ ومقلب
إنها حربُ الأضَاليـ — ـلِ بعلّاقٍ ومَشْجب
إذ ترى الواويَّ يرخي — خيطَهُ والذئبُ يسحب
ويغنيه أغاني الشْـ — ـشَوقِ والقول المحبب

☆☆☆☆

وهناك الشَّاة درّت — وغدتْ للكلٍّ مشرب
فلهم ما تشتهي الأنْـ — ـفسُ من طيبٍ وأطيب
ولنا الأوهامُ والأحـ — ـلامُ والزَّيفُ المعلب

٢٠٠٠/٢/٢٣

****

هيــام

إنَّ قلبي قد بدَا في شُغُلٍ
حيث أضحى خافقًا مضْطَرِبا
ما لقلبي أبدًا ينتابُهُ
خفقانٌ كلَّما هبَّت صَبا
يوقد الشوقَ به نيرانُهُ
فتراهُ في لَظَاها حطبا
هدّني الشّوقُ وأفنى راحتي
ما أمرَّ العيشَ في عهد الصِّبا
أيّها اللائمُ صبًّا مُغرما
فَلأُحَدِّثْكَ حديثًا عجبا
كلفَ القلبُ وقد روّعَهُ
شادنٌ أضرمَ فيه اللَّهبا
من ظباءِ الحي إلا أنه
ويحَ قلبِي هو مني سلبا
أرسل النَّصل بقلبي فانبرى
مُدْبرًا عني فولّى هربا
ففؤادي خافقٌ من بعدهِ
وعليه الدمعُ أضحى صببا

حــرتُ كـالمـجـنـون فــي أمـــريَ إذْ

لـــم أجــــدْ لـــي بـــعـــدَهُ مُـنـقـلَـبـا

لــم أذقْ طـعـمَ الــكــرى مــن بـعـدهِ

أقــطــعُ الــلــيــلَ أعـــدُّ الـشُّـهـبـا

أمـــــلٌ عُـــلِّـــقْـــتُـــهُ مـــن صـغـري

لــكــنِ الآمـــــال أضـــحـــت كـذبـا

إنمـــا الـــعـــاشـــقُ يـحـيـا مـيـتًـا

وإذا مـــا مــــات نـــــالَ المـطـلـبـا

مـــتْ بــــداءِ الحـــبِّ خـيــرٌ لـــك من

أن تـــرى الـعـيـشَ ذلــيــلاً خـربـا

١٢ جمادى الآخرة ١٣٦٥هـ

****

تحيــة[1]

هــذي قـصـيـدةُ شـعـرٍ نـظـمـتُـهـا فـي الـكـتـابِ
رسـمـتُ فـيـهـا شـعـوري وصـغـتُ فـيـهـا اكـتـائـبـي
وفـي عـذابـي سـروري وفـي سـروري عـذابـي
فـيـا لـهـا مـن شـجـونٍ مـا فـي الـكـتـاب ومـا بـي
ويـا لـه مـن كـتـابٍ مـن خـيـرة الأصـحـاب
وهْـو الـكـتـابُ كـتـابٌ يُـهـدى إلـى الأحـبـاب
ولـيـس فـي الـعـمـر أحْـلَى هـديـةً مـن كـتـاب
فـفـي الـكـتـاب طـعـامـي وفـي الـكـتـاب شَـرابـي
وفـي الـكـتـاب هـدوئـي وفـي الـكـتـاب اضْـطِـرابـي
أعـيـش فـيـه مـشـيـبـي وعـشـتُ فـيـه شـبـابـي
تـحـيـةً وسـلامًـا عـلـى مـحـبـي الـكـتـاب
أبـا مـحـمـدٍ إنِّـي أزفُّـهـا بـاقْـتِـضـاب

(١) مهداة إلى السيد جاسم عبدالعزيز القطامي.

تحـــيـــةٌ لــــكَ مـنـي مـلـفـوفـةٌ بـالـعُـجَـاب

قـدَّمـت لـلـعـقـلِ فـكـرًا عـــصــــارةُ الألـــبـــاب

فــألــفُ شــكـرٍ وشــكـرٍ يــجـودُ مـثـلَ الـسَّـحـاب

هـــذا كـتـابـي وتـلـكُـمْ أحــبَّـتــي وصِـحــابــي

فـــأيـــن مـنـــي ومـنـهـم كـتــابُــهــم وكِـتـابــي

الكويت في ٢٠٠٠/٥/٧

****

العرب في أسبانيا[1]

صروفُ الدهر قد أخنَتْ عليهمْ
وفوق ديارهم نعقَ الغرابُ
فما أقسى تصاريفَ الليالي
إذا حنقتْ فيتبعُها الخراب
نَعَامتُهمْ لعمر الحقِّ شالتْ
فَعمَّ الخطبُ وازداد المصاب
لقد لعبتْ بهم أيدي الأعادي
وعاثتْ في بلادهم الكلاب
وما كان العدوُّ لهم بكفءٍ
ولكنْ عنهمُ خفِيَ الصّواب
ودبَّ الخُلْفُ بينهُمُ فأضحَوا
ولا يُجدي الملامُ ولا العِتاب
وكانوا سادةً في الغرب حتى
لقد وصلتْ إلى الشّهبِ الحِراب
بنَوا عزًّا تسامى والثّريا
ملوكُ الغربِ إن ذكروه هابوا

---

(١) كتب هذه القصيدة تأثرًا بما آل إليه تاريخ العرب في الأندلس.

وشادوا للعلوم بكلِّ أرضٍ
بناءً ليس يبلغُهُ الشَّهاب
فذا التاريخُ سجَّلَها فعالاً
فِعالاً كلّها عجبٌ عِجاب
بأندلسٍ عِظَامٌ ليس تَبْلى
وتخشعُ حين تذكرُها الرقاب
عِظَامٌ لم تدنسْها المعاصي
وليس يشوبُها واللهِ عاب
أعدْ ذكرى الجدود ففي فؤادي
ضرامٌ واضْطِرامٌ واضْطراب
أعدْ ذكراهُمُ فيحنُّ قلبي
إذا ذُكِرتْ له الأُسْدُ الغِضاب
همُ العُرْب الكرامُ أباةُ ضيمٍ
إذا جاورتَهمْ فهمُ الصِّحاب
طَوتْ أيامَ مجدِهمُ قرونٌ
قرون إن عدت فهي الذئاب
«سلوا التاريخَ عنهم إنْ أردتم
ففي صفحاتِه خُطَّ الجواب»
١٠ صفر ١٣٦٤هـ

****

رجـــب

رجبٌ أضحى لنا عجبا مُـذْ أسـاء الفهمَ والأدبـا
يـتـشـكّـى مـن إدارتـــهِ كـثـرةَ الأعـمـالِ والـتعبا
دأبــه حـيـرانَ فـي قلقٍ شـاردَ الأفـكـارِ مضطربا
وإذا ما قلت ما لـكَ في حـيـرةٍ لا يـعـرف السّببا
حـولـه الأوراقُ ماثلةٌ تـزحـم الأقــلامَ والـكـتـبا
ذاك يبغي منه أجرته ذا وذا تـلـقـاه مكتئبا
كـثـرةُ الأعـمـالِ تُشغِلُهُ أن يـسـدَّ الـديـن والطلبا
سلةُ الإهمال قد سئمتْ زحمةَ الأوراق والنَّصَبا
وإذا ما جئت تطلبُهُ قـرضـةً أو سـلـفـةً هـربـا
قـد غـلـت أوقـاتـه ولـه لـحـظـات عـدّهـا ذهـبـا
والـثـوانـي عـنـده فـرصٌ فـاقـت الأعـوامَ والحِقبا
وهو يمشي مسرعًا وإذا مـا امـتـطى سـيـارةً وثبا
ضـجـةُ الأعـبـاءِ تـؤنـسُـهُ ولــذا تـلـقـاهُ منتصبا
يصرع الأهوالَ وهو على غـايـةٍ تسمو بـه السُّحبا

قد سما في كل ناحيةٍ مذ تخطّى الفضلَ والرُّتبا

مَحْتِدُ فاقَ الأنامَ به حسبهُ من هاشمٍ نسبا

وعجيبٌ إنْ بصرتَ به لا ترى في وجههِ شنبا

وإذا ولّى عجبتَ بأن لا ترى من خلفه ذنبا

إن رأى الأستاذَ منتفخًا هيبةً أثنى له الرُّكبا

نظراتٌ منه قد ظهرتْ تبعثُ التهويشَ والشَّغبا

****

أفيقوا يا ولاة[1]

تتابعتِ الأحداثُ مِن كلِّ جانبِ
وأخنَى علينا الدهرُ يا لَلْمصائبِ
تتابعت الأحداثُ والكل ذاهلٌ
وعرقل سيرَ العلم أسفلُ كاذب
وكشَّرتِ الأيامُ عن حدّ نابها
وطوَّقتِ الأعناقَ أيدي الأجانب
وأطفِئ نورٌ كان بالأمس ساطعًا
فصرنا كعميٍ بعده في غياهب
وكم حرماتٍ مزّقتها يد العدا
وكم أنفسٍ حرّى أُريقَت بخائب
تُهَدِّم ما نبني معاولُ ظالمٍ
وينفث فينا البغيُ سمَّ العقارب
نُسام بظلم «الإنجليز» ولا نرى
سوى مجرم باغٍ على الجَور لازب
حبائلُهُمْ مبثوثةٌ في بلادنا
وأيديهمُ مُدّت لنيل المآرب

(١) قال الشاعر في مناسبة هذه القصيدة: هذه القصيدة كتبتها إلى أحد الزملاء يوم ثورتنا ضد مدير المعارف الذي غير مناهج التدريس في مدارس الكويت الأستاذ علي هيكل مدير المدرسة المباركية واستبدلها بمناهج أخرى بعيدة عن روح الشعور القومي، والوطني السليم، ورحنا نوزع المناشير ضده، وضد توجهه الذي يعارض التوجه العربي لا سيما كتب التاريخ، وكتب الاجتماع، وكتب الإملاء والمحفوظات وكانت تحث على وحدة العرب، وتحث على النهوض. والعلم والفكر والأدب.

فيا ليت شعري أين ما يدّعُونَهُ
من الذَّبِّ عنا بالسيوف القواضب
صنائعهمْ مِن أرذلِ الخلق قد بغَوا
يريدون قتلَ الروح من كلِّ واثب
يريدون نشرَ الجهل فينا وإنهم
ليأتون عمدًا بالأمور الغرائب
فذا (هيكل) أضحى لهم خيرَ آلةٍ
يديرونها في قتل خيرِ المناقب
أ(هيكلُ) مهلًا فالعيون كثيرةٌ
ورأيك في (النوام) ليس بصائب
مناهجنا حرَّفتَها ومسختَها
وزيفتَها بالساقط المتقاضب
أتهدمُ ما كنا بنيناهُ في يدٍ
حديديةٍ إذْ أنتَ أخيبُ خائب
حرام علينا أن ننام و(هيكلٌ)
يحرِّف ما يبغي بكلِّ تلاعب
حرامٌ علينا أن نراه وإنّهُ
لمِنْ أحمقِ الحمقى بأعلى المراتب
يلاقيك بالترحيب خبثًا وقلبُهُ
مِن الحقد مملوءٌ بشتى المصائب
وفي صدره غلٌّ وإن كان وجهُهُ
يُرى ضاحكًا تعسًا له من مشاغب
أيا (هيكلُ) لا وفَّق اللهُ (هيكلًا)
وقبَّحَهُ من خائنٍ متلاعب

تبيع بدينارٍ ضميرَك لا تخفْ
فَرَبُّ السموات العلا خيرُ حاسب
تمهلْ فربُّ العرشِ ليس بغافلٍ
وجورُك هذا ليس عنه بغائبِ
أيا هيكلٌ ما أنت بالكفءِ لا ولم
يَدَعْكَ بمصداقٍ، لهذي المناصب
فما أنت إلا آلةٌ وَكْلَنِيَّةٌ
(تُسَيَّرُ في نهجٍ من الغدر لاحب)
لقد خاب من سمّاك والله مصلحًا
فما أنت إلا خاربٌ وابنُ خارب
إذا المرءُ لم يكبحْ جِماحَ غرورِهِ
بعقلٍ فقد أضحى بأخزى المعايب
ألا أيها النّوام طال رقادُكُمْ
فهيّا انهضوا فالمجدُ رهن التّحازب
أأعضاءنا ما بالكم في سُباتكم
ألمّا تعظْكُم حادثاتُ النّوائب
ألمّا تفيقوا والحبائلُ نُصِّبَتْ
وسُدِّدَ سهمُ الجهل نحو الترائب
أفيقوا أفيقوا والأمورُ يسوسها
أجير الأعادي بالأماني الكواذب
ألمّا تفيقوا يا ولاة وأطفئوا
بعزمٍ وحزمٍ نارَ شرِّ العواقب
أفيقوا ولمُّوا شملَكُمْ حيث إنني
أرى الشَّملَ منكم ليس بالمتقارب

ألا فانظُروا ماذا مناهجُكم تَرَوْا
مناهجَ أوهَى من بيوتِ العناكب
مناهجَ لا تجدي فتيلًا لأنها
مناهجُ قد صُبَّت بأفسد قالب
بني وطني لا تتركوا العلمَ في يدٍ
ملوثةٍ بالإثم إثمِ المناصب
أرى الجهلَ قد أعمى رجالَ بلادِنا
فما فيهمو مَن قام حقًّا بواجب
إذا العارُ أودى بالرجال رأيتَهم
يعيشون بين الناس مثلَ الثعالب

****

من هزل الشعر وذكريات الخمسينيات

الزميل عبدالعزيز... يتكلم[1]

جِئتكُمْ أختالُ مزهوَّ الشَّباب
بعدما شَمَّرْتُ عن ظُفْري ونابي
أَزْرعُ الأرضَ وأمشي خببًا
نحوكم كيما أداوي اليومَ ما بي
لا تراعوا لستُ أبغي خُطبًا
إنما أبغي كؤوسًا من شرابِ
وطباقًا وِجفانًا صُفِفَتْ
حينما أبصرتُها سالَ لُعابي
فلها طالَ انتظاري ولها
يا رفاقَ العُمْرِ قَدْ طالَ غيابي
أنا أهوى الأكلَ لا أخشى الرَّدى
ولَكَمْ في الأكل ضَيَّعْتُ صوابي
وله أقضي حياتي وبه
أفتدي إمّا دعا الدَّاعي صِحابي

(١) عندما كان عبدالله زكريا الأنصاري مديرًا لبيت الكويت في القاهرة، تخرج زميله عبدالعزيز... في إحدى كليات جامعة القاهرة عام ١٩٥٤، فرأى زملاؤه أن يكرموه ويقيموا له حفلة وداع في بيت الكويت.. فنظم الأنصاري أبياتًا من الشعر على لسان عبدالعزيز، وألقاها في هذا الحفل.

كـــلُّ يـــــومٍ لـــيــس فــيـــه أكـــلـــةٌ
لـــونُـــهُ أســـــودُ مـــن لـــونِ الـــغُــراب

قِـــطَـــطُ الجـــيــــرانِ إنِّـــــي جـــارُهـــا
حـيـث تـلـقـاهـا جُـمـوعًـا حـول بـابـي

وهـــــي لا تَـــفْـــتـــأ فـــي نَـــشْـــوَتِـــهـــا
حـــول بـــابـــي فـــي حـــضـــوري وغـــيـــابـي

فـــحـــقـــوقـــي عـــنـــدكـــم مـــحـــفـــوظـــةٌ
صـــنـــتـــمـــوهـــا أبـــــدًا مِـــن كـــلِّ عـــاب

وحـــقـــوقـــي، مـــا حـــقـــوقـــي إنَّـــهـــا
شـــبـــعـــةُ الـــبـــطـــن عـــلـــى غـــيـــرِ احـــتـــســاب

يـــا رفـــاقـــي إنْ أكُـــــنْ غـــادرتُـــكُـــمْ
نـــحـــو أهـــلـــي بـــعـــدمـــا طـــالَ عـــذابـــي

ســـــوف لا أنـــســـى لـــكـــم دعـــوتَـــكُـــمْ
وســـأرويـــهـــا إلـــى يـــوم الحـــســـاب

فـــاقـــبـــلـــوا مـــنـــيَ شـــكـــرًا عـــاطـــرًا
نـــشـــرُهُ أعْـــطَـــرُ مِـــن نَـــشْـــرِ الـــكـــبـــاب

****

شاعر الحب والهوى[1]

شاعرَ الحُبِّ والهوى والشَّبابِ
جِئْتُ أهديكَ باقةً من عتابي
وعتابي يُهدي إليكَ قصيدًا
وقصيدي يُهدَى إلى الأصحاب
شاعرَ الحُبِّ قد أتيتَ إلينا
بقصيدٍ مُنَمَّقٍ مُسْتَطاب
قلتَ فيه أبوسعود خفيفُ الـ
ـجسمِ من قلِّ أكلِهِ والشَّراب
أَوَ أبْصَرْتَهُ إذا بُسِطَ الأكـ
ـلُ وإمَّا أتَاهُ دونَ ثياب
بطنُهُ الضَّخمُ كم تَقَطَّعَ منه
«بنطلون» أواهُ يا للخراب
ليس حَمَلًا في الأكل بل هو أدهَى
هو في الأكل دائمًا ليثُ غاب
فَتَراهُ إذا اشْرَأبَّ إلى الأكـ
ـلِ هصورًا يجولُ مِثْلَ الذِّئاب
إنَّني عُذْتُ بالإله مِن الأكـ
ـلِ ومِن كلِّ آكلٍ نَهَّاب
عُذْتُ بالله حينما أَقْبَلَ الأكـ
ـلُ وأهوي عليه مِثْلَ الشِّهاب

---

(1) رد الشاعر الأنصاري على قصيدة لصديقه السفير الشاعر محمد أحمد المشاري والقصيدة نشرت في جريدة القبس بتاريخ ١٩٧٥/٢/٢م.

يتنزَّى تلهفًا واشتياقًا
حيث يأتي في أكله بالعُجاب
ينهبُ اللَّحمَ يمنةً وشمالا
ويلوكُ الطَّعامَ في شَرِّ ناب
لو تراهُ لهالَكَ الأمرُ منهُ
ولأبعَدْتَهُ مِن الأصحاب
ولما رُحْتَ تدفعُ القولَ عنهُ
ولأغْلَقْتَ دونه كُلَّ باب
كلّما اسْتَافَ ريحةً من كبابٍ
سَحَبَتْهُ رِجلاهُ نحو الكباب
عشراتٌ من «سندويجاتِ» لحمٍ
أبدًا ليس عنده بالحساب
إنْ دعاهُ إلى الغَداءِ صديقٌ ...
أو عدوٌ أجابَ بالتِّرحاب
ليس يرضى بالأكل أيَّ بديلٍ
وإليه يُشَدُّ كلَّ ركاب
وله مطبخٌ يحومُ عليه
إنْ تَبَدَّى النَّهارُ جَمْعُ الذُّباب
وجموعُ الفئران تأوي إليه
إنْ دجى اللَّيلُ دون أي حجاب
حكمةُ الأكلِ عنده أنْ تراهُ
ينهبُ الأكلَ بين ظُفْرٍ وناب
وله معدةٌ تثيرُ اندهاشًا
إنْ ملاها تطيرُ بالألباب

هـو فـي الأكـل رأسُ كُـلِّ أكـولٍ
وسـواهُ يُـرى مـن الأذنـاب
كُـوَمُ اللَّحمِ إنَّـهُ يفتديها
بالصِّحاب الأعـزةِ الأحباب
رُبَّ يـومٍ قضاهُ أكـلًا وشُـرْبًا
فاقدَ الوعي والنُّهى والصَّواب
كالنُّواسيِّ وابنةَ الكرمِ لا يصـ
ـحُو مِن السَّكر دائمًا في غياب
ونـداماهُ بضعةٌ من دجاجٍ
ناضجاتٍ تـذوب ذوب اللُّعاب
سمكُ النِّيل يلتهمهُ التهامًا
ويَمُصُّ الرُّؤوس مَصَّ الرُّضاب
ذاكَ عبدُالعزيزِ يا أيُّها الصَّحـ
ـبُ حديدُ الأظفار والأنياب
شاعرُ الحُبِّ لا يغرَنَّكَ منهُ
مظهرٌ لامعٌ كلَمعِ السَّراب
فهو الرَّعدُ والصَّواعقُ والرِّيـ
ـحُ إذا الأكلُ جِيءَ للأصحاب
إنْ تَسَلْني أُجِبْكَ غيرَ مبالٍ
لا أداري وإنَّني لا أحابي
شيمةُ المرءِ أنْ يكون صدوقًا
في حياةٍ مليئةٍ بالكِذاب
ومُرادُ النَّفسِ الأبيَّةِ عيشٌ
وحياةٌ تسمو بها في السَّحاب

****

أنا والكتاب

أنامُ على كتابٍ في كتابِ
وأصحو بالكتابِ على كتابِ
وما تدري صباحي من مسائي
كتابي إنه فصلُ الخطاب
يطلُّ من الرُّفوفِ عليَّ بدرًا
ويبدو لي بأثوابٍ قِشَاب
فيسعِدُني ويبعثُ في كياني
سُلُوًّا في هدوئي واضطرابي
وإن فُقِدَ الرفيقُ وجدْتُ فيه
رفيقًا حاضرًا عَذْبَ الجواب
أحاورُهُ فَيُمْتِعُني حوارًا
ويغريني ويمعنُ في انجذابي
وأنسى بالكتاب إذا ادلهمَّتْ
همومَ النفس تبحث عن رغابي
ويقرأ فيَّ أشجانًا كِثارًا
وآلامًا يضيق بها إهابي
وأقرأ فيه أحلامًا كبارًا
أطير بها على ثبجِ الضَّباب

وأرجـــــع لـلـكـتـاب بـكـل حـينٍ
لأبـحـثَ فـي الـكـتـاب عـن الـلُّـبـاب
إذا اسـتـعـصَـى الـغـداة عـلـيَّ أمـرٌ
إلـيـه حـثـثـتُ مـن عَـجَـلٍ ركـابـي
فـيـشـفـيـنـي ويـغـنـيـنـي جـوابًـا
ويمـــلأُنِـــي بـــروحٍ مُـسـتـطـاب
ويـنـشـدنـي إذا مـا شـئـتُ شـعـرًا
ويـطـربـنـي بـألـحـانٍ عِـذاب
يـقـصُّ عـلـيَّ أخـبـارًا طِـوالا
مـن الـتـاريـخ والـعـهـدِ الـمُـهـاب
وعـن دنـيـا الـعـلـوم بـكـل فـنٍّ
وعـن دنـيـا الـسـيـاسـةِ كـلَّ بـاب
وعـن دنـيـا الـثَّـقـافـةِ كـلَّ لـونٍ
وعـن دنـيـا الـفـنـون بـلا حـسـاب
وفـي الآداب أقـرأ فـيـه حـتـى
لَأسـمـو بـالـخـيـال عـلـى الـسـحـاب
وأسـبـح فـي جـمـال الـكـون طـورًا
وآونـــةً ألـــوبُ كـمـا الـشِّـهـاب
فَـمَـن غـيـرُ الـكـتـاب يـنـيـر دربـي
ومـن غـيـرُ الـكـتـاب يـزيـلُ مـا بـي
ومَـن غـيـرُ الـكـتـاب أبـثُّ وجـدي
وأشـكـو وحـدتـي، وكـذا اغـتـرابـي
ومـن غـيـر الـكـتـاب إلـيـه أشـكـو
جِـراحـاتـي وهَـمِّـي واكـتـئـابـي

فيمحضني الوِدادَ بغير مَنٍّ
ويصدقني الحديثَ ولا يحُابي
وفي الأسفار يصحبني صديقًا
صدوقًا في الذهاب وفي الإياب
فَفِي أحشائه دُرَرُ المعاني
وأفكارُ كما النُّور المذاب
فمن حِكَمٍ تَمجُّ بها عقولٌ
وأمثالٍ ومن عجبٍ عُجَاب

فذاكَ هو الكتاب صديقُ عمري
إذا ما عزَّ في زمني صِحابي
صحبتُ به الصِّبا وغذيتُ منه
وعشتُ به مشيبي من شبابي
ولستُ بقائلٍ ليت الليالي
تعود بيَ الوراء إلى عذابي
تُكَرِّر ماضيًا وتعيد عيشًا
إذًا لرميْتُها مُرَّ العتاب
وكلٌّ في الحياةِ له زمانٌ
يسير به إلى يوم الحساب
فلا ليتي، ولا ليتَتْ أموري
ولا للماء في ذاكَ السَّراب

الكويت ١ محرم ١٤٢١هـ
٦/ أبريل/ ٢٠٠٠م

****

يا رجال الشعر

يــا رجـــالَ الــشِّــعــرِ أهـــلاً مـرحـبا
جـــدِّدوا الــشــعــرَ وأحــيــوا الأدبــا
جـــدِّدوا عــهــدًا قــديمًــا قــد مـضـى
وأزيــحـــوا عــنــه هـــذي الــحُــجُــبــا
فَــبِــكــم يــحــيــا وفــيــكــم يــرتــقــي
فــأعــيــدوا الــيــومَ مــا قــد ذهــبــا
اجــعــلــوا الــشِّــعــرَ شــعــارًا لــكــمْ
وانــهــضــوا واســتــسـهـلـوا مــا صَــعُــبــا
زمـــن الآداب أحـــيـــوه لــنــا
وأعـــيـــدوه كـــريمًـــا طــيِّــبــا
دولـــة الــشــعــر احــمــلــوا رايــتَــهــا
فــعــلــيــكــمْ حــمــلــهــا قــد وجــبــا
فــالــكــويــتُ الــيــومَ تــدعــوكــمْ فــلا
تــتــركــوهــا واســتــجــيــبــوا الــطَّــلــبــا
يــا لـــواءَ الــشــعــر رفـــرف خــافــقًــا
واصــطــفــق بِــشْــرًا وهــفــهــفْ طــربــا
قــد تــســامــى الــشــعــر فــي عــلــيــائــه
مــا ألـــذَّ الــشــعــر إمّـــا عَــذُبــا

قــد أتـــى الأســبــوع يــخــتــالُ بــهِ
وبـــــدَا فـــي روضـــــة قــد أعْــشَــبــا
ســـنَّـــة الأســـبـــوع خـــيـــرٌ فـعــسـى
أن يــفِـــي الــواجــب فــيــهــا الأدبـــا
لــيــلــةَ الــشــعــر ازدهـــــي وافــتــخــري
بـــالآلَـــى لـــبّـــوا وقـــالـــوا مــرحــبــا
حـمـلـوا الـــواجــبَ لا فــخــر فَــهُــمْ
قــد سَــمَــوْا أصـــلاً وطــابــوا حسبا
عـــيّ مــنــي الــقــول إنـــي عــاجــزٌ
أن أفـــي حــقَّــكُــمُ مـــا وجــبــا
فـــإلـــيــكــم أرفــــــعُ الــشــكــرَ فــقــد
زدتمــــونـــا شـــرفًـــا مــحــتــســبــا
فــاقــبــلــوا مــنّــيَ هــــذا واعـــــذروا
فـــمـــدادي جـــفَّ والــفــكــر أبـــا
إن قــلــبــي قـــد بـــدا فـــي شُــغُــلٍ
حــيــث أضــحــى خــافــقًــا مــضـطـربــا
مـــا لــقــلــبــي أبـــــدًا يــنــتــابــهُ
خــفــقــانٌ كــلّــمــا هَـــبّـــتْ صَـــبـــا
يـــوقـــدُ الـــشـــوقُ بــــه نــيــرانــه
فـــتـــراه فـــي لَـــظـــاهـــا حــطــبــا
هَـــدّنـــي الـــشـــوقُ وأفـــنـــى راحــتــي
مــا أمـــرَّ الــعــيــشَ فــي عــهــد الــصِّــبــا
أيـــهـــا الـــلائـــمُ صـــبًّـــا مــغــرمًــا
فَـــلأُحَـــدِّثْـــكَ حــديــثًــا عــجــبــا

كَلِفَ القلبُ وقد روَّعَهُ
شادنٌ أضرم فيه اللَّهبا
أرسل النصلَ بقلبي فانبرى
مدبرًا عنّي فولّى هربا
ففؤادي خافقٌ من بعدهِ
وعليه الدمع اضحى صَبَبا
حِرتُ كالمجنون في أمريَ إذ
لم أجدْ لي بعدَهُ منقلبا
لم أذقْ طعمَ الكرى من بعده
أقطعُ الليلَ أَعُدُّ الشُّهبا
أمل علّقته من صغري
لكن الآمالَ أضحتْ كذبا
إنما العاشقُ يحيا ميتًا
وإذا ما ماتَ نال المطلَبا
مُتْ بداءِ الحُبِّ خيرٌ لك من
أن ترى العيش ذليلًا خَرِبا
لم أعدْ أرسلُ طَرْفي أبدًا
لا ولا أنظرُ هاتيكَ الظِّبا
فلقد أمسيتُ مفؤودًا وقد
صار قلبي اليومَ طَلًّا يَبَبا

١٢ جمادى الآخرة ١٣٦٥هـ

****

أنــتِ أنــتِ

أنــتِ شُـغـلـي إذا ذهـبـ ـتُ وشـغـلـي إذا أتـيـتْ
أنــتِ عـقـلـي إذا ذكـر تُ وفـكـري إذا نـسـيـتْ
نَـفَـسِـي أنــتِ إن وقـفـ ـتُ وروحــي إذا مـشـيْـت
أنــتِ نــوري إذا فـرحـ ـتُ ونــاري إذا اكـتـويـت
أنــتِ دنـيـاي مـا حـيـيـ ـتُ ودنـيـاي إن فـنـيـت
أنـتِ أنــتِ الـتـي عـشـقـ ـتُ وأنــت الـتـي هـوَيْـت
كــلُّ شــيءٍ أراكِ فـيـ ـه جـمـيـلاً إذا رأيــت
أنـتِ فـي الـقـرب بـهـجـتـي وشـقـائـي إذا نـأيـت
عَـطَـشـي أنـتِ إن عـطـشـ ـتُ وَرِيِّــي إذا ارتـويـت
رُبَّ بـيـتٍ كـتـبـتُـهُ فـيـك قـد فـاق ألـفَ بـيـت
ونـشـيـدٍ مُـنَـغَّـمٍ رائـعٍ كـم بِـهِ بـكـيـت
أنـتِ وحْـيِـي وأنــتِ أنـ ـتِ خـيـالـي إذا انـتـشـيـت

بـصــري أنــتِ إن بصـر ... تُ وهـدْيِي الـذي اهتديت
أنــا مــن دونِــكِ الـغـدا ... ةَ ســـراجٌ بـغـيـرِ زيـت
اسـمُـكِ الـنـورُ والضِّـيا ... ءُ مـنـيـرٌ بـكـلِّ بـيـت
جــوهــرٌ أنــتِ قــد تـعـا ... لَـى وكـم نـحـوَهُ سعيت
الــهــوى ويــحَــهُ الـهـوى ... منهُ كم رحتُ واحتسيت
ورمــتــنــي سِـــهــامُــهُ ... مُـذْ نـهـانـي ومـا انتهيت
سـحْـر عـيـنـيكِ والـهـوى ... بـهـمـا طِــرتُ واعـتـلـيـت
وتَـسـامـيْـتُ وارتـفـعْـ ... ـتُ وحـلَّـقـتُ وارتـقـيـت
لـيـتـنـي نِـلـتُ مُـنْـيَـةً ... مـنـكِ لـلـقـلـبِ لـيـتَ لـيت

يوم الجمعة ١٩٧٦/٤/٢

****

عيناك دربي

أغضبتَني فارتضيتُ ... ولـتَـنِـي فوفيتُ
أغضبْتَنِي وأنا الودْ ... دَ صادقًا قد رَعَيْت
ورُحْتَ تُمعنُ صدًّا ... بدونِ ذنبٍ أتيت
هجرتَني وأنا الصَّبْـ ... ـبُ في هواكَ ابْتَليت
صددتَ عني صدودًا ... أمَضَّني فَبكيت
نسيتَ عهديَ، عهدًا ... أحببتُهُ وهَوَيْت
أطعْتَ فيَّ وشاةً ... فما دريْتَ دَرَيْت
أكنتَ تحسَبُ أنِّي ... حلوَ الوِداد أبَيْت
أم كنتَ تَحسَبُ أنِّي ... عهدَ الهوى ما وفَيْت
قطعتَ ما كان وصلا ... وبِعْتَني واشْتَريت
فليْتَ حُبِّيكَ وهمُ ... وليتَ تنفعُ لَيْت
أتْرعتَ في الكأس وجدًا ... رَويَّةً فَارْتَويت
وجئتَ بالحب خمرًا ... معتقًا فاستقيت
سقيتَنيهِ رحيقًا ... شربتُهُ فانْتَشيت
أضرمْتَ في القلب نارًا ... وفي لَظَاها اكْتَويت

نـهـانـيَ الـحـبُّ نـهـيًا   لـكـنـنـي مـا انـتـهـيت
حُـبِّـيـكَ أضـنـى فـؤادي   وغـيـرَهُ مـا جَـنـيـت

☆☆☆☆

يـا أجـمـلَ الـنـاسِ خَـلْقًا   ومَـنْ إلـيـه سَـعَـيـت
وأروعَ الـنـاسِ خُـلْقًا   ومِـن هُـداه اهـتـديـت
وأنْـفَـذَ الـنـاسِ فِـكْـرًا   ومـن هَـواه هَـوَيْـت
وأرجَـحَ الـنـاس عـقـلا   وفـي عُـلاه اعْـتَـلـيـت
عـيـنـاكَ عـيـنـاكَ دربـي   أضـاءَهـا فـمـشـيـت
كـم مـنـهـمـا رحـتُ أجـلـو   قـصـيـدةً فَـجَـلـيـت
الـسِّـحْـرُ فـيـكَ رُواءُ   رشَـفْـتُـهُ واحْـتَـسـيـت
ورحـتُ أعـلـو فـأعـلـو   وطِـرتُ حـتـى ارتـقـيـت

١٩٧٨/٢/١٧

✱✱✱✱

الأمر أمرك

الأمرُ أمرُكَ ليس غيرُكَ إن مَنَعْتَ وإن سَقَيتْ
والأمر أمرك ليس غيرك إن جفوتَ أو ارْتَضَيت
والأمر أمرك ليس غيرك إن دنوتَ وإن نأيت
والأمر أمرك ليس غيرك إن أطعت وإن عَصَيت
والأمرُ أمركَ ليس غيرك إنْ ذهبتَ وإن أتيت
والأمر أمرك ليس غيرُكَ إن رَضِيت وإن أبَيت
والأمرُ أمرك ليس غيرك إن ضحكت وإن بكيت
فالأمر أمرك ليس غيرك إن أمَرْتَ وإن نَهَيت

☆☆☆☆

يا مُلْهِمَ الشُّعَراءِ آياتِ البيانِ بكل بَيتْ
يا سلوةَ العشاقِ كم عنهم قَصَصْتَ وكم رَويت
يا مخزنَ الفكرِ المجنَّح كم سَمَوْتَ، كم اعتَليت
يا خمرةَ الخُلْدِ المعتَّقةِ المشعشةِ الكُمَيتْ
يا منبعَ الإلهام كم من نبعِكَ الصافي احْتَسيت
وكرعتُ فيه فرنَّحَتْ عِطْفيَّ خمرُكَ فازْدَهيت
كَم رُحْتُ أرشفُ من لَماكَ السلسبيلَ فما اكتفيت
ولَكَمْ رقصتُ على هواكَ وكم شربتُ فما ارتويت
يا شعرُ يا نَبْعَ المشاعرِ كم بِبُرْدَيكَ ارتديت
ولَبِستُها، فلبستُ حُلَّتَكَ الجميلةَ واكْتَسيت
يا شعرُ كم ضوَّعْتَ روحي بالشَّذا حتى انتشيت

وسكبتَ ألحانَ السماء بمهجتي حتى ارتقيت
تسقي الرحيقَ مُعتقًا، تسقي وأرشفُ ما سقيت
فطفقتُ أسبحُ في هواكَ، وما ضللتُ وما غويت
ونهلتُ روحَ الشِّعرِ ملءَ مشاعري حتى بكيت

☆☆☆☆

يا شعرُ يا قبسًا به وجَّهتُ وجهي واهتديت
ورأيتُ فيكَ الحقَّ والعدلَ المرجَّحَ مُذْ رأيت
وبصُرْتُ ألوانَ الرؤى ملءَ الجوارح واجتليت
ريحُ النُّبوةِ فيكَ تُحْيي من عبيركَ كل مَيْت
أنا من سمائكَ قد هبطْتُ وفي سبيلكَ قد مضيت
أنا ما قصدتُ سواكَ ألتمسُ الحياةَ وما نويت
أنت الحياةُ الحقُّ إني في مناكبِها سَعيت
أنا منكَ يا عَبَقَ النبوّةِ ما ارتددْتُ وما انثنيت
كم رحتُ أسعى نحو فيئكَ مستظلًّا وانْضَويت
إن كنت مني قد صددتَ فأيّ ذنبٍ قد جنيت
أهجرتَني أنسيتَني أَقَلَيْتَني فيمن قليت
اهبط عليَّ فإنني بك قد بدأتُ وما انتهيت
اهبطْ لأنسُجَ من حروفكَ ما ودِدْتُ وما هويت
وأصوغُ منك خواطري شتَّى وأُعْلي ما بنيت
فاهبطْ كما هبطَ الضِّياءُ على الظلام بكلِّ بيت
وامسحْ به كلَّ الجروحِ فَكَمْ بِحُرقتها اكتويت
يا ليتَ أنكَ طَوْعَ أمري ليس غيرُكَ ليتَ ليت
فالأمرُ أمرُكَ ليس غيرُكَ إن أردتَ وإن أبيت
١٩٧٩/٢/٢

****

الورد الجميل

الـــوردُ مـــن كـفَّـيـكِ قـــد أحـبـبـتُـهُ
فـضـمـمـتُـهُ وعـلـى الـفـؤاد رفـعْـتُـهُ
عـيـنـايَ أبـصـرتـا بَـهـاءَكِ طـافـحًـا
بـالـبِـشْـرِ فـيـه فـشـاقـنـي فـلـثَمْـتُـه
فَـغَـرِقْـتُ فـي دنـيـا الـشّـذا دنـيـا المنى
حُـلْـمُ كـمـثـلِ الـبـرقِ حـين لمحتُـه
مــن حُـسـنِ وجـهـكِ حـسـنُـهُ وبـهـاؤهُ
ورواؤهُ، أحـبـبـتُـهُ فـعـشـقـتُـه
وعـبـيـرُه أنـتِ الـتـي ضـوعـتِـهِ
بـجـوارحـي طـوقـتُـهُ وشَـمـمْـتُـه
ألـوانـهُ مَـلأَتْ فـؤاديَ بـهـجـةً
وأنـا الـذي بـالحـزن كـم أبـكـيـتـه
ولـكَـمْ أَرِقْـتُ وكـم سـهـرتُ مـعـذَّبًـا
والـدمـعُ كـم أهـدرتُـه وذرفـتُـه
أبـدًا أصـارع فـيـه طـيـفًـا أروعًـا
كـم زارنـي لـيـلاً وكـم أرَّقـتُـه
أضـنـيـتـه بـالـوجْـدِ يـقـدح فـي الحشَـا
كـالـنـار تحـرق، لـيـتـنـي مـا ذقْـتُـه

☆☆☆☆

يـا أيـهـا الـــوردُ الـجـمـيـلُ مـنـمَّـقًـا
الـسِّـحـرُ فـيـكَ رأيـتُـه فَـفَـهِـمْـتُـهُ
قـد جـئـتَ تـنـكـأُ فـي فـؤاديَ جـرحَـهُ
جـرح الـفـؤاد خـبـرتُـهُ فـألـفـتُـه
فـغـدوتُ مـجـروحًـا أنـوءُ بـحـمـلـهِ
لـكـنـنـي فـي حـبـهِ مـا عِـفـتُـه
يـا مـرسـلَ الـوردِ الـجـمـيـلِ مـضـمّـخًـا
بـعـبـيـرهِ، بـالـروح قـد قـبَّـلـتُـه
سَـعِـدتْ بـه عـيـنـايَ مـنـذُ رأيـتُـهُ
وهـفـا الـفـؤادُ لـه وقـد طـوقـتُـهُ
كـم غِـرْتُ مـنـه عـلـيـكِ يـرفـلُ ضـاحـكًـا
فـرأيـتُ ثـغـرَكِ بـاسـمًـا فـرشـفـتُـه
فـسـكـرتُ مـنـه سـلافـةٌ مـن بـابـلٍ
تُـحـيـي الـمـنـى، ولأَنْـتِ مَـن أحـبـبـتُـه
فـالـوردُ مـنـكِ قـبِـلْـتُـهُ ولَـثـمْـتُـهُ
وشـمـمْـتُـهُ وضـمـمْـتُـهُ وعـشـقـتُـه
١٩٧٦/٢/١٣

****

تحية شكر[1]

حملتِ كُتْبَكِ نحوي | فيالكِ اليومَ أنتِ
تَواضعًا ومثالا | يلتفّ حولَك أنت
فَتِهْتُ فخرًا بأني | أخذتُها منكِ أنت
وتهت فخرًا وفخرًا | والفضلُ فضلُكِ أنت
أنت الكتابُ وأنت الْـ | ـحياةُ والشعر أنت
وأنت نورُ المعاني | وأحرفُ النور أنت
بل أنت أنت المعاني | والعلم والفكر أنت
فَيا ليَومٍ تهاديْـ | ـتِ في شموخك أنت
تهدينني الكتب تزهو | تزهو بفكركِ أنت
من كلِّ سِفْرٍ نفيسٍ | أسرارهُ فيكِ أنت
جاءت يفوح شذاها | ومن عبيرك أنت
فكيف أرقى وأسمو | إلى سموِّك أنت
أنتِ التي قد تساميْـ | ـتِ عاليًا أنتِ أنت
وكيف أوصلُ شكري | إليك وحدكِ أنت

---

(١) إلى من أهدتني كتبها تحمل ذوب عقلها وقلبها وفكرها ووجدانها.

تحـــيـــةً وســــــلامًـــــا		مـــن مـهـجـتـي لــك أنــت
تحــيــةَ الـــــودّ مـنــي		والـــــودُّ والحـــــبُّ أنــت
أزفُّـــــهـــــا بــامــتـنــانٍ		تــشــدو بـــذكـــرك أنــت
فــأنـت إلـــهــامُ شِـعــري		والــشّــعــرُ كـلَّــكِ أنــت
أنـــت المـنـى والـتـمـنـي		وبـــهـــجـــةُ الــنـفـس أنـت
تَــقــبّــلــيــه ســـلامًـــا		مــنـــي وشـــكـــري أنـــت
يـا أحسـنَ الـنـاسِ خَلْقًا		وأخـــلـــقَ الـــنـــاس أنــت
هـــــذي تحــيــةُ شـكــرٍ		أزفّـــــهـــــا لـــــك أنـــت
تــقــبـلـيـهـا عــســاهــا		تحــظــى قــبــولــك أنـــت
إنـــــي أنمِّـــــق شِــعــري		يــخــتــالُ بــاسـمـك أنـت

٢٠٠١/٧/٤

****

تحية مجلة البعث[1]

أَتَتْ في زيِّها (البعثُ) عروسًا رمزُها البعثُ
فجدِّدْ عهدكَ الماضي ولا يخدعَكَ الغَثُّ
وهيئْ نَايكَ الشَّادي لكي يوقظهُ النَّفْث
وردّدْ نغمًا عَذْبًا من الأعماق ينبثُّ
وأسمع صوتك القومَ فقد يُجدي بهم حثّ
لقد طال بهمْ نومٌ وقد طال به المكث
وعجِّلْ غير ما بطءٍ فما ينفعك الرَّيث
فقد ألوى بهم جوعٌ وأودى بهمو غرث
وماتوا ظمأً حتى تمادى بهمو اللهث
فما أشبعهم تِبْرٌ ولا أرواهُمو غيث

☆☆☆☆

ولا أغناهمو مالٌ ولا أجْدَاهمو حرثُ
لعلّ النُّصحَ يهديهمْ فيلتامَ لهمْ شعث

☆☆☆☆

(١) هي مجلة «البعث» التي أصدرها أحمد العدواني وحمد الرجيب (رحمهما الله)، وكانت تطبع في بيروت وشارك الشاعر بالكتابة فيها، وكتب هذه القصيدة تحية للمجلة ونشرت فيها.

تعالى الله قد سَوَّى		عقولاً ما بها عَيث
ترى في العلم أنوارًا		لأُسِّ الجهلِ تجتثّ
وقد أبدع من سوَّى		نفوسًا ما بها رثّ
نفوسًا لم يُدنِّسْها		خداعٌ لا ولا نكث

☆☆☆☆

لنا في عهدنا السّالـ		ـفِ من نَيلِ العُلا إرثُ
من الآداب والأخلا		قِ ما يعيا به البحث
فهذا أدبٌ عالٍ		وهذا خُلُقٌ دمث
وذاكَ المجدُ قد كانت		له أسْدُ الشَّرى تجثو
فَنَقِّبْ فيه ما شئتَ		ولا يُعْجِزُكَ النَّبث
وجَدِّدْ عهدك الماضي		ولا يخدعك الغَثّ
وحيِّ (البعثَ) مذْ زُفَّتْ		عروسًا رمزُها البعث

****

دجاج وأرانب: إلى عاشق الدجاج

الدجــاج

يـنـاجـي طـيـفـكَ الــسَّــاري يُـنـاجـي
ويــحـلـمُ فـيـكَ يــا قــفـصَ الــدَّجــاجِ
ويـــرقـــصُ قــلــبُــه طــربًـــا إذا مـا
غـــدَا فـيــه يُـــكَـــوْكـــوُ أو يـجـاجـي
أفـــي الـقـفـص المـفـضَّـض راحَ يـزقُّـو
زقـــــاءً أو يــــؤمّـــل بِـــانْــفـــراج
ولـــو ذُبــــحَ الـــدّجـــاجُ وصــــار لحمًـا
بـــلا صـــوتٍ يـضـجُّ ولا اهْـتِـيـاج
لـــســـالَ لـــعـــابُـــه ورأيـــــتَ صَــبًّـــا
يـــعـــافُ الأكــــلَ مـــن لحـــم الــنِّـعــاج
وخـــلـــتَ مُـتـيـمًـا قـــد طـــار حـبًّـا
لِـــديـــكٍ أو دجـــاجـــةَ بـابـتـهـاج
وأرخَـــــى ثـــوبَـــهُ الــضّـــافـــي عـلـيـه
وهَــقْــهــفَ كــي يـقـيـه مــن انْـبِـعـاج
وعــــــاد لـــنـــا بـــــأثـــــوابٍ وســـــاعٍ
مُـــلَـــطَّـــخـــةٍ بــــأنــــواعِ الخِـــــراج
إذا «المـــجـــبـــوسُ»[1] طَـبَّـقَـهُ دجـــاجٌ
أضـــــاعَ رشـــــادَه والـــطَّـــرفُ سـاجـي

(١) المجبوس: المكبوس.. أكلة شعبية كويتية معروفة مكونة من لحم الغنم المبهر مع الأرز.

فكيف تُقوِّم المعوجَّ يومًا
إذا ما راحَ يمشي باعْوِجاج
فخيرٌ أن تُقوِّمَهُ ببيعٍ
وتأخذُهُ إلى سوق «الحراج»
تصيح عليه مَن يَشْريه عبدًا
ويُبعدُهُ إلى أقصى الفِجاج
وترميه بشِعرٍ من شعيرٍ
ليحيا بين هاجيةٍ وهاجي

الأرانب

ألا إنَّ الأرانبَ قد تمادَوْا
بتفكيكِ الأواصرِ والوِشاجِ
وعاثَ المفسدونَ بكلِّ رأسٍ
وراحوا يلعبونَ بكلِّ تاجِ
وعاثوا بالشعوبِ وأفسدُوها
فلا أملٌ وراجيةٌ وراجي
يدمر بعضُهم بعضًا ويعلو
عليهم كلُّ مضْطَربِ المزاج
همُوُ ملأوا العقولَ بكلِّ لغوٍ
وبالكَذِبِ المنمَّقِ والحِجَاج
وقد حَسِبوا الكِذابَ لهم سراجًا
فأين المفسدونَ من السِّراج
لقد طُمست نفوسُهم بزيفٍ
وعاشوا في الحياة بلا عِلاج

(أرانـــــــبُ غـيـر أنـــهـــمُ مــلـوكٌ)

فـكـلُّـهـمُ مـنـافـقُ أو مُـداجـي

لـقـد بــاعــوا فـلـسـطـيـنًـا بـبـخـسٍ

وتـاهـوا فـي الـضّـلال وفـي اللِّـجـاج

أهــانـهـمُ الـيـهـودُ بـهـا فـأضْـحَـت

عـقـولُـهـمُ تـفـكِّـرُ بـارْتِـجـاج

فـمـهـلاً إنــهـا الـدنـيـا تـراءت

لـنـا شـفَّـافـةً مـثـلَ الـزّجـاج

فَـطَـورًا أنــت تـلـهـو بـابـتـهـاجٍ

وطـــورًا أنــت تـحـيـا بـانْـزعـاج

☆☆☆☆

بـكـيـتُ عـلـيـكِ يـا قـدسُ ويـا مَـن

رَمَـوْهَـا بـالـطّـلاسـمِ والأحـاجـي

رمـوكِ بـكـلّ سـفَّـاحٍ ووغـدٍ

وشـيـطـانٍ ومـنـتـفـخِ الـودَاج

☆☆☆☆

فـيـا لـيـتَ الـدجـاجَ يـطـيـر يـومًـا

لـطـارَ وحـطَّ فـي أعـلا «الـكـراج»

وصـاح الـديـكُ وَيْـحَـكـمُ أفـيـقـوا

فـإن الـفـجـرَ آذنَ بـانْـبِـلاج

٢٠٠٢/٤/١٦

****

مهب الأشقَّاء[1]

أقــولُ مِــن دونِ حــرجْ ... القومُ أضحوا في هَرجْ
والعرب صــاروا لعبةً ... لكلِّ مــن هــجَّ ودَجْ
غدا الــعَــداءُ بينهمْ ... نهجًا لكل مُنتهج
وأصبحوا أضحوكةً ... لدى عـدوٍّ مُبتَهِج
الأخُ يــغــتــالُ أخًـا ... بكلِّ غَــيٍّ وعــوج
والــقــاذفــاتُ عــنــدَهُ ... ترمي وتودي بالمهج
(صنعاءُ) ماذا صنعتْ ... غيرَ انْحرافٍ وهوج
تُمعِنُ في ضلالها ... وتنتقي أوهَى الحجج
(عَدْنٌ) و(حضرَموتُ) و(الـ ... ـكلاّ) ثمْ (لَحج)
تمعنُ في انْفصالها ... عن الشّمال ذي اللَّجج
تنفثُ من لهيبِها ... من جِممٍ ذات وهج
كــلٌّ يــقــول إنني ... صاحبُ قانونٍ ونهج
وإنَّني وإنّني ... أنا الذي أعلو الدَّرج
وإنني موحِّدُ ... ومن غدي يأتي الفرج

---

(١) معبرًا بها عن مشاعره تجاه الحرب التي وقعت بين شمال اليمن وجنوبه.

وإنـــنـــي أنـــا الـــذي الـــنـــورُ مـــنِّـــي يَـنـبَـلـج

الـــوحـــدةُ الـكـبـرى أنـا الـــذي بـنـاهـا ونـسـج

أنـــا الـــذي شـيَّـدهـا عـلـى أســـاسٍ لا يُـــرَجْ

وأنَّـــنـــي أنـــا الـــذي أنـا الـذي أبـنـي الـوشـج

يـحـكـونَ مـنـطـق الـغُـزا ةِ انْـحـدروا من كل فـجّْ

ومـــن عـجـيـبِ قـولـهـم تمـتـمـةٌ ذات لَجـج

ولا تـعـي مـن قـولـهـم بـأيِّ مـعـنًـى قـد خـرج

أيـن الـلـسـانُ الـعـربـيُّ بـالـلَّـغَـى قـد امـتـزج

والـشُّـعـراءُ أيـن هـمْ وأيـن هـم مـن ذا الـعـرج

والـرَّجـزون أيـن هـمْ أيـن الـقـصـيدُ والـهَـزج؟

والـشـعـبُ أيـن صـوتُـهُ من ذا الضّجيجِ والشَّنَج

تمـــزَّقـــت أشـــلاؤهُ والـــدّم بـالمـاء امْـتَـزج

الـعـربُ الـعـاربـةُ الْـ ـيومَ تـداعتْ في اللَّجج

فـأيـن نـحـن والـعـدوُّ بـيـنـنـا سـدَّ الـفُـرج

أيـن (الـيَـمـانُ) أيـنـهُ وأيـنـهُ مـن ذا الـهَـوج

و(الـسَّـعـد) أيـن نـبـتُـهُ تُـراه بـالـنَّـحسِ اخْـتَـلج؟

أ ذا مـصـيـرُ أمّـةٍ قـد بـلـغـت أعـلـى الـدُّرَج؟

الكويت في ١٩٩٤/٧/٤

****

من نزغ الشباب

يُضَايقُنِي إذا طال اللَّجاجُ
ويُقلِقُني إذا حمِيَ الحِجَاجُ

إذا حاجَجتَنِي فالأمرُ سهلٌ
فموعِدُنا الصَّفاةُ أو «البِلاج»

أقول وقوليَ العسلُ المصفَّى
وقولُك أعرجٌ وبه انفراج

وما صَوتُ الأسُودِ كمثلِ ديكٍ
يصيحُ وفي جوانبه خَراج

إذا جادلتُهُ أبدى ارتعاشًا
وأظهرَ حيرةً وبه ارتجاج

يجادلُ بالمبادئ وهو غِرٌّ
فلا يُعجِبْكَ من فيه الهياج

أيا (عبدَالعزيزِ) وأنت داءٌ
وداءُ الحقِّ ليس له علاج

أتحسَبُنِي إذا ما قلتُ شعرًا
تُخوِّفُنِي من القول النِّعاج

حسِبتكَ حين أبديتَ انتفاخًا
تُخوِّفُ من له في الشِّعرِ تاج

أيَـا شِـعـريْ تحـرَّكْ واهـجُ شخصًا
بـه مـن كـل مَـنْـقـصـةٍ مجاج
يمـجُّ الـقـولَ ألـفـاظًـا وسُـخْـفًـا
ولـيـس لمـا يَـفُـوه بـه رواج
يـجـادل بـالمـبـادئ وهْـوَ وفـرٌ
مـن الأمـوالِ حـيـث لـه خَـراج
ويُـعْـجِـبـنـي إذا غـنَّـى بشـعـرٍ
فـكـلُّ كـلامـه بـحـرٌ أُجـاج
إذا أكـل الـلـحـومَ وجـدتَ منهُ
مـنـاتـنَ دون ريـحـتِـهَـا الخَـراج
وإنْ أكـلَ (الـصُّـبـورَ) يـفـوح منه
هـواءٌ مـا لـنـاسـمـهِ ابـتـهـاج
وأثـوابٌ لـه قَـدِمَـتْ ورثَّـتْ
ولـيـس لِـبـيـعـهـا إلا الحـراج
وأفـكـار لـه بـاخـت وسـاخـتْ
بـجـوٍّ مُـغْـبِـرٍ فـيـه الـعَـجَـاج
عـجـاجٌ يـا رعـاكَ الـلـهُ منه
يـثـورُ ومـا لـثـورتِـهِ رَتَـاج
إذا مـا جـاء ضـجَّ الـقـومُ منه
وراحَ الـقـولُ يـزريـه اعـوجـاج
نـصـحـتـك فـاسـتـمـعْ مـنـي كـلامًـا
فـإن الـقـولَ فِـيـنـي وسـاج
ومـا خـشـب الـعـلـوجِ بمُـسـتَـحـقٍّ
سـوى كـوخٍ يـنـام بـه الـدجـاج

تُـــدخِّـــنُ مـــا تـــدخِّـــنُ ثـــم تـــأوي
إلـــى دارٍ تحـــيـــطُ بـــهـــا الـــنِّـــعـــاج
بـــهـــا الآثـــــارُ مـــن دِمْـــــنٍ بـــوالٍ
ومـــظـــلـــمـــةٍ ولـــيـــس بـــهـــا سِـــــراج
خَـــلَـــتْ مِـــن كـــلِّ نـــافـــذةٍ وبـــابٍ
فـــلـــيـــس يـــفـــوقُـــهـــا إلا «الـــكـــراج»
إذا هـــبَّ الـــنَّـــســـيـــمُ ســـمـــعـــتَ فـــيـــهـــا
أزيـــــزًا مـــنـــه يُـــصْـــمِـــيـــك اخـــتـــلاج
فَـــخُـــذْهَـــا كـــالـــقـــصـــور بـــيـــوتَ شـــعـــرٍ
بـــنـــاهـــا مـــن لـــه فـــي الـــشِّـــعـــرِ «تـــاج»

****

عبدالعزيز

أرى عبدَالعزيز إذا أتانا
ولا نورٌ فجبهتُهُ سراجُ
رأيتُ الناس صخرًا أو ترابًا
ولكنْ جسمَهُ ذهبٌ وعاج
شَمُوخُ الأنفِ هامتُه الثّريا
عظيمُ البذل ليس به اعوجاج
قويم الرأي ذو أدبٍ وعلمٍ
ويدهش صحبه منه الحِجاج
إذا قال الكلامَ رأيتَ فيهِ
صوابًا ليس يدخله اللَّجاج
وأخلاقٌ إلى العليا تسامتْ
بجوٍّ لا يمرُّ به العَجاج
ولستُ بمن يريد المدحَ عفوًا
ولكن زانه في الخلق تاج
له حججٌ تقاومُ كلَّ باغٍ
كنور الصبحِ يتبعُهُ انْبِلاج
قصيدي دون مدحكَ لا قصيدٌ
بفضل منكَ صار له الرّواج

وصـــار يـطـيـر فـي الآفـــاق حـتى
تـنـاقـلَـهُ الـــــرواةُ ولا حــراج
يـــرنٌّ بمـسـمـعِ الأيـــام رنًّـــا
ويُـلـقَـى فـيـه مـن شـــوقٍ عـلاج
وأنـــت مـن (الـفـلـيـج) كـفـاك فـخـرًا
عـلـى مـــرّ الـــدهـــور لـــه رواج
وأنـــت فـتًـى رطـيـبُ الـعـود غـضٌّ
ويـــومُـــك فـيـه لـلـنـاس ابـتـهـاج
تـخـفُّ لــه الـمـضـاجـعُ حـين يـبـدو
بـشـوشًـا يـسـتـريـح لـــه الـمــزاج
إلـيـك الـشِّـعـرَ يـدعـمُـه شـعـورٌ
ويمـسـكُـهُ عـن الـفـوضـى رَتَـــاج

****

ذكرى ميلاد الرسول ﷺ

مـا ذلـك الـنـورُ الـذي ... ملأ الصَّحارَى والبِطاحْ؟
هـل ذاكَ نـورُ مـحـمـدٍ؟ ... أم كوكبٌ فـي الجـوِّ لاح؟
إي والـذي رفـع السّمـا ... ءَ لأنـه نـور الـفـلاح
نـورُ الـنـبـي المصطفى ... من جـاء يـهـدي للصلاح
يـهدي الأنـامَ إلـى الطَّريـ ... ـقِ المستقيمِ إلـى النجاح
حـيثُ الـعـروبـةُ فـي ليا ... لي الجهلِ تنتظرُ الصباح
فـإذا بمـكـةَ أشـرقَـتْ ... نـورًا ومـنـهـا المسكُ فاح
فـتـعـالـتِ الأصـواتُ أن ... هـذا هـو الحـقُّ الصُّـراح
واستبشرَ الـعُـربُ الكِرا ... مُ بـه وعَـمَّ الارتـيـاح
فـتـحـرروا مـن ظـلـم قو ... مٍ لا يـروْنَ سـوى الطِّلاح
الـدِّيـن كـان لـهـم شِـعـا ... رًا إنـه أمـضـى سـلاح
نـصـروه حـقًّـا بـالـقَـنـا ... وكذاك بالبِيضِ الصِّفاح
أو لـسـتَ تـعـلـمُ أنـهـم ... فـتـحـوا بـه كـلَّ الـنَّـواح؟

☆☆☆☆

رحــمــاكَ ربــي أيــن ذا   كَ المجد بل أين السّماح

أيــن الــذيــن إذا دعـا   داعـي البلاد إلـى الكفاح

هَـبُّـوا جـمـيعًـا طائـعِيْـ   ـنَ كـأنـهـم هـوجُ الـريـاح

☆☆☆☆

يـا صـاحـبَ الـقـرآنِ قـمْ   انـظـر تـرى دمَـنـا مـبـاح

وتـــرى جَـراثـيـمًـا لـقـد   عَلِقتْ بـأجـسـامٍ صِـحـاح

☆☆☆☆

يـا قــومِ هـبُّـوا حـيـث لا   يُجدي البكاءُ ولا النواح

ودعوا التَّكاسلَ وانهضوا   جمعًا فقد عظُمَ الجراح

ودعــوا الـتَّـفـرق جـانـبًا   واسْعَوا فإن الوقتَ ضاح

أَفـتَـسْـكـتـون تـــروْنَ عزْ   زَ كُـمُ ذلـيـلًا مسـتـباح؟

****

تهنئة[1]

أشرقَ الكونُ بأنوار الصَّباحْ
وغدَا الليلُ كما السِّتر المزاحْ
وطيورُ الرّوضِ في أوكارها
غرَّدت نشوى وهفَّت بالجناح
وعلتْ أصواتُها مُنشدةً
تملأ الآفاقَ في كلِّ النَّواح
تُسكرُ الأزهارَ في تغريدها
وتناجيها ببشْرٍ وارتياح
وحمَامُ الأيكِ رفَّتْ طربًا
وتغنَّتْ بانطلاقٍ وانشراح
ترسلُ البشرى هديلًا كلّما
هزَّها الشوقُ لميلاد (صباح)
وهي لا تفتأُ في ترنيمِها
طائراتٍ بغدوٍّ ورواح
يومَ ميلادِ (صباحٍ) أشرقتْ
وزهتْ سعدًا به كلُّ البِطاح

(١) تهنئة إلى المرحوم الدكتور يحيى الحديدي بمناسبة ميلاد ابنه صباح الذي هو الآن طبيب بارع يدير مستشفى الحميّات.

قُــــــرَّتِ الأعـــــينُ فـــي مــيــلادهِ
يـــا لـــه يـــوم ســــرورٍ ونجـــاح
صــفَّــق الــقــلــبُ ســـــروزًا وهــفَــا
لــصــبــاحٍ إنَّ ذا يـــومُ الــفــلاح
وضــعــتــه أمُّـــــه بـــــدرًا وقـــد
قُــلِّــدَ الـــدهـــرُ بـــه خـيـر وشـــاح

☆☆☆☆

فــي جـبـيـنِ الـــدّهـــرِ أضـحـى غـــرَّةً
بـــرزتْ فـيـه كـمـا الـحـقُّ الـصّـراح
فـإلـيـهـا نـبـعـث الـبـشـرى بـه
دام فـــي خـيـرٍ ويُمـــنٍ وصـــلاح
يـا أبـا الـنّـورِ تـقـبَّـلْ مـن أخٍ
تـهـنـئـاتٍ ريـحُـهـا ريـــحُ الأقـــاح
تـهـنـئـاتٍ كـلّـهـا قـد طَـهُـرتْ
مـن أُولِـي الـغـشّ ومـن كـيـد الـلـواحي
دمـتـمـا فـي خـيـرِ عـيـشٍ هـانـئٍ
مـــع (إحـســان وعـلـيـا وصـبـاح)

٢٨ رجب ١٣٦٥هـ

****

ثورة النفس

كَـمْ تَـغَـزَّلْـتُ بـالحِـسانِ المـلاحِ
وتـغـنَّـيـتُ بـالـظُّبـا والـرِّمـاحِ
إنـه الـشـعـرُ تـارةً يـفـتن الـغِيـ
ـدَ وطـورًا يـهـزُّ بـيـضَ الـصِّفـاح
وبـه كـم أزحـتُ هـمًّا عـن الـنفْـ
ـسِ وأجَّـجْـتُ ثـورةً لـلـكـفـاح
إنمـا الـشـعـرُ سـلـوتـي وغـنـائـي
فـي غـدوي أشـدو بـه ورواحـي
أنـا مـنـه عـلـى المـدى وهـو مـني
قـد أتـيـنـا مـن عـالـم الأرواح
فـامـتـزجـنـا فـمـن شـعـوري شـعـري
وانـقـبـاضـي بـه ومـنـه انـشـراحـي
ربَّ لـيـلٍ قـطـعـتُـهُ سـاهـرَ الـعيْـ
ـنِ أعـدُّ الـنـجـومَ حـتـى الـصـبـاح
شـاردَ الـفـكـرِ والـهـوى مـلء جنبي
وبـيـن الـضّـلـوعِ عـصـف ريـاح
وطـروسـي مـبـعـثـراتٌ عـلـى الأرْ
ضِ تـبـدَّى عـلـى سَـنـا مـصـبـاحي

ويَــراعـــي بــين الأنـــامــلِ طـــوعُ الـ
أمْـــــرِ يـجـري مُـسَــطِّـرًا أتـراحــي
كـلـمـا جـــال فـــي خـيـالـيَ فـكـرٌ
خـــطَّـــهُ مـسـرعًـا طـلـيـقَ سـراح
أرســـلُ الـشّـعـرَ مـن جَـنـانـي لحـونًـا
وأداوى بـــه بـلـيـغَ جـراحــي
لـيـت شـعـري والحــزن أودَى بمـا قد
كـــان لـــي مـــن مــســرةٍ وارتــيــاح
هـل تُـــرى تُـرجـع الـلـيـالـي عـهـودًا
قـــد تـــقـــضَّـــت بــخـفـةٍ ومـــراح؟
طُـــوِيَـــتْ مِـــن صـحـائـفـي مـا عـلـيـهـا
كــتــب الـــدهـــرُ أجـــمـــلَ الأفـــراح
نـكـأ الجـــرحَ مـا أصـــاب فـلـسـطـيْـ
ـــنَ مـــن الجـــورِ والأســـى المـلـحـاح
أيـــن لا أيـــن؟ أيـــن شـعـري لأروي
مــا تُـعـانــي وأيـــن أيـــن صـداحــي؟
بـــات فـيـهـا المـــشـــردونَ جـهـارًا
وأبـــاحـــوا مـــا كـــان غـيـر مـبـاح
نُـبِـذوا مـــن أبـاعـدِ الأرضِ فـانـزا
حُــــوا إلـيـهـا بـأمـنـيـات وقـــاح
ويـــد الـبـغـي تـقـلـب الـظـلـمَ عــدلا
وتـبـيـع الـضـعـيـفَ بـيـعَ الـسَّـمـاح
تـغـصبُ الحـقَّ من ذوي الحـقِّ بالتضْـ
ـلـيـل طـــورًا وتـــارةً بـالـســلاح

يـا فـلـسـطـينُ أنـت أنـشـودةُ المـجْـ
ـدِ وذِكـرُ المـقـيـمِ والـنُّـزَّاح
لـهْـفَ نـفـسي عليك كيف استُحلَّتْ
سُـوحُـكِ الـفـيح للضمير الإبـاحـي
لـهـفـةٌ فـي الـفـؤاد رَجْـعُ صـداهـا
فـي قـصـيـدي ومـا لـهـا مـن بـراح
نـام عـنـكِ الـلـيوثُ فـاستأسدَ الـذئبُ
وقـد جـاء فـي الـقـضـاء المـتـاح
نـومـةُ الـكـهـف ظـنّـهـا فـتـمـادى
بـضـروبٍ مـن الـضَّـلال فـسـاح
يـا بـنـي الـعُـرب والـعـدو مـجـدٌّ
لـيـس تـنـجـو أوطـانُـنـا بـالـنُّـواح
مـا عـلـيـه إذا اسـتـبـاح حـرامًـا
أيُّ لـوم ومـا لـه مـن جـنـاح
إنمـا الـلّـومُ أن تـرانـاً قـعـودًا
وسِـوانـا يـسـيـر نـحـو الـنَّـجـاح
إنمـا الـلـومُ أن نـظـلَّ بـقـفـرٍ
وسِـوانـا بـبـاسـقِ الأدواح
فـاطـلـبـوا المـوتَ بـالجـهـاد لـتـحـيـوا
وانـشـدوا الـعـزَّ فـوق هـامِ الأضـاحـي
قـد أتـت سـاعـةُ الجـهـاد وقـد دقْـ
ـقَـتْ فـحـيـوا عـلـى الـعـلا والـفـلاح
فـحـيـاة الـفـتـى عـلـى الـشـوك أحـلـى
فـي ذرا الـعـزِّ مـن خـدود الأقـاحـي

****

بلبل الشعر في سوق المناخ[1]

يا بلبلَ الشّعرِ المغرِّدِ فوق أشجارِ المناخْ

☆☆☆☆

سوقُ المناخ ألستَ تعلم ما به سوقُ المناخ
سوق المناخ ألستَ تعلم كم به نُصبت فِخَاخ
أولستَ تعلم كم به رأسٌ تحيَّرَ ثمّ داخ
أبدًا وتضطرب العقول وتُستَبى منها المِخاخ[2]
كم ريشةٍ نُتِفتْ وقُصَّتْ كلُّ أجنحةٍ رِخاخ[3]
كم فكرة باخت ورأيٍ قد تحيَّر ثم باخ[4]

☆☆☆☆

يا بلبلَ الشِّعرِ المغرِّد فوق أشجارِ المناخ

☆☆☆☆

سوقُ المناخ وفيه أنواعُ التَّشاكل والتَّواخ
وتدور فيه معاركٌ ودويُّها طيخٌ وطاخ
كم أمَّهُ مُتَذَبِّبٌ يختالُ فانشدخَ انشداخ
كم من فتاةٍ أو فتىً في جَوِّهِ شاخت وشاخ[5]

---

(١) أهدى الشاعر هذه القصيدة للشاعر محمد الفايز رحمه الله.
(٢) المخاخ: جمع مخ.
(٣) رخاخ: رخوة لينة.
(٤) باخ: فسد.
(٥) شاخ: كبر.

ولكم وكم أبدى لنا في لحظةٍ شيخًا فشاخ[1]
هـذا يتيهُ بفوزه تيهًا وذاك يصيحُ آخ

☆☆☆☆

يا بلبلَ الشِّعرِ المغرِّدِ فوق أشجار المناخ

☆☆☆☆

إن كنتَ تعلم ما المناخُ فإنه أرضُ المناخ
سوق المواشي والجِمالِ وسوقُ أربابِ الطِّباخ[2]
تأتي الحميرُ إليه طورًا والطيورُ مع الرِّخاخ[3]
كم ناقةٍ قد نوَّخت ولكم به جملٌ استناخ
قد كان سوقًا للجِمال فصار سوقًا للمناخ
تتدفَّقُ الأموالُ فيه وثَمَّ تنشلخُ انشلاخ

☆☆☆☆

يا بلبل الشِّعرِ المغرِّد فوق أشجار المناخ

☆☆☆☆

قف بالمناخ فإنه سوقُ الثعالبِ والفراخ
تتناسخُ الأرواحُ فيه وهكذا هي في انتساخ
فالببغاءُ تَكلَّمت والبلبل الشادي أصاخ
والطائرُ الفطن الذكيّ يصيدُ فيه من (اليخاخ)[4]
فلكم ترنّح فوقه ذو إربةٍ يومًا ففاخ[5]
تتوترُ الأعصابُ حيث يدور في الرأس الدواخ

☆☆☆☆

يا بلبلَ الشِّعرِ المغرد فوق أشجار المناخ

☆☆☆☆

---

(١) شاخ: كبر مقامًا.
(٢) الطباخ: الإحكام والقوة.
(٣) رخاخ: جمع رخ وهو طائر وهمي.
(٤) اليخاخ: جمع يخاخة، نوع من الجراد كما يسميه الكويتيون.
(٥) ففاخ: خرجت منه ريح.

دعْ منهمُ شُمَّ الأنوف ذوي التواصل والتآخ
بل دع ذوي العمل الدؤوب وليس فيهم من تراخ
كم مرّةٍ شَدُّوا وكم من مرّةٍ أرخوا الرِّخاخ[1]
نصبوا (الشَّبوجَ) على (الشبوجِ) وتحتها نصبوا الفخاخ
طورًا هم (يتبورَصُون) وفي المناخ هم المناخ
هم واحدٌ اثنان هم؟ أو هم ثلاثتهم مُناخ؟
يبدون ملءَ إهابهم زهوًا تشدُّهمُ الأواخ[2]
ومغفلٌ قد أمَّهم كالجدي فانسلخَ انْسلاخ
هذا وكم من غافلٍ أرخى الإزارَ لهم فباخ[3]

☆☆☆☆

يا بلبلَ الشعر المغرِّدِ فوق أشجارِ المناخ

☆☆☆☆

أترى الرُّعاةَ يجررون ذيولهم فوق السّباخ
هذا وفي طول البلاد وعرضها يعلو الصراخ
إذ لا يلامس منهم سمعًا ولا يصل الصّماخ
باعوا الكرامةَ بالتهاون والتواكل والتّراخ
من منهم حام ليغسل عرضَه بعد اتّساخ
أهواؤُهم قعدت بهم ذلًّا فأضحوا في مساخ[4]
فبطونهم منفوخة وكذا العقولُ بها انتفاخ
هذا وهذا دأبهمْ حتى ترى الكرسيَّ ساخ[5]

أبريل ١٩٨٢

****

---

(١) الرخاخ: جمع رخ وهي قطع من الشطرنج.
(٢) الأواخ: عرى المودة والإخاء.
(٣) فباخ: خسر.
(٤) مساخ: انحطاط.
(٥) ساخ انخسف.

لا يدوم حال على حال

مـا فـي حـيـاةِ المـرءِ غـيـرُ نَـكَـدْ
ومـصـائـبٌ تـتـرى بـدون عَـدَدْ
فـي أمـسـهِ ممـا يـضـيـقُ بـه
ضـيـقًـا، كـذاكَ بـيـومـهِ وبـغـد
أبـدًا تُـحـيـط بـه مـتـاعـبُـهُ
هـمٌّ وغـمٌّ تـارةً ونـكـد
فـي الجـسـم آفـاتٌ يـنـوءُ بـهـا
كـم قـامَ يـبـغـي ردَّهـا فَـقَـعَـدْ
لا خـيـر فـي عـيـشٍ يُـكـدِّرُه
كـذبٌ بـه غـشٌ وفـيـه حسـد

☆☆☆☆

وعـجـبـتُ لـلإنـسـان نـزعـتَـهُ
نـحـو الـبـقـاء فـهـل لـديـهِ رَشَـدْ
تُـزري بـه الـدنـيـا فـيـتـبـعُـهـا
أيـريـدُ أن يـحـيـا حـيـاةَ لُـبَـدْ؟
وَعَـظَ الـزمـانُ فـيـا لـهـا عِـظَـةٌ
وعـظَ الـزمـانُ بـهـا فَـلاتَ أحـد!
أم أنَّ فـي الإنـسـانِ عـارفـةٌ
أو قَـالَـةٌ فـيـهـا بـغـيـر سـنـد؟

تَبًّا لهذا المرءِ قَالَتَهُ
أبدًا غُثَاءٌ كلُّها وزَبَدْ

☆☆☆☆

آلَيتُ أقطعُها حياةَ ضَنًى
مهما غدت يدُها عليَّ أشَدْ
أو بَيَّضَتْ فَوديَّ ريشتُها
أو أثقلتْ ظهري فمالَ أَوَد
آليتُ أجْبِهُها بما ملكَتْ
منِّي اليمينُ بفكرةٍ وبِيَد
وأصدُّها وأصدُّ هجمتَها
وأردُّ قوّتَها بقوةِ صَد
مهما عَلَيَّ تتابعت أبدًا
أدواؤُهَا وغدتْ علَيَّ ألَد
أتتابَعتْ أدواؤُهَا وغدت
تبدو بلا وَتَدٍ وغير عَمَد
أم أنشبتْ أظفارَها ومضتْ
بأمَرَّ مما قد أتت وأَحَد؟
فلسوفَ أصمدُ غيرَ مكترثٍ
وأجيبها بالصَّمت أبلَغَ رَدّْ
قَدَرٌ به آمنتُ عن ثقةٍ
إذ ليس لي من دون ذاك مَرَد
أغدَتْ بنا الأدواءُ سالمةً
أم قد غدت أشلاؤهُنَّ بَدَد؟

☆☆☆☆

أوَ يحسَبُ الإنسانُ أنَّ لهُ
أمرًا بحكم الشيء ليس يُرَد؟
تمضي الحياةُ بنا ونحن لُقًى
ما بين قولٍ من عسى ولقد
ويسومُنا خسفًا زبانيةٌ
من كلِّ فجٍّ جُمِّعُوا وبَلَد
العنصريةُ من مذاهبهم
والغدر خيَّمَ فوقهم وجَمْد
الغربُ منبتُهم ولا عجبٌ
والحقدُ أعماهمْ بدونِ أَمَد

☆☆☆☆

والغشُّ والتضليلُ سِلعتُهمْ
وكذا الخداعُ مُزَيَّفٌ بلدَد
هدموا الشعوبَ وأهدروا دمَها
وعداؤُهمْ للعُربِ ليس يُحَد
لا تستقرُّ نفوسهم أبدًا
إلا إذا رأوا الشعوبَ بَدَد
رضعوا لبانَ الغدرِ من صغرٍ
حتى غَدَوْا همًّا به وكَمَد
نبذوا اليهودَ لسوء فعلهِمُ
وبَنَوْا لهم (جيتو) بكلِّ رَصَد

☆☆☆☆

عزلوهمُ عزلًا وبئس هُمُ
والغربُ أَسوأُ منهمُ وأَشَد

لا تـنـكـرنَّ فِـعـالَ غـدرهِـمُ
إذ حـيـث لا تُحـصـى ولـيـس تُـعَـد
وغــزَوا فـلـسـطـيـنًـا بـهـم وغَــدَوْا
يـشـفـونَ غِـلاً فـيـهـمُ وعُـقَـد
فـأتـى الـيـهـودُ وهـم وَراؤهُـمُ
مـن كـلِّ مَـنْ رضـعَ الخَـنـا وحَـقَـد
وتـغـطـرسـوا وتـطـاولـوا كِـبْـرًا
وتـوافـدوا جُـدَدًا وراءَ جـدَد
وإلاهُـهُـمْ (يـهـوا) يـقـودهُـمُ
أتُـرى بـهـم نـحـو الـدَّمـارِ قَـصَـد؟

☆☆☆☆

فـسـدَ الـزَّمـانُ فـيـا لآلـهـةٍ
فـسـدَ الـزّمـانُ بـأهـلـهـا ومـرَد
ولـسـوف يـهـدأ مـن تـقـلُّـبـهِ
مـهـمـا بـهـم هـزلَ الـزّمـانُ وجَـد

☆☆☆☆

لـلـه تـاريـخٌ صَـحَـا وزهَـا
وبـنـا أضـاءَ الـكـونُ ثُـم خَـمَـد
كـانـت بـه أيـامُـنـا مُـثُـلاً
بـيـضَ الـصـحـائـفِ فـاسـتـدار وصَـد
فـغـدت بـه سـودًا صـحـائـفُـنـا
أسـفًـا ومـن زرع الـسَّـواد حَـصَـد
إنَّ الـلـيـالـي لا تـدومُ عـلـى
حـالٍ ومـن عـرف الـسـبـيـلَ ورد
١٩٩٧/٢/١٢

****

تُسَائلني عن الحب

تُسَائِلُنِي أَذُقْتَ الحبَّ يومًا؟
ونارُ الحبِّ تقدحُ في فؤادي
فَقُلتُ لها وهل للحبِّ طعمُ
وهل يروي الغليلَ لكلِّ صَاد؟
وكيف يصيب انسانًا خليًّا؟
وهل يشقى به بين العباد؟
وهل يجدُ المصابُ به دواءً؟
فيشفيهِ من المحنِ الشِّداد؟
فقالت والسؤالُ أطار رشدي
وحيَّرني، أأنت من الجماد؟
سألتُكَ لا لتُمعنَ في سؤالي
وتُمعِنَ في كلامك في التَّمادي
أجِبْني هل طَعِمتَ الحبَّ يومًا؟
وأين وجدتَهُ وبأيِّ واد؟
أجِبْني بالصَّراحة دون مطلٍ
وحقِّقْ حُسنَ ظني واعتقادي
فَأشجَاني السؤالُ وحِرتُ فكرًا
وتهتُ وضاعَ من عقلي رشادي

فـقـلــتُ أجـــل. وأحــرقَــنــي لـظــاهُ
وصــــرتُ مُــبــرَّحــا قــلــقَ الــوســاد
يـــعـــذِّبُ خــافــقــي وبـــه جـفـونـي
أضـــرَّ قـــروحَـــهـــا طـــولُ الـسُّـــهـاد
يُــؤرِّقُـــنـــي ويـجـعـل مــن حـيـاتـي
كـمـثـلِ الـلـيـل حــالـكـةَ الـســواد
فـقـالـت هــل وصــفـت هـــواك يـومًـا
بـــأقـــوالٍ تُـــرَدِّدُهـــا الـــنَّـــوادي؟
أمـــن صـــرعـــاهُ أنـــت غـــدوتَ أم لا
أم انـــت مـــن الـجـبـابـرةِ الـجِـــلاد؟
فـقـلـتُ لــهـا وهـــل لـلـحـبِّ وصــفٌ
تُـــــردِّدهُ الـحـــواضـــرُ والـبـــوادي
تـــروح بـــوصـــفـــهِ فـــي كـــل آن
مُـــــرددةً وتــغـــدو فـــي الـــغَـــوادي
فـقـالـت لــســتُ أفـــهـــمُ مـــا تـــراهُ
وهـــل فـــي الـحـــبِّ نـيـلٌ لـلـمــراد؟
فـقـلــتُ الـحـــبُّ ســـرٌّ ســرمـــدِيٌّ
ودون وصـــولـــه خـــرطُ الـقَـتَـاد
فـقـالــتُ صــفْــهُ لــي نــثــرًا وشــعــرًا
فـقـلـت أجـــل. سـأمـنـحْـهُ اجْـتـهـادي
تحـــاورُنِـــي وهـــل عـلـمـت بـأنـي
نـقـيُّ الـطّـبـع فـي خُـلُـقـي وعـــادي؟

وهل عَلِمتْ بناري في هواها
وأن لهيبَها واري الزِّناد؟
وهل حَسِبتْ بأني أفتديها
وأني في هواها خيرُ فادي؟
فرحتُ أهيم في أعماقِ فكري
وفي الأحلام من فرطِ احْتِشاد
أردِّد ما تفاعل في كياني
ووجداني يراوح أو يغادي
أقول وحبُّها في القلب باقٍ
على الأيام، بل هو في ازدياد
لأَنْتِ الحبُّ في دنياي دومًا
وأنتِ وأنتِ من مَلَكَتْ قيادي
وجرحُ الحبِّ في قلبي بليغٌ
وليس له وحقِّكِ من ضماد
ولكني أنوء به وأبدو
خلي البالِ أمعنُ في جلادي
أداري الحبَّ بين الناس كيلا
تُطاردَني بألسنةٍ حِدَاد
وأنفاسي يُصعِّدُها لهيبٌ
وليس له بقلبي من نفاد
ولي في كل جارحةٍ دبيبٌ
من الوجْدِ المبرِّح في فؤادي

ويحسبني الخَليُّ خَليَ قلبٍ
وفي الأحشاء نارُ هوًى تنادي
فقالت من عشقتَ فقلتُ روحًا
سماويًّا تغلغلَ في سوادي
أحبُّ مكارمَ الأخلاق فيها
وفي أخلاقِها ريّي وزادي
فقالت هل ظفرتَ بها حبيبًا
وهل تبِعَتْ ودادكَ بالوِداد؟
فقلتُ اللهُ يعلم كلَّ أمرٍ
ولكنْ نارُ حبي في اتِّقاد
وطيفُ خيالها ابدًا بروحي
يؤجج في اختلاطي وانفرادي
فقالت هل تراها كلَّ آنٍ
فقلت وفي المنام وفي الرقاد
وقلت لها وقد همَّتْ بقولٍ
حنَانَكِ أقصري وارعَيْ ودادي
فإنكِ مَن عنيتُ وأنتِ حُبِّي
وأنت مُرادُ نفسي والفؤاد
وأنت مناي أنت الحبُّ مهما
عَلَيَّ عَدَتْ من الدنيا العوادي
إذا أبصرتُ وجهَكِ لجَّ شوقي
وحَلَّق خاطري في كل واد

وإمّا غبتِ عن عيني، فعيشي
هو العيشُ المجلَّلُ بالسواد
سأُنشد فيكِ ما قد عشتُ حيًّا
وأكتب كلَّ أشعاري الجياد
وأُطْرِبُ فيه كلَّ خَلٍ وصَبٍّ
وألحقُ كلَّ أغراضي البِعاد
وأنشدُ ثم أنشدُ فيك شِعري
وأقوالي إلى يوم المعاد
يُغنِّى العاشقونَ به غناءً
وتشدو كلُّ شاديةٍ وشادي
مَلكتِ الحُسنَ في خُلْقٍ رفيعٍ
ونلتِ من الحِجَا كلَّ السَّداد
وفي عينيك سحرٌ بابليٌّ
أطير به إلى سبل الرشاد
وأسبحُ ثم أسبح في أمانٍ
وآمالٍ وأحلامٍ جداد
١٩٧٥/١١/٧

****

الموت في رقاب العباد[1]

إنَّــــهُ المــــوتُ فــي رقـــاب الــعـبـادِ
كـلُّـنـا نـحـوَ سـاحـةِ المـوت غـادِ
إنَّــــهُ المــــوتُ كـم مـضـى بـرفـيـقٍ
وطــــوى طـيَّــه بِــــلا إيــعَــاد
إنَّــــهُ المــــوتُ لا يـراعـي صـديـقًـا
أبــــدًا كــان حـاضــرًا أم بــادي
إنَّــــهُ المــــوتُ كـم رمـى بـكـبـيـرٍ
أو صـغـيـر أو سـيِّـد الأسـيـاد
إنَّــــهُ المــــوتُ يـعـزف الخـبـطَ ألحـا
نًــا ويـشـدو عـلـى رفـات الـعـبـاد
إنّــه المــوتُ يـطـرد (....)[2] بـين الـنْـ
ـنَـاسِ طــردًا كـمـثـل طـرد الجـيـاد
ذاك يُـــودي بــه وذلـــك يـخـطـئْـ
ـــهُ عـلـى غـيـر مـهـلـةٍ واتّـئـاد
كـم أديـــبٍ رمَـى وكـم عـالـم فَـذْ
ـذٍ وكـم شـاعـرٍ كـثـيـر الـطِّـراد
لا يـبـالـي أذاك حـــرٌّ وهــذا
غـيـرُ حـــرٍّ، وذاك نـفـخ رمـاد

(١) نظم هذه القصيدة في رثاء المرحوم عبدالله أحمد حسين.
(٢) كلمة ساقطة في الأصل.

ربَّ شيخٍ أتى يدبُّ دبيبًا
فاقدَ السَّمع والرؤى والرَّشاد
يتخطَّى السِّنينَ إذ يتخطَّا
هُ ويمشي بهمَّةٍ وعِناد
إذ مشى نحوه الرَّدى ثم أرْدَا
هُ وألقاه بين فكِّ العَوادي
والرَّدى لا ينام كَلَّا ولا ينْـ
ـعسُ حتَّى يجيءَ يومُ المَعَاد

☆☆☆☆

نم بعيدًا ونحن بعدَكَ آتو
نَ، وهذي نتيجةُ الميلاد
قد دعوتُ القصيدَ حتى كأني
حين أدعو أنوءُ بالأصفاد
ما درى الشِّعرُ أن للموتِ كفًّا
هي أقوى من مِنْجلِ الحَصَّاد
يتساوى لديه أزهرُ زاهٍ
أو عجوزٌ نحو المنيَّةِ غادي

☆☆☆☆

إيهِ يا مرسلَ القريضِ لهيبًا
كم تَغَنَّيتَ في سبيل البلاد
كنت سهل الطِّباع في ساحة الوُدْ
دِ، وفي الرأي أنتَ صعبُ القياد
ثابتٌ أنت في وفائِك للقَوْ
مِ وخصمٌ قاسٍ لأهلِ الفساد

لَسِنٌ أنتَ في الكلام وفي القو
لِ قويٌّ جَلْدٌ على الأضداد
كلُّ ضيفٍ يأتي إليكَ تلاقِيْـ
ـهِ بشعرٍ تتلوه دونَ اعتداد
أنت ترميه بالبيوت من الشعـ
ـرِ وترميه بالبيوتِ الشِّداد
تتغنَّى بكلِّ حسناءَ رودٍ
وتُغنِّي القريضَ في كلِّ ناد

☆☆☆☆

وتهادَى إليك يمشي الهوينا
مرضٌ داهمٌ وآخَرُ صاد
فنسيتَ القريضَ من كلِّ لونٍ
وهجرتَ المنام نضوَ سهاد
تتلوَّى من قسوةِ الدَّاءِ والدا
ءُ شديدٌ يفتُّ في الأعضاد
لستُ أنسى لمّا لقيتُكَ شِلْوًا
واهنَ الجسم من مِراس الجلاد
كنتَ تبكي، والدمع غالٍ نفيسٌ
وحواليكَ نخبةُ الأولاد
وعليهم تقوم أمُّ عصامٍ
وهْيَ تدعو طورًا إلى الإسعاد
تنشر العطفَ والحنان ولكن
أنتَ تشكو مِن مثلِ وخْزِ القتاد

وتُسَلِّيكَ والردى كلَّ يومٍ
أنتَ مِن سهمِهِ على ميعاد
ثم وَدَّعتُ مُسْلِمَ الأمرِ للْـ
ـهِ، ولكن وداعَ يوم التنادي
وتَركتُ البلادَ أدعو لك اللـ
ـه لكيما يقيكَ كيدَ العوادي
فأتاني النَّعْيُ الأليم فَهَمْهَمْـ
ـتُ، وأذَّنتُ: كلنا للنفاد

☆☆☆☆

رحمَ اللهُ منك جسمًا تهاوى
في ربوع الثَّرى مع الأجساد
رحم اللهُ منك روحًا تعالت
في فضاءٍ في أبعدِ الأبعاد
أتُرانا نلقاكَ في العالم الآ
خرِ، أم نحن كلُّنا في انفراد
ذاك غيبٌ وليس في الغيب عِلْمٌ
غير علمِ الإلهِ ربِّ العباد
عالمٌ قادرٌ كبيرٌ عظيمٌ
هو أدرى في كل خافٍ وباد
نمْ قريرًا في عالم الخلدِ والخُلْـ
ـدُ بعيدٌ عن الأسى والسُّهاد
١٩٩٤/٤/٢٨

****

إنـــذار

حَـــذارِ حـــذارِ مـن خَـلْـفِ الـوعـودِ
وهـــاتِ لـنـا الـخـبـيـصَ مـع الـهَـبـيـدِ
وإلا ســـوف نـقـذفُ بـالأهـاجـي
عـلـيـك كـأنـهـا قـصـفُ الـرُّعـود
أتُـوعِـدُنَـا بـطـاسٍ مـن خـبـيـصٍ
وتـهـدي مـا وعـدتَ إلـى (مـجـيـد)؟
فـأحـضـر حـلـوةَ الأجـوادِ حـالا
وخـذْ مـا شـئـت مـن حـرِّ الـقـصـيـد
وإلا ســـوف تـدركـكَ الـمـنـايـا
قـصـائـدَ دونـهـا نـارُ الـوقـود
قـصـائـدَ كـلّـهـا شـتـمٌ ولـعـنٌ
يـضـيـق بـمـثـلِـهـا عـرضُ الـيـهـود
(بُـرَيْـهُـمُ) مـا تـقـول (بـنـوفـهـيـدٍ)
إذا مـا رحـتَ تـرسـفُ بـالـقـيـود
وتـزعـم أن صـحـبـكَ خـيـرُ صـحـبٍ
وهـم فـي الـحـقِّ أشـبـاه الـقـرود
جـمـاعـاتٌ قـد اجـتـمـعـوا بـدارٍ
ولـيـس لـهـم سـوى أكـلِ الـثَّـريـد
ثـريـدٌ يـا رعـاكَ الـلـهُ مـنـه
خـلـيـطٌ مـن خـبـيـصٍ فـي رغـيـد

بطونُهمُ قد امتَلأتْ ولكنْ
عقولَهُمُ أصيبتْ بالجمود
خَلَوا من كلِّ مكرُمةٍ وجُودٍ
فليسوا أهلَ مَكرمةٍ وجود
جماعاتٌ ينزُّ البخل منهمْ
ولو ملكوا الجُمانَ مع العقود
خُرَيْجِيٌّ مشى وعليه خرجٌ
تُعربِدُ فيه أرياحُ الهريد
وما (ابن السلام) سوى ابن جبنٍ
يثرثرُ بوله مثل الوليد
إذا ما الكلبُ لاح له توارى
فكيف له مقابلةُ الأسود
وجاء (مجيدُ) بالإفلاس يمشي
وليس مجيدُ بالرجلِ المجيد
و(يوسفُ) أعرجٌ وبه انحرافٌ
فكيف يجيء بالرأي السَّديد
وكلهم أبرُّ من (المقهوي)
فَسائلْ عنه (مدبغةَ الجلود)
وليس بصالحٍ إلا لمقهًى
ويحمل دِلةً مثلَ العبيد
وذاك (محمدٌ) بغدادُ تدري
خفاياه فسلْ ملهى الرشيد
و(صالحُ) طالحٌ في كلِّ أمْرٍ
فسائلْ عنه أذنابَ الهنود

وسموه (شهابًا) وهو ليلٌ
به انطمست علامات الوجود
وأما نحن فالأسْدُ الضَّواري
عُرِفنا في السهول وفي النُّجود
مَلَكْنَا اليومَ ناصيةَ القوافي
وشدنَا الشِّعرَ كالدرِّ النَّضيد
وروضنَاهُ حتى صار سهلاً
وصرنا فيه أبلغَ من (لبيد)
بيوتٌ كالقصور مشيداتٌ
تخرُّ لها الجبابرُ بالسُّجود
تُطاوِل مَنْكِبَ الجوزاء جاهًا
وتبرزُ منه في فَلَكٍ جديد
قصائدنا سيوفٌ قاطعاتٌ
تُجندلُ كلَّ ذي بأسٍ شديد
وندوتنا تعدُّ اليومَ دارًا
بها احتشدت فلاسفةُ القصيد
لهم في القولِ ألسنةٌ حِدادٌ
تُروِّعُ كلَّ شيطانٍ مريد
أيا ابن الفهد لولا أنَّ فينا
أخًا لك بتَّ في غمٍّ شديد
إليك الشِّعرُ نرسلُهُ مثالا
يفوقُ بنظمِهِ عبثَ (الوليد)
فهذا الشِّعرُ إنذارٌ خطيرٌ
لِتُتْحِفَنا بطاسٍ من رغيد

****

صدود

لا تعذلِ العينَ إذا ما بكتْ
على حبيبٍ تاهَ في صدِّهِ
قد جادَ بالوصلِ فلما رمى
حبّة قلبي ازورَّ في بُعده
فما شربتُ الرَّاحَ من ريقهِ
ولا سَقيتُ القلبَ من شهده
ولا لثمتُ الدرَّ من ثغرهِ
ولا قطفتُ الوردَ من خدِّه

☆☆☆☆

أهيفُ ممشوقٌ إذا ما مشى
يختال كالمزهوِّ في قَدِّه
معتدلُ الجسمِ صموت البُرَى
منعمُ قد عاش في رغده
مهفهفُ الخصرِ طوي الحشَا
يفوحُ ريّا المسك من بُرْدِه
قد صدَّ عني هاربًا نافرًا
فما عرفتُ الهزْلَ من جدِّه

أضحى فؤادي بعده خافقًا
فما أمرَّ العيشَ من بعده
خياله ما زال في خاطري
يا ليتَه باقٍ على عهده
هلّا دري أنني له عاشقٌ
متيمٌ قد غاب عن رشده
معللُ الجسم كثيرُ البُكا
مُقرَّحُ الأجفانِ من سُهده
متيمٌ أنهكَهُ عشقُهُ
يكاد يلقى الموتَ من وَجْده
فيا لَهُ من جُؤذرٍ نافرٍ
قد مَزَّق الأحشاء في صَدِّه

١٣ فبراير ١٩٤٦م

****

جوى الصبابة[1]

كَبَدُ الهوى قد فتَّ في عَضُدِي
وجَوى الصَّبابةِ نال من رَشَدي
أقضي الليالي ساهرًا قلقًا
وأبثُّ حين أبثُّها كَمَدي
متحطِّمَ الأعصاب مضْطَربا
ومقرَّح الأجفانِ من سهد
والنفسُ في حزنٍ ألمَّ بها
والقلبُ يخفقُ غيرَ مُتَّئد
والهمُّ لم يترك عليَّ سوى
جسمٍ عليلٍ ناحلٍ خضد
أشكو وفي الأحشاء نارُ الجوى
تسري بأوصالي وبالجسد
نارٌ يزيد الوجْدُ شعلتَها
بين الضُّلوع فإن يزدْ تَزِد
ما الوجْدُ؟ إن الوجدَ روَّعني
وقَسَا بلا رفقٍ على كبدي

(١) نظمها الشاعر في شهر ذي الحجة سنة ١٣٦٢هـ.

ما الحبُّ؟ إن الحبَّ بَرَّح بي
وأصاب حبَّةَ قلبِي الكَمِدِ
والحبُّ يُردي مَن يصيبُ ولم
يخطئ ويقتلُهُ على عمد
والحبُّ يقتل غير مكترثٍ
وشهيدُه يقضي بلا قود
والحبُّ يودي بالمحبِّ كما
يودي الظما أبدًا بكلِّ صَدِي
أبكي ودمعُ العين منسجمٌ
كبكاء والدةٍ على ولد
أبكي أسًى عهدًا نعِمْتُ به
جذلانَ في اللذات في الرغد
عهدًا قضيتُ العمرَ منطلقًا
فيه ولم أحفل بذي رصد
عهدًا جهلتُ الحبَّ فيه ولم
أعبأ بكلِّ مغررٍ فند
أيامَ كان القلبُ في دعةٍ
ألهو وألعب والشبابُ ندي
عهد الطفولة يا له زمن
لهفي عليه مضى ولم يعد
آهِ وآهِ غيرُ نافعةٍ
يومًا ولم تُجْدِ ولم تُفد
لكنما الآهاتُ تخرج من
قلبٍ شجيٍّ جدُّ مفتئد

فتثيرُ فيه من الجوى ضرمًا
وتزيده وقْدًا على وقْدِ
ما كنت أشكو قبل ذاك ضنًى
بل كنتُ أحمل قوةَ الأسد
متلفعًا بالصَّبر مستترًا
متخفيًا من عيشيَ النَّكد
لكنني والداء أنهكني
لم استطعْ صبرًا ولم أكد
قد كنتُ للأحداث ذا جلدٍ
فغدوتُ صَبًّا غيرَ ذي جلد
فبقيتُ أقضي العمر مكتئبًا
ألمًا وصرت أذلَّ من وتد
والحبّ كم ذلَّ المُحبُّ به
فالذلُّ شيمتُه إلى الأبد
يومي كأمسي غير مختلفٍ
لو قورِنا، وغدي وبعدَ غدي
أفكلَّما قد خابَ لي أملٌ
وبنيتُ آخرَ ضاعَ في البَدد
تتصارعُ الآمالُ جائلةً
وتدورُ حيث تدور في خلدي
فتزول كالأحلام خادعةً
أو كالسّرابِ حلا لِمُبْترِد
طال التمنِّي والمنى كذبٌ
ليت الحياةَ قصيرةُ الأمد

فتريحَ هذا الجسمَ من تعبٍ

وتريحَ هذي النفسَ من أدد

أوّاهُ من قلبٍ شغلتُ بهِ

متتابعِ الخفقانِ مُطّرد

الحبُّ أنهكهُ فلا عجبٌ

لمتيّم بالحبِّ مضطهد

قد ظلَّ والخفقانُ يرهقُهُ

بين الجوانحِ جدّ مرتعد

☆☆☆☆

يا مَن شُغفتُ بحبِّها ولها

وطفقتُ لا ألوي على أحد

وسلوتُ كلَّ الناسِ منذهلا

ودخلتُ في دنيا من النَّكد

دنيا من الأوهام قاتلةٌ

آلامها ازدحمت بلا عدد

دنيا أظلّتني فصرتُ بها

طيفًا بلا قلبٍ ولا كبد

دنيا أذاقتني العذابَ فمِن

همٍّ ومن غمٍّ ومن كمد

دنيا الهمومِ عَدَتْ على أملي

فخلوتُ من حزمٍ ومن جَلَد

☆☆☆☆

وغدوتُ لا الأطيارُ تُطربُني

بين الزهور بصوتها الغَرِد

حتى الحياةُ غدت تروِّعُني
وتزيدُ في همِّي وفي نكدي
يا عينُ كم أعيتْكِ رقْبَتُها
حتى أصبتِ بشدَّةِ الرَّمَد
يا أذنُ كم أطرقتِ مصغيةً
أن تسمعي صوتًا فلم تَجِدي
يا نفسُ كم أفنيت من أملٍ
من ريقِها السلسالِ أن تردي
يا عقلُ كم حطَّمتَ من فِكَرٍ
حتى ضللتَ مذاهب الرَّشَد
يا روحُ كم رفرفتِ طائرةً
تبغينَ من أنسٍ ومن سعد
يا مَن ملأتِ جوانحي ضرمًا
رحماكِ في مُضناكِ واقتصدي
يا مُنْيتي في ذي الحياة لقد
أفنيتُ روحي فيكِ مع جسدي
عقلي وقلبي فيك يا أملي
لم يتركا جهدًا لمجتهد
فلقد جعلتُكِ قِبْلتي أبدًا
إني بروحي عنكِ لم أَجِد

****

ساعة النصر[1]

سـاعـةُ الـنّـصـرِ لـقـد دقَّـتْ فـيَـا
أيـهـا الـعـربُ انـهـضـوا نـهـضَ الأسـودْ
وثِـبُـوا وثـبـةَ عـزمٍ واثـأروا
مـن عـداةِ الـلـه خَـوّانـي الـوعـود
واشـهِـروا الـسّـيـفَ عـلـيـهـمْ إنـهـم
نَـكـثـوا والـلـه حـتـى بـالـعـهـود
أيـهـا الـعُـرْب أمَـا آن لـكُـمْ
أن تـكـونـوا سـادةً لا كـالـعـبـيـد؟
إن هـذا يـومُـكُـمْ هـيّـا اجـمـعـوا
شـمـلَـكُـم كـونـوا رجـالاً مـن حـديـد
انـظـروا الـتـاريـخَ هـل كـان لـكم
غـيـرَ سـلِّ الـسـيـف لـلـطـاغـي الـعـنـيـد؟
أنـتُـمُ مـن خـيـر خـلـقِ الـلـه قـد
قـال فـيـكـمْ ربُّـنـا الـعـالـي المـجـيـد
هـذه إنجـلـتـرا قـد أصـبـحـتْ
فـي بـلاد الـعُـرْبِ كـالـبـاغـي الجـحـود
تَـخِـذتْ فـي كـلِّ أرضٍ مـركـزًا
ومـشـتْ مـخـتـالـةً خـلـفَ الـيـهـود

(١) نظمت بمناسبة ثورة رشيد عالي الكيلاني على الإنجليز في العراق.

أرذل الـنـاس لـقـد كـانـوا لـهـا
سـادةً يـا ويـحـهـم مـاذا يـفـيـد
يـا بـريـطـانـيـا أراكِ الـيـومَ قـد
عِـثْـتِ فـي (أرض المـثـنـى والـرشـيـد)
خـنـتِ مـا قـد كـان عـهـدًا بـيـنـنـا
وتـعـديـتِ عـلـى أرض الجـدود
هـل ظـنـنـتِ الـعُـرْبَ يـرضَـوْنَ بـمـا
قـمـتِ فـيـه أم ظَـنَـنْـتِـهْـمُ رقـود؟
لا وربِّـي إنـهـم لـن يـقـبـلـوا
رايـةَ الـظـلـم فـهـيَّـا يـا (رشـيـد)
سِـر وقُـدْ جـيـشًـا مـن الأبـطـال قـد
جـاء مـن كـلِّ بـلادٍ وصـعـيـد
وشـبـابًـا قـدَّمـوا أنـفـسَـهـمْ
خِـلـتُـهـم لـمـا أتَـوْا مـثـلَ الأسـود
هـتـفـوا فـلـيـحـيَ فـيـنـا فـيـصـلٌ
روحـنـا ولـيـسـقـطِ الحـكـمُ الـلـدود

****

يوم الجلاء[1]

تــــرنَّمْ بـالـنـشـيـدِ وبـالـقـصـيـدِ
وهـــزَّ بـوقـعـه سـمـعَ الـوجـودِ

وردّدْ فــي الـفـضـاء غـنـاءَ مجدٍ
فـــإنَّ الــعُـــرْبَ فــي يـــومٍ سعيد

أيــا يـــومَ الجــلاء طـلـعـتَ فـجـرًا
وحـــرَّرتَ الـــرقـــابَ مـــن الـقـيـود

وبـــشَّـــرتَ الـنـفـوسَ بـعـهـدِ عـزٍّ
وهـــنـــأتَ الـقـلـوبَ بـيــوم عـيـد

وقـــد طـــربَ الـــهـــزارُ وراح يـتـلـو
نـشـيـدَ الـنـصـر فـي لحـــنٍ جـديـد

و غـنّـى فـي الخـمـائـلِ كـلُّ طـيـرٍ
وغـــرَّد بـلـبـلُ الـــروضِ الـنَّـضـيـد

وأقـــبـــلَـــتِ الـغـوانـي سـافـراتٍ
فـلـسـتَ تـــرى ســوى وردِ الخـــدود

مـفـتـحـةً وقـــد مـنـعـتْ قـطـوفًـا
مــــوردةً لـــذي الـقـلـب الـعـمـيـد

---

(١) قالها الشاعر بمناسبة الاحتفال بيوم جلاء المستعمر الفرنسي عن سورية الذي كان في أبريل ١٩٤٦م.

وقد بَعُدتْ عن الأيدي منالا
وأقرب منك من حبل الوريد
كواعبُ فاتناتٌ قاتلاتٌ
يُمِتْنَ بريشهنَّ وبالنُّهود
يَمِسْنَ كما يميسُ الغصنُ لينًا
وأين الغصنُ من هذي القُدود
لهنَّ طُلًى كحدِّ السيف بيضٌ
يزينُ جمالَها نظمُ العقود
هتفنَ بعيد سوريَّا هتافًا
يرنُّ لوقعِهِ لحنُ الخلود
وصفَّقَ كلُّ أروعَ عبقريٍّ
يفلُّ بعزمه حدَّ الحديد
غيورٌ ليس يرضى بالتَّداني
طموحُ النفس ذو بأسٍ شديد
أبِيٌّ همُّهُ طلبُ المعالي
ويأنف أن يظلَّ بذي القيود
شبابٌ من أميَّةَ كلُّ حرٍّ
يرى عيشَ الكفاح من العهود
إذا نارُ الوغى اضطرمتْ تراهُ
يخوضُ غمارَها خوضَ الأسود
يفتُّ بعزمهِ حجرَ الأعادي
ويصرعُ كلَّ جبارٍ عنيد

تحركُهُ السيوفُ إذا أرَنَّتْ
ويُطرب سمعَهُ خفقُ البنود
أأبناءَ الأُلى بلغوا المعالي
وشادوا الحقَّ في الماضي المجيد
كتبتم بالدماء سطورَ مجدٍ
وأحييتُمْ بها عهدَ الجدود
وأذكيتم بها عزماتِ صدقٍ
وكانت قبل ذلك في خمود
فذا التاريخُ سجَّلها فعالا
سيحفظُها إلى الأبد الأبِيد
بلادُ العُرْبِ كم بذلتْ نفوسًا
وتحت ترابِها كَمْ مِن شهيد
وفي أرجائها كم من قتيلٍ
وبين شبابها كم من شريد
ألا يا أيها الأبطال مرحى
بلغتمْ عُنوةً سعدَ السّعود
خذوا ثمنَ الضحايا خيرَ مجدٍ
وتيهوا اليومَ بالشّرفِ المديد
وليس المجدُ مبذولًا ولكنْ
يُنَال المجدُ بالفعلِ الحميد
رجالَ الغربِ إن الأمرَ جِدٌّ
وإن العُربَ ليسوا بالرقود
لقد عَرفُوا مطامعَكم وثَابوا
ولا عَجبٌ إلى الرّشد الرشيد

فيا من مزّقوا الأوطانَ جورًا
أريحوا العالمينَ من الوعيد
مضى زمنُ الجهالة حين اضحتْ
بلادُ العُربِ في عهدٍ جديد
بَلَونا الغربَ قرنًا بعد قرنٍ
فلم نرَ غيرَ إخلافِ الوعود
فلا يرعَوْنَ إن أعطَوكَ عهدًا
فقد طُبِعوا على نكث العهود
تَمادَوْا في ضلالهِمُ عُتوًّا
وعاشوا عيشة الباغي اللّدود
حُماةَ العُربِ سيروا نحو مجدٍ
وردُّوا عنكمُ كيدَ المكيد
أقيموا الوحدةَ الكبرى وهدُّوا
بها ما بين يعربَ من حدود
فما كانت بلادُ العُربِ يومًا
تُقسَّمُ بين أذناب اليهود
أقيموها موحدةً عُراها
معزَّزةً على رغم الحسود

****

أتحفنا[1]

أَتحفتَنَا بالكُتْبِ مُختارةً
نمتصُّ مما تحتوي خيرَ زادْ
عِلمًا وآدابًا وكلَّ الذي
يهفو له أهلُ الهدى والرَّشاد
خلاصةُ الوجدانِ تزهو، ومِنْ
عصارةِ العقلِ وذَوْبِ الفؤاد
يُهذِّبُ الأخلاقَ تهذيبها
والحسُّ يسمو بالمعاني الجِياد
وتشرقُ الكُتْبُ بأنوارها
وتنشر البهجةَ في كلِّ ناد
هذا كتابٌ في علوم الورى
وذا كتابٌ فيه نيلُ المراد
وذاك تاريخٌ وذا قصَّةٌ
وغيرُهُ يحكي صراعَ العباد

(١) إلى الأخ «أبومحمد» جاسم عبدالعزيز القطامي الذي يحمل إلينا في سفراته كل ما جد من كتب في مختلف الآداب والعلوم والفنون

وربَّ ديوانٍ سمونا بهِ
في عالَمٍ نُرخي إليه القياد
وعالَمُ الشِّعر خيالاتُهُ
فوق الرؤى شتَّى بِعَادٌ بِعاد
نشدوا به طورًا، وتشدو بهِ
أرواحُنا طورًا، كخيلِ الطِّراد
يا حاملاً للكُتْبِ ما بيننا
منّا لكَ الشكرُ ليومِ المعَاد

الكويت في ١٢/٣/١٩٩٩م

****

نزل الوحي علينا

نـــــزلَ الـــــوحـــــيُ عـــلـيـنـا بـــين أقـــــــوامٍ سُـــكـــارى
يمـــــزجـــون الجـــــدَّ بـــالـــهـــزلِ صـــــغـــــارًا وكـــبـــارا
وهـــــمُ مـــثـــلُ الخـــفـــافـــيـــشِ إذا الـــكـــأسُ اسْـــتـــدارا
بـــين غـــيـــدٍ مـــن بـــنـــاتِ الـــلـــيـــل يَـــبْـــدُنَّ حـــيـــارى
وعـــيـــونٍ تـــنـــفـــثُ الـــشـــهـــوةَ والـــوجْـــدَ المـــثـــارا
يـــقـــتـــلـــون الـــلـــيـــلَ رقـــصًـــا ويـــنـــامـــونَ نـــهـــارا
لَـــيـــلُـــهـــمْ خـــمـــرٌ وأنـــغـــامٌ وحـــــبٌّ وعـــــذارى
يُـــرســـلـــونَ الـــتَّـــبـــغَ نـــارًا وشُـــواظًـــا وشـــرارا
مـــــرَّةً إنْ عـــزفَ الـــعـــازفُ ردّوه مـــرارا
قـــد تمـــادوا فـــي مـــجـــال الـــلـــهـــو ســـرًّا وجَـــهـــارا
لـــو تَـــراهـــمْ خِـــلـــتَـــهـــم جِـــنًّـــا مـــن الـــقـــمـــقـــم ثـــارا
جَـــرَفَـــتْـــهُـــمْ مـــوجـــةُ الـــلـــهـــوِ فـــأردتْـــهُـــمْ أُسَـــارى
وأتَـــى أكـــرمُ يمـــشـــي وهـــو يـــفـــتـــرُّ افْـــتِـــرارا
وعـــلـــى الـــعـــين زجـــاجٌ مـــثـــلُ قِـــطٍّ لا يـــبـــارى
وهـــو فـــي المـــشـــروب قـــد أصـــبـــح شـــخـــصًـــا لا يُـــجـــارى
حـــامـــلاً فـــي الـــيـــد كـــأسًـــا وهـــو يـــهـــتـــزُّ افـــتـــخـــارا
يـــحـــتـــسـي الخـــمـــرةَ حـــتـــى يَـــحْـــسَـــبُ الـــدّيـــكَ حـــمـــارا
ويـــظـــن الخـــمـــرَ لحـــمًـــا ويـــرى الـــلـــحـــمَ خِـــيـــارا

وإذا صـــادفَ بـــارًا تَـخَـذَ الـبـارَ قـطـارا
صـار فـي الـبَـار هَـصُـورًا وإذا خـلّاه فـارا
يُـشـبـهُ الـنـاقـةَ فـي الـشُّـرب ويـجـتـرُّ اجْـتـرارا
لـو تـراهُ مُـزْبـدًا مـنـهُ لـولـيـتَ فِـرارا
وتـرى الـغـيـدَ حـوالـيـه كَـبُـومٍ وقُـمَـارى
إن بَـدَا يـرفـع كـأسًـا خِـلـتَـهُ يـرمـي جِـمـارا
وتـرى مِـن حـولـه الأكْـؤسَ مَـلأى والجِـرارا
فَـهْـو إن يـشـربْ جَـهـارًا لا يـرى فـي الـشّـربِ عـارا
ربـةُ الـبـارِ أثـارتْـهُ إلـيـهـا فـاسْـتـثـارا
لـو ذكـرنـاهـا بـنـجـدٍ لَـعَـلَـى الأقـدامِ سـارا
يـقـطـعُ الـبـيـداءَ مـشـيًـا لا يـبـالـي والـصَّـحـارى
إن رمـى الـحـبُّ صـريـعَ الـكـأس أرداه انـتـحـارا
قـد غـدَا (أكـرمُ) لـلـعـشـقِ ولـلـشـرب مـنـارا
نـظـراتٌ حـائـراتٌ تـحـسَـبُ الـقـطـةَ فـارا
مَـرَّ فـي الـبـارات حـتـى جـابـهـا بـارًا فَـبَـارا
وهـو إن لـم يَـدَعِ الـشُّـربَ سـيـنـهـارُ انْـهـيـارا

☆☆☆☆

هـاكَ يـا (أكـرمُ) شـعـرًا فـيـه تـغـريـدُ الـقُـمَـارى
ولـه شـدوٌ كـعـصـفـورٍ إذا الـصـبـحُ أنـارا
فـاعـذرِ الـشّـاعـرَ إنْ يـخـلـعَ فـي الـشِّـعـر الـعِـذارا
وأعـذرِ الـشَّـاعـرَ إمّـا هـو بـالـشّـعـرِ اسْـتَـجـارا

****

جواب واعتراف[1]

أتَـتْـنـي تُـغـنِّـي بـحـلـو الـقـوافـي
بـأعـذبِ لحـنٍ وأحـلَـى وتـرْ
بـيـوتًـا مـن الـشـعـر مـفـتـرَّةً
تـتـيـهُ مُـرصَّـعـةً بـالـغُـرَر
تـقـول ومـن ذا الـذي لا يـقـول
بـأن الـقـوافـيَ ذوبُ الـفـكـر
وذوبُ الـعـقـولِ وذوبُ الـقـلـوبِ
وذوبُ الـشّـعـورِ بـشـتـى الـصُّـور
تَـضـوع المـعـانـي بـأرجـائـهـا
وتـغـدو مـعـطَّـرةً بـالـعِـبـر
وتـعـلـو بـأنـغـامـهـا فـي الـسـمـاءِ
وتـعـلـو الـكـواكـبَ حـتـى الـقـمـر
وتـزهـو مـجـلَّـلـةً بـالـرُّؤى
وتـخـتـالُ تـيـهًـا بـأحـلـى الـثَّـمـر
هـو الـشِّـعـرُ لا يُـشـتـرَى بـالـلُّـجـينِ
ولا يُـشْـتَـرى بـكـريـم الحَـجَـر
ولـيـس يُـبـاع بـأغـلـى الـنُّـضـار
ولا بـالـعُـقَـار ولا بـالـدُّرر

1) موجهة إلى الشاعرة عاتكة الخزرجي.

وأكـــبـــرتُ فــيــكِ كـــريمَ الخــصـــالِ
وصـــــدقَ المــقـــال وبُـــعـــدَ الـنَّـظـر
وأكـــبـــرتُ روحَ الـــعـــروبـــةِ فـــيــكِ
ونُـــبـــلَ الـــوفـــا وعـــلـــوَّ الـــقـــدر
أجـــل سـنـبـيـع بـــذوب الـقـلـوبِ
وذوب الـــفـــؤادِ وشـــاحَ الـــزَّهَـــر
وســـــوف نُـــــزيِّــــنُ آيـــاتِـــه
بـلـونِ الحـقـولِ ولـــونِ الـشَّـجـر
بـأخـضـرَ تـسـعـد فـيـه الـنُّـفـوسُ
ويُـــرهـــفُ مـــن سـمـعـنـا والـبـصـر
ونـــهـــديـــه كـــلَّ فـــتًـــى يـــعـــربـــيٍّ
كـــريمٍ بـــأخـــلاقِـــه مُـعْـتَـبـر
ولـلـسـابـحـينَ ولـلـخـاشـعـينَ
إلـــى كـــلِّ حـــرٍّ أبِـــيٍّ أغَـــر
لـيـشـدو بـآيـاتـه فـي الـصـبـاحِ
وبـعـدَ الـغـروبِ ووقـتَ الـسَّـحـر
مِـن الخـزرجـيِّ إلـى الخـزرجـيَّـ
ـةِ شـعـرٌ يـرفُّ رفـيـفَ الـزَّهـر
وفـي سـاحـةِ الـشِّـعـر تـصـفـو الـنفـوسُ
ويـحـلـو الـغـنـاءُ ويـحـلـو الـسَّـمـر

****

مجلة النجاح

أضفَى الظَّلاَّمُ عليكِ سرًّا
وطغى عليكِ الدَّهرُ قسرَا
جَارت عليكِ يدُ الزما
نِ وإنها لتجورُ غدرا
إنَّ الزمانَ وإن رأيـ
ـتَ الخيرَ منه فَظُنَّ شرّا
دَأَبُ الزّمان الغدرَ لـ
ـكنْ إنَّ بَعْدَ العُسرِ يُسرا
عشرُ قضيتِ من السنيـ
ـنَ وأنتِ ما أبديتِ أمرا
واليومَ ها قد لاح سعْـ
ـدُكِ واستحالَ الليلُ فجرا
ان الكويت لتزدهي
بِكِ كلها يا خيرَ بُشرى
عودي كما عاد الربيـ
ـعُ وصعِّدي في الجوِّ عطرا
عودي كما عاد الربيـ
ـعُ وجدِّدي للعلمِ ذكرا

عـــــودي كـــمـــا عَـــــاد الـــربـــيـــ
ـــــعُ وحـــــــرّري لـــلــشــعـــبِ فـــكـــرا
قـــــد غــــــاب نجـــــمُ الـــــشـــــرِّ عـــنِـــ
ــــكِ وقـــــد اتـــــاك الخــــيـــرُ يـــتـــرى
ســـــيـــــري مـــــــســــــــدَّدَة الخُـــطـــى
وخــــــذي لـــــــواءَ الــــصِّـــــدقِ جـــهـــرا
واســــتـــســــهــــلــــي رغــــــم الــــزمـــــا
نِ الـــســـيـــرَ مـــهـــمـــا كــــانَ وعـــــرا
عـــــهــــد الجـــــهـــــالـــــة قــــــد عـــفـــى
والجــــــهــــــل ولّـــــــــى مـــــنـــــكِ ذعــــــرا

☆☆☆☆

لا خــــــيـــــرَ فـــــــي مـــــــــرءٍ أضَـــــــا
عَ شـــــبـــــابَــــهُ شــــــــذرًا ومَــــــــذرا
مـــــا خـــــــاب مَـــــــن طَـــــلَـــــب الـــعـــلا
وســـــعــــى وأفـــــنَــــى فـــيـــه عُـــمـــرا
فـــــالـــــعـــــلـــــمُ يــــــرفـــــعُ شـــــأنَـــــهُ
ويــــــحــــــطُّ مـــــنـــــه الجــــــهـــــل قـــــدرا

****

أنا والحياة

دعْهَا بمعتركِ الحياةِ تدورُ
فالعيشُ زيفٌ والأنامُ قشورُ
دعها تدور حتى تنتهي
ويلفُّها في صَمْتِهِ الدَّيجُور
دعها تدور بكلِّ أروعَ ناصعٍ
وبكلِّ أحشاءِ العَلاَءِ تمور
دعها تدور بحالكٍ من حالكٍ
في حالكٍ. فبها الزَّمان عسير
دعها تدور ولا يقرُّ قرارُها
وأنِرْ بها الدّنيا وأنتَ جسور
واجعلْ بها دنياكَ جِدَّ عزيزةٍ
فقليلُ أيّامِ العزيز كثير
فُرِضَتْ عليك ولستَ تملك أمرَها
فَلأنْتَ مغلوبٌ بها مقهور
فاضربْ بها كبدَ الحقيقةِ مَهْمَهًا
في مهمهٍ. عمرُ الحياةِ قصير
واسلكْ بها سبلَ النجاح وخُضْ بها
سودَ الخطوبِ يحفُّكَ التقدير

وامــــلأ بـهــا الـدنـيـا سـمــوًا رائـعًــا

تــزهــو بــك الــدنــيــا وأنـــت أمــيــر

واصـبــر عـلـى الآهـــواء حـولـك حُـوَّمًـا

فـــدروبــــهـــا لـلـخـانـعـيـن وُعــــور

واصـــبـــر عــلــى أهـــوالِـــهـــا وتـلـقَّـهـا

بـالـصّـدق والحـــرُّ الــكــريمُ صَـبـور

بـــدِّد بـهـا سـحـب الـظـلام وطِـــرْ بـهـا

فـــوق الــنــجــوم يُـحـيـطـك الـتـكـبـيـر

واصـــدعْ بـهـا فـي الحــقِّ كـل ممـوِّهٍ

فــالحــقُّ أبـلــجُ والـــزمـــانُ غــدور

فَـيَـسـيـرهـا صـعـبٌ وصـعـبُ يـسـيـرهـا

ســهــلٌ ودربُ الـطـامـحـين يـسـيـر

مـا قـيـمـة الـعـمـرِ المـديـد عـلـى الأذى

إن ظــلَّ يُـنْـجِـدُ فـي الأذى ويـغـور

الـعـمـرُ قـيـمـتُـه حـيـاةٌ حـــرَّةٌ

أبـــدًا بـصـاحـبـهـا تـكـادُ تـطـيـر

والحـــرُّ يـخـتـرقُ الخـطـوبَ بـرأيـه

والحـــرُّ بـالـرأي الـشـجـاع جـديـر

فـأَنِـرْ بـفـكـرك كــلَّ دربٍ حـالـكٍ

فـالمـرءُ بـالـفـكـرِ الـرفـيـعِ يُـنـيـر

لا تَـبْـتَـئِـسْ مـن كـلِّ لـومَـةِ لائـمٍ

مـا دمـتَ فـي الحـقِّ المـبـين تـسـير

إن الصراحةَ والنزاهةَ والعلا

أسسُ الحِجا وبها الحياةُ تثور

☆☆☆☆

إني رأيت الزاحفينَ وكلُّهمْ

عَبْرَ الحياةِ إلى الفناءِ يصير

يتساقطونَ على الطريق ولا يُرى

إلّا صغيرٌ منهُمُ وحقير

بلغوا من السنِّ العِتِيَّ وكلّهم

متهالكٌ في عيشه مغرور

أَلِفوا المذلَّةَ واستطابوا عيشَها

ولهم بأسواق النّفاقِ حضور

الراكعينَ يُجَرِّرونَ ذيولَهم

في عالَمٍ مرفوعُهُ مجرور

نصبوا على أهوائهم إذ أنَّهم

بوجودِهم سيفُ الأذى مشهور

بئستْ حياتُهُمُ وبئسَ وجودهمْ

قد مات حسٌّ فيهم وشعور

☆☆☆☆

يا مُلْهمَ الشِّعرِ الجميلِ قصائدًا

في القلب ذكرك كالسِّراج مُنير

إني ذكرتكَ والخطوبُ عوابسٌ

والوقت في كلِّ الأمورِ خطير

مـا غـاب طـيـفُـك عـن خـيـالـي تـارةً

فَـلأنـتَ نـارٌ فـي الـفـؤادِ ونـور

نـارٌ تَـأَجَّـجُ فـي الـضّـلوع وإنّـهـا

نـورٌ يُـضـيءُ وبـهـجـةٌ وسـرور

ذكـراك روضٌ زاهـرٌ وخـمـيلـةٌ

أبـدًا يـفـوحُ عـبـيـرهـا ويـفـور

☆☆☆☆

يـا مُـلـهـمَ الـشِّـعـرِ الـجـمـيـلِ أبـثُّـهُ

إنّـي بـحـبِّـك مـا حـيـيـتُ أسـيـر

كـم كـنـت أنـشـد أن أقـولَ قـصـيـدةً

أشـدو بـهـا فـيـخـونـنـي الـتـعـبـيـر

أرتـدُّ مـخـفـوضَ الـجـنـاح كـسـيـرَهُ

فـي الـشِّـعـرِ أقـعـد لا أكـاد أطـيـر

إذ أنـت فـوق الـشـعـر فـوق بـحـورهِ

إن الـوصـولَ إلـيـك فـيـه عـسـيـر

☆☆☆☆

يـا مُـلـهـم الـشـعـرِ الـجـمـيـلِ بـفـكـرهِ

وبـعـقـلـهِ قـد هَـدَّنـي الـتـفـكـيـر

كـيـف الـسـبـيـلُ إلـى وصـولـكَ دلَّـنـي

فَـلأنـتَ فـيـمـا أرتـجـيـه خـبـيـر

☆☆☆☆

قـد كـنـتُ فـي هـذا الـنـشـيـد مُـعَـرِّضًـا

بـالـخـانـعـيـنَ وإنّـنـي مـعـذور

البـاذلـيــنَ حـيـاتَـهـم هــــدرًا ومـا
عـلـمـوا بـــأن الـــدائـــراتِ تــدور

فَـطَـفِـقـتُ أنـشـد فــي هــــواك لأنَّــه
فــي الـقـلـب مـنـقـوشٌ، بــه مـسـطـور

فــأقــول دعــهــا فــي الـحـيــاة تــدورُ
فـالـعـيـشُ زيــــفٌ والأنـــــام قـشـور

إنّ الـحـيــاةَ هــي الـسـمـوُّ كـمـا نـرى
خُــلــقٌ وفــكــرٌ نــاصــعٌ وضـمـيـر

١٩٧٦/٢/٢٦

****

الحقُّ يرفع أمة ويعزّها[1]

اليومَ أَذَّنَ في البلادِ بشيرُهَا
وانجابَ عن أرجائها ديجُورُها

ونضَت لباسًا باعدت أيامُهُ
ما بين نهضتها فأشرقَ نورُها

وأتى يبشِّرُها صباحٌ باسمٌ
فتفتحت أكمامُها وزهورُها

فَصَحتْ وأسفرَ صبُحها عن بهجةٍ
وبها تغنَّت في الرياض طيورُها

فاليومَ تمَّ لها سرورٌ شاملٌ
واليومَ قد منعتْ بعهدِكَ دورُها

طلعتْ طلوعَ الفجرِ في إشراقهِ
وغدا يسرُّ الناظرينَ ظهورُها

طابتْ مرابعُها وأينع غرسُهَا
وزهَتْ جوانبُها وفاحَ عبيرُها

فلأَنتَ رائدُ بعثِها ونهوضِها
ولأَنتَ قائدُها وأنت أميرُها

(١) مهداة إلى سمو الأمير الشيخ عبدالله السالم الصباح (رحمه الله) وإلى أعضاء أول مجلس تأسيسي لدولة الكويت

جـاءَتـكَ تحـدوهـا المـنـى وتـهـزُّهـا
وأتـت إلـيـك كـبـيـرُهـا وصـغـيـرُهـا
فـأتـيـتَ عـبـدَالـلـه تملـى صفـحـةً
زاهٍ علـى مـرِّ الـزمـان نضـيـرُهـا
فَـتَّـحـتَ أبـوابَ الـطـريـقِ أمـامـهـم
فَـزَهـا بـأبـنـاء الـبـلادِ مـصـيـرهـا
أبـنـاؤُهَـا أمـنـاؤُهَـا ورجـالُـهـا
وهـمـو هـمـو أبـنـاؤهـا ونـسـورُهـا
حـمـلـوا الأمـانـةَ إنـهـا لأمـانـةٌ
الـشـعـبُ حـارسُـهـا وإنَّـك سـورُهـا
هـذي الـكـويـتُ غـدَتْ بـعـهـدكَ حـرةً
وبَـدَتْ يـحـيـطـك ودُّهـا وشـعـورُهـا
الـيـومَ تـبـنـي لـلـخـلـود شـعـارَهـا
وغـدًا يـصـون حـقـوقَـهـا دسـتـورُهـا
روحُ الـشـرائـع والـقـوانـين الـتـي
بـالـعـدل بـين الـعـالمـيـنَ يُـديـرُهـا
هـو لـلـحـضـارةِ رمـزُهـا ومـنـارُهـا
هـو لـلـعـدالـة هـديُـهـا ونـصـيـرُهـا
هـو لـلـنـفـوس الحـائـراتِ دلـيـلُـهـا
ومـن الـعِـثـار يُـقـيـلُـهـا ويـجـيـرُهـا
مـن مـنـبـع الحـقِّ الـقـويـم أصـولُـهُ
يـهـدي الـقـلـوبَ إلـى الـهـدى ويـنـيـرُهـا

والحـــقُّ يـرفـع أمـــةً ويُـعـزُّهـا
وبـهـديـهِ تـسـمـو وتُمـنَـعُ دورُهـا
وبمـجـلـس الـشـعـبِ المـوقـرِ نبتغي
لـبـلادنـا أن تـسـتـقـرَّ أمـورُهـا
هـو خـادمُ الـبـلـد الـعـزيـز وحـارسٌ
لـلأمـن وهـو لأمـنـهـا نـاطـورُهـا

☆☆☆☆

يـا أيـهـا الـقـومُ الـكـرامُ تـفـتـحـتْ
لـكُـمُ بـأبـنـاء الـبـلاد صـدورُهـا
أُولـيـتُـمُـوا ثـقـةَ الـبـلاد وحـسـبـكُـمْ
ثـقـةٌ يـعـزُّ عـلـى الـنـفـوس نـظـيـرُهـا
فـتـنـكَّـبـوا طـرقَ الـضـلالِ وحـقِّـقـوا
آمـالَـهـا ولـيـسـتـقـرَّ ضـمـيـرُهـا
حُـمِّـلْـتُـمُ الآمـالَ وهْـيَ عـظـائـمٌ
ومـن الأمـور صـغـيـرُهـا وكـبـيـرُهـا
عـقـدتْ بِـكـمْ وعـلـيـكُـمُ آمـالُـهـا
وبـكـم يُـحَـلُّ قـلـيـلُـهـا وكـثـيـرُهـا
فَـاحْـيـوا الـعـلـومَ فـأنـتـمُ مـن أمـةٍ
ضـرَبَـت بـأعـمـاقِ الـعـلـوم جـذورُهـا
سَـحـبـتْ عـلـى الـتـاريـخ خـيـرَ مـآثـرٍ
وسَـمَـتْ عـلـى هـام الـزمـان بُـدورُهـا
كـتـبـت لـتـاريـخ الـعـلـوم صـحـائـفًـا
سـيـظـلّ هـديًـا لـلـزمـان زبـورهـا

قــد أسَّـســوهــا لـلـمـعــارف دولــةً

بـــاقٍ عـلـى مــرِّ الـدهــور سـريـرهـا

رفـعـوا الـحـضـارةَ فـي الـزمـان فأغرقت

وتــقــادمــت أيــامُــهــا وعــصــورُهــا

ظــلّــتْ مــنــارًا فـــي تـلألـئـهـا وقـد

شـمـخَـتْ على هـام الـزمـان قصـورُهـا

دانـــتْ لـهـم فـي الـعـالـمـين ممـالـكٌ

جــبَّــارةٌ وهَـــوتْ وذلَّ غــرورُهــا

واسـتـنـشـقـت ريـحَ الـعـلـوم فَـيمَّـمتْ

أرضَ الـعـروبـةِ واسـتـغـذَّ مسيـرُهـا

وتـفـيَّـأت ظــلَّ الـعـدالـةِ واهـتـدتْ

وتحـــــرَّرت وبـهـم تحـطَّـم نـيـرُهـا

هــي أمــــةٌ عــربـيّـةٌ أيــامُــهــا

غُــرٌ يـضـيء عـلـى الـحـضـارة نـورهـا

☆☆☆☆

جـــاءَتــكُــمُ مـخـتـالـةً وكـأنـهـا

تـفـتـرُّ عــن أمــل الـحـيـاةِ ثـغـورُهـا

أرسـلـتُـهـا نـغـمًـا جـمـيـلاً رائـعًـا

عَـذُبَـتْ مـصـادرُهـا وطــابَ نميرهـا

فـأتـت يـفـوحُ المـسـكُ مـن أردانِـهـا

وتــكــاد مــن نــورٍ تـشـعُّ سـطـورُهـا

وتـــرى المـعـانـيَ فـي سـبـاقٍ نـحـوهـا
فـتـضـمـهـا أعـجـازُهـا وصـدورُهـا
تَـتْـرَى قـوافـيـهـا كـمـثـل قـوافـلٍ
مـرفـوعـةٌ نـحـو الـسـمـاء نـحـورُهـا
الـفـكـر يـلـهـث خـلـفـهـا وتـتـابـعـتْ
صُـوَرٌ إلـى المعنى الـرفـيـعِ تُـثـيـرُهـا
رقَّـتْ مـعـانِـيـهَـا وأسـلـسَ لفظُـهـا
وغـدَتْ تمـوجُ كمـا الـبـحـار بـحـورُهـا
وبـهـا أتـيـتُ إلـيـكُـمُ مـتـرنمًـا
(الـيـومَ أَذَّنَ فـي الـبـلاد بشـيـرُهـا)
١٩٦٢/١/٢١م

****

يا مـــيّ[1]

يـا (مــيُّ) ذي دنــيـاك دوّارهْ
غـــدّارةٌ لــلــمــرء مــكّــارهْ

تــدور فــي أحــداثــهـا مثلـما
تــدور فـي كـفـيـك فـــرّاره

إمّـا تَـبَـدَّتْ لــكِ لألاءةً
فـإنــهـا كـــالآل غـــرّاره

دارًا وقـد أهــوت بـه مــن عـلٍ
ودكـدكـتْ لا تـرعـوي دارَهْ

كـم روَّعـتْ نـفـسًـا وكـم حـطَّـمتْ
قـلـبًـا وكـم شـدَّتْ لـنـا الـغـاره

وكـم تـداعـتْ تحـت أقـدامـهـا
جـحـافـلٌ تـخـتـالُ جـرّاره

مـا جـئـتِ هـذا الـكـونَ مـخـتـارةً
ولـم تـكـونـي غـيـرَ مـخـتـاره

سـرٌّ تـداعـى الـعـقـلُ مـن حـولـهِ
لـمّـا غـدًا يـسـبُـر أغـواره

قـد حـار فـي ذا الـكـون أعـلامُـهُ
ولـم يـنـالـوا مـنـه أسـراره

(١) قالها في أول مولود له وهي ابنته (مي). والقصيدة نشرت في مجلة (مرآة الأمة) العدد ٦٣٥ وتاريخه ١٤/٣/١٩٨٤م.

تـضـاربـوا فـي كـنـهـه تـارةً

وأبـهـمـوا فـي كـنـهِـهِ تـاره

يـا (مـيُّ) حَـسـبـي مـنـكِ أنـشـودةً

يـشـدو بـهـا الـقـلـبُ وقـيـثـاره

أبـثُّـهـا الأشـجـانَ حـيـرَى كـمـا

بـثَّ الـشّـجَـى (داودُ) مـزمـاره

أبـوكِ قـد عـبَّ الـشَّـجـى والـشَّـجـى

يـا لـلأسـى قـطَّـع أوتَـاره

فـأنـتِ ذكـرايَ إذا مـا انـقـضـى

عـمـري وأطـفـا الـمـوتُ أنـواره

حـيـث تـرى روحـكِ روحـي غـدًا

فـي عـالـم الأرواح سـيَّـاره

تـرنـو إلـيـهـا كـلـمـا رفـرفـتْ

سـابـحـةً فـي الـكـون مـوَّاره

****

وما الشِّعر إلا غناء الحياة

عجبتُ من الشِّعر في أمرِهِ
وحيَّرني في مدى سِرِّهِ
حبيبٌ تناجيه في صَدِّهِ
وتطربُ منه ومن سِحره
يصدُّ ويهجر هجرَ الحبيب
وطورًا يُنَهْنِهُ من هَجره
تُناجيه إمّا استبدَّ الهوى
وحرَّقكَ الوجْدُ من جمره
فَيُرخِي إليك زمامَ الكلامِ
تضوعُ الجوارحُ من نَشْره
فتقتطفُ الوردَ من خدِّهِ
وترتشفُ الخمرَ من ثغره
وتغدو رضيًّا هنيَّ الفؤاد
تميلُ وتغفو على نَحْره
وتَسْبحُ في حالماتِ الرؤى
وتستنشق العطرَ من زهره
وتستلهمُ الوحيَ من وحيِهِ
وتلتقطُ الدُّرَّ من بحره
وما الشعر إلا غناءُ الحياةِ
ننامُ ونصحو على ذكره

فطورًا تراهُ عزيزَ المنال
وطورًا يُهَدْهِدُ من كِبْره
يسحُّ كما الغيث إمَّا هَمَى
ويجرفُ كالسيل في هدره
تُغَنِّي وتَهتزُّ من وقْعِه
وتبكي غناءً على وترِهِ
وترقصُ طورًا على حلوِهِ
وتَرقصُ طورًا على مُرِّه
فَأنغامُهُ في عميقِ النفوسِ
وإلهامُهُ في مدى غَمرِهِ
خيالاتُنا أبدًا في السَّماء
تعبُّ المعتَّقَ من خَمره
فيا لكَ شعرًا نجيَّ القلوب
فكلُّ المعانيَ في سِفْره

(أبا أوسَ)[1] هذي حميديَّةٌ
(تُبَسْيِنُ)[2] في الشِّعر من شعره
فذاك الأديب الأريب الذي
يناولنا الدرَّ من درِّه
فَخذها كرمزٍ على حالها
وضَعْها كرمزٍ على صدره
الكويت ١٩٩٧/١/١٥

****

(١) ابوأوس هو معالي وزير التربية الأسبق الدكتور يعقوب يوسف الغنيم.
(٢) نسبة إلى الأستاذ عبدالحميد البسيوني.

أحلام شاعر

أبـــدًا مـــلءُ نــاظـري　　وخـيــالــي وخــاطــري

أبـــدًا فـــي جـوارحـي　　أبـــدًا فـــي مـشـاعـري

طـيـفُـهـا رفَّ سـابـحًـا　　فـي شـجـونـي الـسـوادرِ

أيـقـظَ الـقـلـبَ إذ بـدا　　هـمـسُـهُ هـمـسَ حـائـر

بـعـد مـا كـان خـالـيًـا　　بـالـهـوى غـيـرَ عـامـر

☆☆☆☆

كنتُ في سَـوْرة الشَّجَا　　فـي هـمـومٍ زواخـرِ

أقـطـع الـعـمـرَ سـائـرًا　　أبـــدًا فـــي المـخـاطـر

فـــي زمـــانٍ كـأنـمـا　　حـــدُّه حـــدٌّ بَـاتـر

ونـشـيـدي أضـعـتُـهُ　　فـي جـدودي الـعَـواثـر

ومـضـت مـيـعـةُ الصِّـبـا　　وذوَى كـــلُّ نـاضـر

وغـدا الـعـمـرُ مـثـخـنًـا　　فـيـه مـن كـلِّ غـادر

وغـدا الـفـكـرُ هـائـمًـا　　دائـــرًا فـي الـدوائـر

ربـــةُ الـشـعـر أجـدبَـتْ　　وغـــدَتْ مـثـلَ عـاقـر

ويحَها كيف أجدبَتْ　　قُبِرَتْ في المقابر؟
أم تُراها تعثَّرَتْ　　فيه، من كُلِّ عامر

☆☆☆☆

أيها القلبُ مَن غزا　　ك على شكلِ زائر
غَرَّهُ منك حيرةٌ　　في الهموم الحواسر
فتنزَّيْتَ هابطًا　　صاعدًا مثل طائر
تنقر الصدرَ واثبًا　　هادرًا غير صابر
بعد ما كنتَ ساكنًا　　هادئًا غير زاخر
هدَّكَ الحبُّ قاهرًا　　إنه خيرُ قاهر
فَتَواثَبْتَ عاصفًا　　للهوى غيرَ قادر
ثم أصبحتَ إذ تَها　　وَيتَ في عزمِ خائرِ
إنَّه الحبّ كَمْ لهُ　　خَرَّ أعتى الجبابر
هو سرٌّ على المدى　　سَرْمَدِيُّ السرائر
أعجزَ العقلَ كنهُهُ　　مِن قديمٍ وحاضر
يصرع اللبَّ لا يبا　　لي بكبرٍ وكابر
قد رمتْني سهامه　　فأهاجت مشاعري
وسرت في جوارحي　　واستقرت بخاطري
وتبدَّت كأنها　　من طيوفٍ زواهر
لمحتْ في غلالةٍ　　من أمانٍ نواضر

فصحا القلبُ راقصًا حالمًا بالبشائر
كلّما لاحَ نحوَهُ أملٌ جدّ باهر
راح يشدو مُغَرِّدًا بجميل المفاخر
طيفُها ملءُ خاطري طيفُها ملءُ ناظري
طيفُها يملأ الرؤى فهْوَ أسْري وآسِري
لاح كالبدر ساطعًا رفَّ غضَّ الأزاهر
هابطًا من سمائِهِ في ليالٍ دياجر
كنتُ فيها مهوِّمًا في شجونٍ عواثر
لاح نورًا يضيءُ لي لاح في وجهِ سافر
حُلُمٌ لاحَ أم تُرى لاح في سحر ساحر
أم تراني محلِّقًا في طيوفٍ عوابر
أتراها حقيقةٌ أم خيالاتُ شاعر

الجمعة ٢١/١١/١٩٧٥م

****

الشاعر والشعر[1]

أضعتُ حُلْمِيَ في كِبْري وفي كِبَري
وتهتُ بينهما في مَهْمَهٍ وَعِرِ
هذا عن الوجْدِ ينهاني ويمنعني
وذاك يأنفُ أن أرتدَّ للصِّغَر
والقلبُ بينهما شطَّت مذاهبُهُ
إذ راح يُمعنُ في قهري بلا حذر
ويستجيبُ لأحلامٍ وأخيلةٍ
ويُغرقُ النفسَ في الأحزان والكدر
والوجْدُ ألهمني شعرًا أردِّدهُ
ورحتُ أرسله في أروع الصُّور
تنثال فيه طيوفُ الوحي هائمةً
من كل معنىً رفيعٍ رائعِ الأثر
والشعر وحيٌ وإلهامٌ نصوغُ بهِ
مما نعانيه ألوانًا من الفِكَر
تأتي إلينا رؤًى من كل سانحةٍ
نشدو بها مثل آياتٍ من السُّور
تفيض في النفس طورًا في تتابعها
وتستهلُّ كمثلِ الهاطلِ المطِر

(١) أرّخ الشاعر قصيدته في ١٩٧٥/١٢/٥م.

وتــــارةً تــتــهــادى فــي تــدلُّــلِــهــا
وإن أطــلَّــتْ فــفــي دَلٍّ وفــي خَــفــر
تــعــزُّ حــتــى أرى عــيــنــي مــعــلَّــقــةً
أرنــو إلــيــهــا كــمــا أرنــو إلــى الــقــمــر
أهــفــو إلــيــهــا كــمــثــل الــمُــزن صــافــيــةً
عــطــشــانَ أشــرب مــاءً لــيــس بــالــكَــدِرِ
روًّى مــن الــشــعــر فــي أســمــى تــلألــئــهــا
يــشــفُّــهــا جــيِّــدُ الأمــثــالِ والــعــبــر
يــزيــنُــهــا مــن حــروف الــضَّــاد أجــمــلــهــا
تــزهــو بــهــا غُــررًا مــن أبــدع الــغــرر
مــن كــلِّ حــرفٍ لــه جــرْسٌ أردِّدهُ
كــأنــه نــغــمٌ يــنــســاب مــن وتــر
يــشــعُّ نــورًا يــضــيء الــنــفــسَ رونــقُــهُ
ويــجــعــل الــقــولَ مــعــنًــى طــيَّــبَ الــثــمــر
شــواردُ الــفــكــر فــي أفــيــائــهــا جُــمــعــتْ
حــتــى غــدتْ بــيــنــهــا أحــلــى مــن الــدرر
تــضــيء أحــرفُــهــا فــي كــلِّ جــارحــةٍ
كــمــا تــضــيء الــمــعــانــي أحــرفَ الــزُّبُــر
مــا لــلــقــوافــي أتــتــنــي الــيــومَ طــائــعــةً
تــمــشــي الــهــويــنــى وتُــبــدي كــلَّ مــســتــتــر
وتــســحــب الــذيــلَ فــي تــيــهٍ وفــي غــنــجٍ
يــفــوح طــيــبُ الــشــذا مــن ريــحِــهــا الــعــطــر
تــجــرّ أثــوابَــهــا شــتــى مــرصــعــةً
بــكــل شــاردةٍ كــالأنــجــمِ الــزُّهــر

مــن كـــلِّ قــافــيــةٍ عـــــذراءَ حــالمــةٍ
تـفـتـرُّ عــن لــؤلـؤٍ رطْــبٍ وعــن أُشُــر
كـأنـهـا الخَـــودُ فــي أحـلـى غلائـلـهـا
لــم تُـبـق مــن دلِّــهــا شـيـئًـا ولــم تـذر
طَـارحْـتُـهـا الـحـبَّ والأشـــواقَ فـي ولَـهٍ
ورُضــتُــهـــا بــخـيــالٍ فــيــه، مــزدهِــر
ورحــتُ أُمـعِـن فــي الأشـــواق فانتفضتْ
تُـرخـي إلـــيَّ عِـنــانَ الــوالِــهِ الخَــدِر
ذلَّـــت إلـــيَّ كـمـثـل الـصـبِّ فــي شغفٍ
حـتـى أتـتـنـيَ مــلءَ الـسـمـع والـبـصـر
فـصـغـتُ مـنـهـا أنـاشـيـدي وأخـيـلـتـي
وعـــدتُ مــؤتــزرًا بــالــنـصـر والـظـفـر
فـمـا تـرشـفـتُ شـهـدًا مــن مـراشـفِـهـا
إلا وعـــدتُ بـمـعـنًـى جِـــدٍّ مـبـتـكَـر
ولا هَـصَـــرتُ بــهــا غُـصـنًـا أعـانـقـهُ
إلا تمـلَّـيـتُ فـيـه أجـمـلَ الـشـجـر
ولا شـــربــتُ عــلــى أنــفــاســهــا قـدحًــا
إلا تـــذكـــرتُ أيـــامًـــا مـــن الـعـمـر
ألْــوَى بـهـا الـدهـرُ فـانـجـابتْ غَضـارتُـهـا
وأصـبـحـتْ كـلـهـا شـيـئًـا مــن الـذِّكَـر
ولا بَـــصُــــرتُ بــهـــا غـــنَّـــاءَ زاهـــرةً
إلا تـبـدَّت كـمـثـل الـشـمـسِ فـي بـصـري
ولا ذرفـــتُ دمـــوعًـــا فـــي تَـذكُّـرهـا
إلا غـسـلـتُ بـهـا مـا شـــابَ مـن كـدري

تغشى بها العينُ نورًا ساطعًا وله
أشعةٌ كخيوط العَسْجَدِ النَّضر
فرحتُ أشربُها حتى سكِرتُ بها
ولستُ من قبلها بالشارب السَّكِر
فما ذهبتُ أُناغيها على حذرٍ
إلا وعدتُ إليها غيرَ ما حذر
إذا تمليتُ عينيها أرى بهما
من سحرِ بابلَ ما يُغني عن الخبر
تشتاقني شاعرًا رقَّتْ مشاعرُهُ
تهفو إليه عذارى الشِّعر من مُضَر
مجنَّحُ لفظُهُ في كل قافيةٍ
جمُّ المعاني رقيقُ الحسِّ ذو أثر
خصبُ الخيال سريعُ اللمح تحسبهُ
طيفًا رقيقًا سرى في شارد الفِكَر
يمطُ أذْنا إلى الأصوات صاغيةً
وفي اقتناص المعاني جِدُّ مقتدر
ويرسِلُ الشِّعرَ أنفاسًا معطرةً
تشدو العذارى به في اللهو والسمر
يا لَلقَوافي وقد أرخَتْ أعِنَّتَها
إلَيَّ كالحُلم في نومي وفي سهري
وكنت أشتاقُها شوقًا وأرقبُها
ورُضْتُ فكريَ حتى عيلَ مُصْطَبري
وبِتُّ جمَّ الأسى والحزنِ منطويًا
في الشعر لم أستطع خطوًا ولم أَسِر

تصارعتْ فِكَري في كل جارحةٍ
محبوسةٍ بين نابِ الهمِّ والظفر
تدور فيها خيالاتي مطوِّفَةً
بحالكات الشَّجا واليأس والضجر
جاشت مراجلُها في الصدر عاصفةً
حتى لكدتُ أناديها، ألا انفجري
أريدها صورًا في الشعر صادقةً
أبثها الشجوَ أو أروي لها سيري
حتى أطلتُ فهبَّ الفكرُ منطلقًا
يسمو بها فوق هام الشمسِ والقمر
مغردًا راقصًا يلهو بها جَذِلاً
مُردِّدًا سُورًا من أروع السور
مرتلاً أبدعَ الآياتِ يرسلُها
قصائدًا خرَّدًا[1] أعطيتها عمري
أشدو بها وأناغيها على مهلٍ
وأرقبُ الوحيَ في الآصَال والبُكر
تأتي إليَّ معانيها محجّلةً
مثلَ البلابل في رأيي وفي نظري
أو كالفراشاتِ حول الفكر حائمةً
فيها الجديد وفيها كلُّ مبتكر
من كل شاردةٍ تزهو برونقها
تميس حالمةً في الطول والقصر

---

(١) صرف الشاعر ما لا ينصرف وهو مما يجوز في الشعر دون غيره.

قد طرت فيها على الدنيا وحلق بي
شعرٌ رفيعٌ ولولا الشِّعرُ لم أطر
شبَّابةُ الوحي ما تنفك صادحةً
فيها الأماني وفيها كلُّ مدَّخَر
أُصغي إليها وأحلامي مبعثرةٌ
تأتي وتذهب أفواجًا بلا خَوَر
يلفها الصمتُ إلا أنها أبدًا
في الذهن صاخبةٌ فتانةُ الأطر
والوحي يهبط من عليائه زمرًا
في إثرها زمرٌ تأتي على الأثر
اصطاد منه المعاني ثم أنثرها
في الشعر مثلَ جمانٍ فيه منتثر
والشِّعر وحيٌ وإلهامٌ وأخيلةٌ
يبقى على الدهر معنًى خالدَ الأثر
تسمو به الروحُ في عليائها وبهِ
تُروى الأساطيرُ بين البدو والحضر
أبثُّه في صلاتي كلَّ أخيلتي
وفي نهاري وفي ليلي وفي سهري
أبثه من رؤى الأحلام أروعها
كأنها طُرَر من أبدع الطُرَر
يا نائمَ الليلِ، ليلي الشعرُ إن هجعتْ
في الليل مِن كل فجٍّ أعينُ البشر
وإن تولَّى استقرتْ منه باقيةً
في القلب تُذكي لهيبًا جِدُّ مستعر

نبقى حليفين في جَوٍّ لهُ عبَقٌ
بفائحٍ عَطِرٍ في الفكرِ منتشر

☆☆☆☆

يا ملهم الشعر ينبوعًا يفجّرُهُ
يُدِرُّ دَرًّا كَدُرِّ السُّحْبِ بالمطر
أروي به غلتي أروي به ظمئي
أجني به يانعَ الأزهارِ والثمر
أصوغه من معاناتي وأُنشِدُهُ
في كل مجتمعٍ بالشِّعر مُؤتزِر
يا ملهمَ الشِّعرِ حسبي منكَ أمنيةً
أهفو إليها وقد جاءت على قَدَر

****

يا شاعرًا[1]

يـا شـاعـرًا نـسـجَ الـحـروفَ قـصـائـدًا
رسـمَ الـجـمـالَ بـهـا وخـطَّ وصـوَّرا
ومـضـى يـصـوغُ شـواردًا مـن فـكـرهِ
ويـرى بـعـينِ خـيـالِـه مـا لا يـرى
ويـصـيـدُ مـن حـلـوِ الـكـلام روائـعًـا
تـخـتـالُ مـا بـين الـسـطـور تَـبْـخـتُـرا
سِـلْـكٌ مـن الـدُّرِّ الـنَّـضـيـدِ مـنـمَّـقٌ
فـاقَ الـنُّـضَـار نَـفَـاسـةً والـجـوهـرا
غـنَّـيـتَ دجـلـةَ يـا خـلـيـلُ وشـاعـرًا
عَـلَـمًـا ، لَـكَـمْ هـزَّ الـقـلـوبَ وأسْـكـرا
هـو شـاعـرُ الـكـلِـمِ الـجـمـيـل يـزفّـهُ
أبـهـى مـن الـرّوضِ الـبـهـيـجِ وأنـضـرا
شـعـرٌ يـسـيـر مـدى الـزمـان ويـغـتـدي
فـي نَـشْـرهِ مِـسـكًـا يـفـوحُ وعـنـبـرا
فـالـشِّـعـرُ روحٌ لـلـحـيـاةِ وجـوهـرٌ
ونَـفـاسـةٌ تـسـمـو عـلـى هـام الـذُّرا
تـأتـي المـعـانـي فـيـه نَـفْـثَـةَ مُـبـدعٍ
أبـدًا لـتـنـبـتَ شـاعـرًا ومـفـكـرا

(١) هذه القصيدة قدمت إلى شاعر أفغاني اسمه خليل الله خليلي، ونشرت ضمن سلسلة مطبوعات سفارة دولة الكويت ببغداد عام ١٩٧٨م.

وتَــــرُدُّ عــن طـــرُقِ المـتــاهـةِ ضـائـعًـا
لا يُـبـصِـرُ المـعـنـى الجـمـيـلَ ولا يـرى
وتـقـودُ أعـمًـى ضـلَّ عـن سُـبـل الـهدى
فـيـعـودَ فـي نـور الحـقـيـقـةِ مُـبـصـرا
والـشِّـعـرُ مـا نَـثَـرَ الأوابــدُ حـولَـهُ
تـاجًـا عـلـى رأس الـفـنـون مُـنـوِّرا
فـأدِرْ كـؤوسَ الـشِّـعـر مـلأى واسْـقِـنـا
مـنـهـا رحـيـقًـا لـلـقـلـوب وكَـوْثَـرا

****

السائقة الحسناء

يا سائقَ (الكارِ) قد ضيعتَ أفكاري
فرحتُ أنشدُ شوقًا فيكَ أشعاري
أشعلتَ في القلب وجْدًا غير منطفئٍ
وشِدْتَ في القلب حبًّا غيرَ منهار
سلبتَ عقلي حتى كدتُ أفقدهُ
ورحتَ تلهو بإعجابٍ وإكبار
صرعْتَنِي وبعثتَ السّهمَ في كبدي
هلاّ بعثتَ به رفقًا بمقدار
تمضي بك (الكار) مثل البرق خاطفةً
تلهو بها بين إقبالٍ وإدبار
ذلّتْ لطلعتكَ الغراء طائعةً
وسُقْتَها فَجَرَتْ كالزورقِ الجاري
ذلّت كما ذلّ صبٌّ عاشقٌ دَنِفٌ
وأسلَستْ لك طوعًا غير إجبار
طورًا تهادى وطورًا في تدلُّلِها
تسيرُ مسرعة كالكوكبِ السَّاري

تنسابُ في الأرض كالرَّقطاءِ روَّعَها

في أرضٍ مقفرةٍ - وَقْدٌ من النار

☆☆☆☆

حسناءُ يا مَن كساها الحُسنُ زينتَهُ

وصاغها اللهُ من بشرٍ وإسْفار

أغرقْتِ صحبكِ في ذا الحُسن فاقتصدي

لا تقذفي بهمو في بحرِ أخطار

لحاظُ عينيكِ والسِّحرُ الذي بهما

قد أوديا بفؤادٍ فيك مُحتار

وحُسنُ وجهكِ أخفى في تلألئهِ

وجهَ النهار فجَلَّت صنعةُ الباري

الجِيدُ أتلعُ والخدّانِ من ضرجٍ

قد أخجلا الوردَ من آسٍ ونوار

مِن آل (سكسون) إلا أنّ في دمها

روحًا من الشرق تخفي صبغة الآر

ألفاظُها نغماتٌ في مسامعِنا

وطيبُ أنفاسِها أزكى من الغار

تختالُ من بيننا تيهًا وفي غنجٍ

كأنها بدرُ تمٍّ بين أقمار

أو أنها هالةٌ حُفَّت بها شهبُ

أو أنها روضةٌ زِينتْ بأزهار

حــوتْ جـمــالًا وأخــلاقًــا وجـلّـلـهـا

ثــوبُ المــلاحــةِ فــازدانــتْ بــأنــوار

لـيـت الـقـوافــي أتــتْ مـنـقـادةً ذلــلا

كيـمـا أصــوغُ بـهـا نـظـمـي وأشـعـاري

فـلـسـت كـ(المـتـنـبـي) فــي جـزالـتـهِ

ولـسـتُ فـي الـوصـفِ فـنّـانًـا كـ(بـشـارِ)

ولا (ابــن هــانـئٍ) فــي مــدحٍ ينسقُهُ

كــلاّ ولـسـت بـنـظـمـي مـثـل (مـهـيـار)

إذًا لـصـغـتُ عـقـودَ الشِّـعـر مـن كَـلِـمٍ

تـسـيـر بـين الــورى كـالـبـارقِ الـسَّـاري

☆☆☆☆

يـا لـيت شِـعـريَ هـل فـي الـروض مـن ثـمرٍ

وهــل لـنـا مـنـه جَـنْــيٌ بـعـدَ إقـفـار

ولـيت شـعـريَ هـل فـي الـعـمـر مـن سـعـةٍ

وهــل لـنـا فـيـه يـسـرٌ بـعـدَ إعـسـار

إنــي لأحــســبُ أنَّ الــروضَ أقـفـرهُ

والـعـمـر أقــصــره تــيـار إعـصــار

مـضَـى شـبـابي ومـا أدركـت مـن إربٍ

ولا انـتـفـعـت بـآمـالـي وأوطــاري

ألـوى بـيَ الـهـمُ غـصـنًـا نـاضـرًا خَـضِـلا

وحـطَّـمـتْ نـائـبـاتُ الـدهـر قـيـثـاري

وأسكتت نغماتي فهي في نزعٍ
وقطَّعت بمقصِ اليأس أوتاري
رمانيَ الأملُ البسامُ مطلعَهُ
بكلِّ صدٍّ وإعراضٍ وإدبار
والحزنُ جَرَّحَ قلبي بالهموم وقد
ألقى به بين أنيابٍ وأظفار
ورَوَّعتْنِي صروفُ الدهرِ مذْ عبستْ
وأسقطت من يدي كأسي ومزماري
فاهْريقَ خمري وولّى الصَّحبُ من جزعٍ
ومات عهدُ الهوى وانفضَّ سُمَّاري
إن كان ذا الدهر لا يصغى لذي شجنٍ
(إني على جرفٍ من أمره هار)
١٩٤٨م

****

لا شكر على واجب[1]

جـفَّ المـــدادُ عـلـى الـيـرا ... عِ وإنـنـي أصـبـحـتُ حـائـرْ
وكـذا كـلامـي صــار رهْـ ... ـنًا في الضمير فظل بائر
فـكـري تـشـوّش وانْـذَهـلْـ ... ـتُ وصـرتُ كالمنهوك فاتر
لا أسـتـطـيـع كـتـابـةً ... ويـحـي لمـاذا كنت خائـر
أذهَـلـتَـنِـي بـقـصـيـدةٍ ... منظومةٍ من فيض خاطر
فـيـهـا المـتـانـةُ والـسَّـلا ... سَـةُ إنـهـا مـن خير شاعر
طوَّقت جِيدي يا ابن خيْـ ... ـرِ أبٍ بـهـاتـيـك الـجـواهـر
طـوقـتـنـي بـقـصـيـدةٍ ... أبـيـاتـهـا كـالمـوج زاخـر
كـلـمـاتـهـا مـنـظـومـةٌ ... نظمَ العقود على المناحر
تـبـدو الـبـلاغـةُ بـين أسْـ ... ـطرِها وفيها الحسنُ ظاهر
أقـسـمـت بــالأدبِ الـرفـيْـ ... ـعِ بـأنَّ لـيـس لـهـا نظائر

☆☆☆☆

يـا فـيـصـلُ مــاذا فَـعَـلْـ ... ـتُ فـإنَّ مـا أديـتُ قـاصـر
مـا قـمـتُ حـقًّـا يـا أخـي ... بـواجـبـي بـل لـسـت قـادر

---

(١) ردًا على قصيدة شكر من السيد فيصل العظمة الدمشقي.

لـكـنَّ نـفـسَـك حـرةٌ		وفـؤادَك الـعـربـيَّ طـاهـر
يـا مـن تـسـامـى فـي المكا		رِم والـوفـاء وفـي المفاخر

☆☆☆☆

يـا فـيـصـلُ يـا ابـنَ الأكـا		رم إنَّ نظمك جِـدُّ بـاهـر
هـذا قـصـيـدك فـي يدي		إنـي غـدوتُ بـه أفـاخـر
كـالـدرِّ إلا أنـه		كَـلِـمٌ تـهـزُّ لـه المشـاعـر

٢١ جمادى الأولى ١٣٦٢هـ

****

شهيد[1]

ما كاد يبسمُ للحيا ةِ ويجتلي أنوارَها
ويطوفُ في دنيا الوجو دِ مُيممًا أسرارها
ويزيحُ عنها ما اسْتطا عَ من القوى أستارها
حتى أتته يدُ المنو نِ وأنشبتْ أظفارها
ودهتْهُ مذ عبرت بهِ مختالةً - أسوارها
فإذا به يُلقي العنا نَ ويقتفي آثارها
وإذا به وهمٌ أطا رَ عن العقول قرارها
وإذا به يُبكي القلو بَ صغارها وكبارها
وإذا به أملٌ تردْ دَدَ في النفوس وزارها
حتى إذا أنِسَتْ به رمزًا يظل شعارها
ألوى به القدرُ القدير رُ فأطفأتْ أنوارها
قد كان يضحك للحيا ةِ وما درَى أقدارها
فقضى ولم يجنِ الغدَا ةَ من الحياةِ ثمارها
وقضى شهيدًا للعلو مِ وقد غدا مِغوارها
ما خاضَ معركةً لها إلا وأخمدَ نارها

أبريل ١٩٥٣

****

(١) أهداها الشاعر إلى روح عبدالوهاب حسين فقيد بعثة الطلاب الكويتيين للدراسة في القاهرة التي بدأت في عام ١٩٣٩ وقد تولى الأستاذ الأنصاري الإشراف عليها عام ١٩٥١.

حلفت برب الليل[1]

حلفتُ بربِّ الليلِ والصبحِ والعصرِ
وربِّ السجايا الغرِّ والصّدق والطُّهرِ
وربِّ القصيدِ السّائراتِ على المدى
يرددها الشادي إلى آخرِ الدهر
بأنك لم تبرحْ خيالًا محلقًا
يرفرفُ في جوٍّ من الحبِّ والشّعر
أَنَنْسى وقد هزَّ الشعورُ كيانَنا
مدى العمر ذكرًا خالدًا طيِّبَ النَّشر
ويوم طويناه - سجالًا - قصائدًا
نُرَدِّدُها والخيل من حولنا تجري
شربنا كؤوس الشعر حتى حسبتنا
شياطينَ إنسٍ لا تحسُّ من السُّكر
نغازلُ فيه الغيدَ طورًا وتارةً
نجوبُ قوافي الشعر عجزًا إلى صدر
سحبنا عليه الذكرياتِ، فهل ترى
سوى ذكره السّاري يرِفُّ على الفكر
نعربدُ مخمورينَ سحرًا ونشوةً
فيا لكَ من خمرٍ ويا لكَ من سحر

(١) مهداة إلى سمو الشيخ صقر بن سلطان القاسمي حاكم الشارقة.

فــإن كــان خـمـرُ الـغـيـد يُـسـكـر إنـنـي
سـأشـربُ حـتـى أجـتـلـي صـفـحـةَ الـبـدر
وإن كــان خـمـرُ الـغـيـد يـسـكـر إنـنـي
سـأكـرعُ مـن خـمـرٍ عـتـيـقٍ ومـن بـكـرِ
سـأكـرعـهـا حـتـى تـرانـي مـحـلـقًـا
أنـاجـي الـثـريـا فـي زهـاء وفـي كـبـر
وأتـلـو عـلـيـهـا الـشـعـر شـعـرًا عـمـيـقـة
قـوافـيـه إن عُـدَّ أو قـيـس بـالـبـحـر
أبـث بـه هـمًّـا وأجـلـو بـه ضـنًّـى
وأسـمـو بـه فـوق الـسـمـاكـين والـنـسـر
وأبـدي لـه الأشـجـانَ حـيـرَى وإنـهـا
لأشجانُ عصرٍ ضاق عن حملها صدري
تُـتـعـتِـعُـنـي إمّـا نـهـضـتُ إلـى الـعـلا
وتُـقـلـقـنـي إمّـا خـلـوتُ إلـى فـكـري
وتـبـعـث فـي الـقـلـب الـخـمـولَ وتـنـثـنـي
تـنـهـنـهُ مـن نـفـسـي وتـنـقـصُ مـن قـدري
وتـزجـرنـي حـتـى حـسـبـت عـرائـسـي
عـقـقـن فـؤادًا صـاغَـهُ الـلـهُ مـن شـعـر
عـرائـسُ تـسـبـي كـل عـقـلٍ مـرجـحٍ
أتـتـنـي وقـد زفـت إلـيّ بـلا مـهـر
فـظـلـتُ أنـاغـيـهـا زمـانًـا وأنـتـشـى
بشتى الأمـانـي في الخفاء وفـي الجهر
أداعـبُـهـا فـي الـشـعـرِ مـا شـاء لـي الـهـوى
وأشـكـو لـهـا مـا كـان مـنـي ومـن أمـري

فـمـا راعـنـي إلا زمـانٌ مـعـقـدٌ
ملـيء بـألـوان مـن الـبـؤس والـشـرِّ
زمـانٌ أتـى والـعُـرب لا تـسـتـفـزهـم
عـداواتُ بـاغٍ مـن خـداعٍ ومـن مكر
كـأنـهـمُ شـاءٌ تـسـاق بـقـفـرةٍ
إلـى مسـلـخٍ للـذبـح مـن حـيـثُ لا تـدري
فـهـذي فـلـسـطـينُ الـشـهـيـدةُ قـد عـدتْ
عـلـيـهـا كـلابٌ هـدّهـا سـالـفُ الـذكـر
وفـي المـغـرب الأقـصـى صـراعٌ وضـجـةٌ
يُمـزِّقُ فـيـه الـعُـربُ بـالـقـهـر والـقـسـر
فـهـذا زمـان صـيَّـر الـعُـرب لـقـمـةً
تـبـاعُ وتـشـرى بـالـخـيـانـة والـغـدر
فـأيـن جـيـوشٌ لا رعـى الـلـهُ عـهـدَهـا
وأيـن زعـامـاتٌ وأيـن أولـو الأمـر
فـلـن نـرتـجـي خـيـرًا إذا كـان جـيـشُـنـا
جـيـوشًـا تُـعَـدُّ الـيـومَ بـالـسـبـع والـعـشـر
هـمُ الـعـربُ كـانـوا أمـةً خـيـرَ أمـةٍ
جـيـوشـهـمُ جـيـشٌ يـسـيـر إلـى الـنـصـر
أخـا الـحـبِّ لـولا سـاعـةٌ عـبـقـريـةٌ
تـلـوت بـهـا نـجـوى شـعـورك فـي مـصـر
لمـا صـغـتـهـا حـسـنـاءَ تـزهـو بـدَلِّـهـا
مـكـلـلـةً بـالـغـار والـدرِّ والـزهـر
فَـخـذْهـا ودعْ قـولَ الـوشـاةِ مـزيـفًـا
فـلا زلـتَ يـا ابـن الـعُـرب دومًـا عـلى الـذكـر

القاهرة ٢١/٩/١٩٥٤م

****

فلسطين

رفـعـوا عـن مـسـرحِ الـظُّـلـم الـسِّـتـارا
وانــبــرَوْا يـبـغـونَ فـي الأرض جـهـارا
أوغــلــوا فــي الجــور حـتـى خـلـتـهـمْ
فـي مـدى جـورهـمُـو قـومًـا سـكـارى
أزعــجــوا الــعــالـم فـي أرجـائـهِ
ويـحـهـم قـد خـلـعـوا الـيـوم الـعـذارا
عـبـثـت بــالـحـقِّ أيـديـهـم وقـد
مــلأوا الـدنـيـا خـرابًـا ودمــارا
أسَّــســوا لـلأمـن مـنـهـم مـجـلـسًـا
يـحـفـظ الأنـفـسَ أو يـحـمـي الـديـارا
فــغــدَوا لا أمــنَ مـنـهـم آمــن
لا ولا أنـفـسـنـا تــأمــنُ دارا
أيــن مــا قــد حـفـظـوه وادَّعَــوا
مـن حـقـوقٍ؟ يـا لـهـم قـومٌ غـيـارى!
أولــم يــأتــك مــاذا فـعـلـوا
حــين سَــنُّــوا لـفـلـسـطـين قــرارا؟
قــرروا تـقـسـيـمـهـا مــذْ لـمـعـتْ
صـفـحـةُ الــدولار فـانْـصَـاعـوا انـبـهـارا

عبدوا صهيونَ في أموالهِ
ومشوا في الأرض تيهًا وافتخارا
خططوا التقسيم في أوراقهم
وأزاحوا عن فم الشَّكِّ الخِمارا
جعلوا صهيونَ في جناتها
كيفما شاؤوا وللعُرب الصَّحارى
حلم صهيونَ لكَمْ تاهوا بهِ
وتغنَّوا فيه ليلاً ونهارا
ما دَرَوْا أن الذي أغراهمو
ليس يدري أن للعُربِ اعتبارا
عجبًا من جهلهم كيف نسوا
أن للنار ضرامًا واستعارا
حُلُمٌ سوف ترى أطيافَهُ
كيف تنزاحُ هباءً وانتثارا
وانتظرْ سوف ترى ما شيّدوا
من أمانٍ كيف تنهار انهيارا
أعلنوا التقسيم ما أرخصَهُ
فلقد دوّى ذيوعًا وانتشارا
تَخِذوه يومَ عيدٍ لهمو
يا له والله نصرٌ لا يبارى
حسبوا العُربَ نيامًا فغدَوا
في حِمى العُرب يشنون المغارا

عبثوا في أرضنا واستأسدوا
ببني العُرب وقد تاهوا ازورارا
إيه يا دهرُ اسْقِنا من خمرةٍ
عُصِرت من عنب الجورِ عُقارا
أترعِ الكأسَ رُباعًا لا ثنى
وخماسًا وسباعًا وعشارى
واسْقِنا حتى ترى أرواحَنا
جزعًا ترجو إلى الله الفِرارا
وأذِقْنا الجَورَ مرًّا علقمًا
فلقد سار بنا الذلّ انحدارا
إنه الجَوْرُ شفاءٌ نافعٌ
مرحبًا بالجور يوري القلبَ نارا
يا بني الغرب اعملوا أو قرروا
كيفما شئتم وأذكونا أوارا
أجِّجُوا النارَ وصبُّوا هولَكم
واشحذوا العزم ولا تُبقوا ادِّخارا
فلنا في كل فردٍ أمةٌ
في صفوف الحرب سبقًا لا يجارى
من رجالٍ نذروا أنفسَهم
لحمى العربِ صغارًا وكبارا
نسلِ عدنانَ وغسانَ ومَن
ملأوا التاريخ عزًّا وفخارا

فـــي المــعــالـــي شَـــرُفـــت أخــلاقــهــم
وســمــوا أصـــلاً وقــد طــابــوا تجــارا
كـــم تــغــنّـــى بــهــم المـــجــد وكـــم
سجلوا في صفحة الدهر انتصارا
مـــثــلــوا الـــعـــدل وشــــادوا صـــرحَـــهُ
وغـــــدَوا فـــي قــمــة الـــدهـــر مــنـــارا
هـــتـــف المـــجـــدُ وغـــنّـــى طـــربـــا
مـــذْ رفــعــنــا عَـــلَـــمَ الحـــقِّ شــعـــارا
سَـــائِــلـــوا الـــتـــاريـــخَ عـــنّـــا فــلــكـم
قـــد عَــدَلْــنـــا لأخـــي الـــغـــرب وجــــارا
الـــوفـــا والــــعـــــدلُ مـــن شــيــمــتــنــا
والــعـــلا تــقــضـــي بـــأن نــعــفــو اقــتــدارا
إن مـــن يــعــبــث فـــي أوطـــانـــنـــا
ســـوف لا نـــرضـــى لـــه إلا انـــدحــــارا
نـــحـــن لا نـــرضـــى بـــشُـــذَّاذ الـــورى
أن يـسـيـئـوا فــي فـلـسـطـيـنَ الجـــوارا
إن غــضــبــنـــا لـــم نَـــهَـــبْ أعـــداءَنـــا
أو تـــواثـــبـــنـــا فــــلا نـــخـــشـــى الحِــــذارا
لا نــــهــــاب المـــــوتَ فـــي ســـوح الـــوغـــى
نـــبـــذل الأرواحَ طـــوعًـــا واخـــتـــيـــارا
إنَّ حــــقــــدًا جــــــالَ فــــي أحـــشـــائـــنـــا
كـــاد أن يـــحـــدث فـــي الــقــلــب انــفــجــارا

يـــا فـلـسـطـيـــنُ زهـــت أوطـانُـنــا

ببـنـي المـجـد وجـــاءت تـتـبـارى

هـتـفـت مـصـرُ وضـجَّـت مـكـةٌ

وغـــدت بـغــدادُ لا تـبـدي قـــرارا

وربــى صـنـعـاء قـد ريـعـت كـمـا

وطـــنُ الأحـــرارِ فـي المـغـرب ثـارا

وربـــوعُ الـشـام حـيـث اضـطـربـت

ألـــمًا هـيَّـجَ فـي الـقـلـب ادّكـارا

أعـلـنـوهـا ثـــورةً قـدسـيـةً

ومـشـى الإسـلامُ فيـهـا والـنَّـصـارى

وثـبـوا كـالأُسْـدِ فـي وجـهِ الـعِـدا

وثـبـةً أضـحـى لـهـا الـقـومُ حـيـارى

نـحـن لـسـنـا عـربًـا إن لـم نـدعْ

فـكـرةَ الـتـقـسـيـمِ تـنـزاحُ بُـخـارا

١٥ صفر ١٣٦٧هـ

****

أنت ملء سمعي وملء البصر[1]

ألا أيـــن أيـــامــنـــا والـــسَّـــمَـــرْ
وأيـــن المـــنـــى والـــلَّـيـــالـــي الأُخَـــرْ
إذ الـــقـــلـــبُ يـــعـــزفُ أنـــغـــامَـــهُ
وهـــا قـــد تـــقـــطَّـــعَ مـــنـــهُ الـــوتـــر
وجـــاءت لـــه رُقْـــيـــةٌ مـــن أخٍ
كـــريمِ الـــسـجـايـا حـمـيـد الـسِّـيـر
ولـــكـــنَّـــهـــا لمـــســـتْ عَـــبـــرةً
وواســـتْ شُـــجـونًـــا وأذْكَـــتْ عِـبَـر
وراحـــتْ تحـــلِّـــقُ فـــي الأمـــنـيـاتِ
وتَحْـــلُـــمُ حُـــلْـــمَ الـــشَّـــبـــابِ الـنَّـضِـر
تجـــرُّ ذيـــولاً مـــن الـــذِّكـــريـــاتِ
وتَـــنْـــثُـــرهـــا مِـــثْـــلَ نَـــثْـــر الـــدُّرر
وتَـسْـتَـعـرض الـشِّـعـرَ فـي أوجـهِ
فـــذاك لـــبـــيـــدُ وهـــذا عُـــمَـــر
وذاكَ امـــرؤُ الـقـيـس يـطـوي الـقِـفـارَ
ويـــطْـــرُدُ بـــين مِـــكَـــرّ مِـــفَـــر
وهـــذا المـــهـــنـــدسُ يـبـنـي الـقـوافـي
ويُـــنْـــشِـــدُهـــا تحـــت ضـــوءِ الـقـمـر

(١) أهداها الأنصاري للشاعر محمد أحمد المشاري ردًا على قصيدته التي قدمها إليه بعد خروجه من المستشفى إثر إصابته بنوبةٍ قلبية.

وما الشِّعرُ إلا غناءُ الحياةِ
وَوَحْيُ النبوةِ جَمُّ الأثر
يفيضُ بفيضٍ على الخالدين
ويُلْهِمُهُم بالمعاني الغُرَر
فتزهو الحضارةُ نحو العُلا
ويسمو المكانُ ويعلو القَدَر
ويطلعُ كلُّ عظيم البَيانِ
ويبرزُ كلُّ رفيعِ الفِكَر
هو الشعر يأتي على طبعِهِ
وكالسَّيل إمَّا هَمَى وانهمر
وما الشعراء إذا ما سَمَوا
بأشعارِهم غير لبِّ البَشَر
أَلَمْ تَرَ أحمدَ في شعرِهِ
تسامى وحلَّقَ فوقَ العُصُر
وجاب المعاني على أوْجِها
وهزَّ بها بدوَهم والحَضَر
تسيرُ مع الدهر آياتُهُ
وتسري بأوْصالِنَا كالسّكَر
ويمضي الزَّمانُ وتُطوى القرون
وتبقى بأمثالِها والعِبَر
فأين من الشعر أربابُهُ
وأين الهوى والرُّؤى والصُّور

☆☆☆☆

أَتَتْ ملءَ سمعي وملءَ الفؤاد
وملءَ الشُّعورِ وملءَ البَصَر

وأرَّقَــنــي الحــاضِــرُ المستكين
وهَـــدَّنــيَ الــواقــعُ الــمُـنْـحَـدر
يـثـيـرُ الـشَّـجـا ويـثـيـرُ الأسـى
ويـبـعـثُ فـي الـنَّـفس كـلَّ الـضَّـجـر
ويَـطْـحَـنُـنـا مِـثْـل طَـحْـن الـرَّحى
ويـلـقـي بـنـا بـين شـتَّى الحُـفَـر
ونـحـن بـنـو أمـةٍ فـي الـزمـانِ
وكـنـا بـدسـتـورِنـا نَـفْـتَـخـر
نـرتِّـلـه آيـةً آيـةً
ونـعـلـو بـه بـين كـلِّ الـزُّمـر
ونـتـلـوهُ فـي صُـبْـحـنـا والـعـشـيِّ
ونـقـرأُ فـيـه أصـولَ الـسِّـيـر
ونمـضـي جـمـيـعًـا بـه أمـةً
يـوحِّـدهـا الـعـدلُ حـلـو الـثـمر
ومـا راعَ إلا رعـاةُ الـضَّـلال
سـلـيـبوا الـبـصـيـرةِ قـبـل الـبـصـر
فـراحـت تـقـطِّـعُ أفـعـالُـهُـم
أواصـرَنـا مـثـلَ قَـطْـعِ الـشَّـجـر
وتـبـطـشُ بـالـعـدل فـي كـلِّ حـينٍ
وذلـكَ مِـن سـخـريـات الـقـدر
☆☆☆☆
فـيـا شـاعـرًا راحَ فـي شـعـرِهِ
يُـذَكِـرُنـي مـاضـيًـا قـدْ غَـبَـر

ويبعثُ فيَّ الشَّجا والحنين
يكادُ له القلبُ أنْ يَنْفَطر
وما العيشُ إلاّ ادّكارَ الهوى
ففيه الصفاءُ وفيه الكَدَر
وفيه الشَّقاءُ وفيه النَّعيمُ
وفيه العَذاب وفيه البَطَر
وفيه يُصَفِّقُ بينَ الضُّلوعِ
فؤادُ إذا ما خيالٌ عَبَر
ويبكي دمًا تارةً إن نَأَتْ
طيوفُ الأماني وإمّا ادّكر
ويطوي الحنايا على زفرةٍ
وحالٍ مريرٍ ووضعٍ أمرّ

☆☆☆☆

أَتذكرُ مصرَ وأيّامَها
وعهدَ الصّبا، يا لها مِن ذِكَر
أتذكر أيامَنا في الصّعيد
وبعد الأصيل وبعد السّحر
وآثارَ فرعونَ ملءَ المكان
وملءَ الزَّمان وملءَ المَدَر
ووادي الملوكِ وبيتَ الكِباش
وأرضَ النباتات، أرضَ الزّهر

☆☆☆☆

أتذكرُ ذاكَ الزَّعيمَ العظيمَ
وميثاقَهُ الرائِعَ المُعْتَبر

أتـــذكـــر تــلــك الأمـــانـــي الــعِــذاب
عــلــى الــعُــرب فــي عــهــده المــزدهــر
وتـــلـــك الـــــنّــــــداءاتِ فـــي أمـــةٍ
يــقــيــهــا ويُــبــعــدُ عــنــهــا الخــطــر
أتـــذكـــر يـــــومَ تــــنــــادى الــــرِّجــــال
وهـــبُّـــوا مـــعًـــا ضـــدّ بـــاغٍ أشِـــر
يُـــفَـــدُّون مـــصـــرَ بـــأرواحِـــهِـــم
ويمــحــون عـــن أرضِـــهـــا كـــلَّ شـــرّ
ومـــصـــرُ هـــي الـــقـــلـــبُ فـــي أمـــةٍ
وفـــي سِـــفْـــرِهـــا هـــي أُولـــى الـــسُّـــور

☆☆☆☆

أتـــذكـــر بـــيـــتَ الـــكـــويـــت وصـــحـــبًـــا
هُـــمُ الـــصَّـــحـــب فـــيـــه وذاك الـــسَّـــمَـــر
وتـــلـــكَ الـــلّـــقـــاءاتُ فـــي سُـــوحِـــهِ
وتـــلـــك الـــهـــتـــافـــاتُ فـــي المـــؤتمـــر
وتـــلـــك الأنـــاشـــيـــدُ نـــشـــدو بـــهـــا
ونـــلـــهـــو عـــلـــى نـــغـــمـــات الـــوتـــر
فـــيـــالـــكِ ذكـــرى طـــواهـــا الـــزمـــان
وصـــــارت لـــنـــا خـــبـــرًا مـــن خَـــبَـــر
نـــعـــيـــش بـــهـــا مـــاضـــيًـــا حـــالـــمًـــا
ولـــكـــنـــه قـــد مـــضـــى وانـــدثـــر

☆☆☆☆

أخـــا الـــودِّ والـــشـــعـــرَ أهـــديـــتـــنـــي
وقـــدمـــتَ لـــي بـــاقـــةً مـــن دُرَر

مرصعةً بمعاني الوفاء
تُبَشِرُني بالغَد المنتظر
وفيها تمنيتَ طولَ البقاء
وحلوَ الأماني وطولَ العُمُر
وما العُمْرُ إلا كحلم المنام
وطيفِ الخيال إذا ما خطر
ستمضي به ساعةٌ من زمانٍ
وتودي به لحظةٌ من قدر
وليس من الحلم طولُ البقاء
وليس من العدل طولُ السّفر
وسنة هذي الحياة الفناء
ففيه البقاءُ وفيه الظّفر
سيفنى من الأرض كلُّ الوجود
وحتى الجبالُ وحتى الحجر
فجيلُ يزولُ وجيلٌ يجيء
وكلٌّ يدورُ... ومَن لم يَدُر؟
ويتبعُ تلكَ الأصول الفروع
وتتبع هذي الفروعُ الأثَر
وينتصرُ الموتُ في كلِّ حالٍ
يَلِفُّ ويطوي حياةَ البشر

☆☆☆☆

أخا الشعر طَوَّقْتني بالقريض
وألبستنيه، فأين المفَر

فـرحـتُ أصـــارعُ حـتـى انـثـنـيـتُ
وعـــدتُ إلـيـك بـهـا فـي حَـذَر
أُرَدِدُ أبـيـاتـهـا فـي حـيـاءٍ
وأشـــدو عـلـى قَـطَـرات المـطـر
إذن هـاكـهـا نـفـثـةً مـن أخٍ
فـأنـت الأديـبُ سـلـيـمُ الـنّـظـر
وأنـتَ لـك الـسـبـقُ فـي المـكـرمـات
فـفـيـك الـوفـا والـسَّـجـايـا الـغُـرَر
عـرفـتـكَ بـالـصّـدقِ أوْفَـي الـصّـحـاب
أجـل، قـد عـرفـتُـكَ مـنـذ الـصّـغـر
فـدعـهـا وخـذهـا عـلـى حـالِـهـا
إلـيـك تُـجَـررُ ذيـلَ الـخـفـر

لندن في ٢٣ أكتوبر ١٩٨٦

****

يا أبا عبداللطيف[1]

أصبحتَ من هَمِّي ومِن وسواسي
أبدًا لأنَّكَ من أعزِّ الناسِ

علمٌ وتاريخٌ وحجةُ منطقٍ
وفصاحةٌ عربيةُ الإحساس

ودماثةٌ في الخُلْق ثم تواضعٌ
ومن الوفاء لبستَ كلَّ لباس

وثقافةٌ بالاطِّلاع جمعتَها
فغدتْ لنا قبَسًا من الأقباس

عِلمُ الشريعةِ أنتَ من أربابه
ولأنت فيه معالجٌ ومُواسي

وكذلك الأدب الرفيع يزينهُ
شعرًا ترنُّمه على الجلاس

ولكم أتيتَ لنا بكل خريدةٍ
عصماءَ ترفُلُ بالحُلَى والآس

تختارها من كل سفرٍ حافلٍ
بالشعر زاهٍ والمعارف كاسي

نصغي إليكَ ومن حديثكَ نرتوي
من كلِّ شاردةٍ وكلِّ شماس

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في لندن يوم السبت ٤ جمادى الآخرة ١٤١٣هـ، الموافق ١٩٩٢/١١/١٨م.

والشِّعرُ للأدب الرفيع منارةٌ
نورُ الحياة يشعُّ كالنبراس
والشِّعرُ يالِلشعرِ أَنَّةُ شاعرٍ
أبدًا يعاني وحدةً ويقاسي
أو عاشقٍ نار الفراق تمضُّهُ
فتراه منعفرًا من الوسواس
أو مُلْهمٍ ملأَ الحياة بشعرِهِ
حِكَمًا وآياتٍ بغير قياس
تشدو النفوسُ به وترقصُ حولهُ
كلُّ القلوب بهمةٍ وحماس

☆☆☆☆

تشكو الحياةَ وأنتَ من أركانها
أين الحياةُ من الطبيبِ الآسي؟
ما زلت في روقِ الشبابِ فلا تَهبْ
روق الشباب، وكن شديدَ الباس
محنُ الحياةِ شديدةٌ وأشدُّها
محنُ النفوس يقفن في الأنفاس
أجعلتَ قلبَكَ للهواجسِ مرتعًا
أتركتَه لهوى الحسانِ يقاسي
فاضرب بسيفك لا عَدِمْتُكَ فارسًا
وخُذِ الهوى بعزيمة ومراس
فالعمرُ يفنى والحياة سريعةٌ
والمنغِصاتُ تحزُّ كالأمواس

سنـنُ الحـيـاة تـقـول أَقْـــدِمْ لا تـخـفْ
أو لا، فـقـد تُـوديـك لـلأرمـاس
أمّـا جِـسـانُ «الـتَّـيْـمـزَ» صـرتُ مـذبـذبًا
مِـنْـهُـنَّ مـا بـين الـرجـا والـيـاس
فـلـكـم رشـفـتُ مـن الـثـغـور سـلافـةً
ولـكـم مـلأتُ مـن الـسـلافـة كـاسـي
قـسـمًـا أبـا عـبـدَالـلـطـيـفِ لأنـت مَـنْ
ذكـراه تـخـطـر دائـمًـا فـي الـراس
أمـا الـهـمـومُ فـلا تـسـلْ عـن حـالِـهـا
هـجـمـتْ عـلـيَّ كـمـا الـجـبـالُ رواسـي
وتـكـالـبـت فـي الـجـسـمِ كـلُّ مـصـيـبـةٍ
تـقـسـو بـه وتـشـدُّ كـالأمـراس
والـجـسـمُ تـنـهـكُـهُ الـمـصـائـبُ كـلـمـا
عـفـرتْ بـه الأيـامُ عـفـرَ فـراس
وأكـاد أعـجـز أن أُنـمـنِـمَ فـكـرةً
وأصـدُّ عـن قـلـمٍ وعـن قـرطـاس
☆☆☆☆
يـا مـلـهـمَ الـشِّـعـرِ الـمـنـمَّـقِ هـاكَـهُ
شـعـرًا يـعـبِّـر عـن صـدى إحـسـاسـي

****

فوائد تربو على الخمس(1)

ضرسي وما أدراك ما ضرسي
قد لمْلَمَ الهمَّ على نفسي
قد خانَني في الأكل يا ويحهُ
وخانني في الْعَلكِ والفَرس
ورحتُ استنجدُ مِن كلِّ مَن
يُزيلُ عني الهمَّ أو يُنسي
فلم أجدْ غيرَ الصَّديق الذي
يُضيءُ بين الصَّحبِ كالشمس
فيا أبا عبداللطيف الذي
يُحدِّثُ الناس بلا لبس
أين الذي تختار «ذو مبضعٍ»
وليس بالظنِّ أو الحدس
وليس بالآيات يهذي بها
وليس بالمسح أو اللمس
فقال ذاك الفذُّ ذو مبضعٍ
أعرفه في الطبِّ من أمس
في حلبِ الشهباء راياتُهُ
مرفوعةٌ بالورد والورس

(1) الكويت في 9 صفر 1421؛ الموافق 13/5/2000م.

مـــن الأطـــبـــاءِ الــكــبــار الأُلَــــى
يُـــدْعَـــونَ بـــين الــنــاس بــالــنُّــطْس

فــقــلــتُ هــيَّــا فَــلْــنَــطِــرْ نــحــوه
آلامُ ضِـــرســـي مـــــلأتْ رأســـي

وقـــال بــعــضُ الــصَّــحــب قــد هــدَّنــي
ضــرســي وألــهــانــيَ عـــن عــرســي

إنـــــي وإيَّـــــاكـــــمْ عــلـــى رحــلــةٍ
لــعــلــنــا نــشــفَــى مـــن الجَـــسِّ

بــالمــبــضــع المـــرهـــفِ فـــي كــفّــهِ
وربمــــــا بــــــالحُــــــوِّ والـــلُّـــعـــس

لــعــلَّــهــا رحـــلـــةُ غـــــزوٍ لــهــا
فـــوائـــدٌ تَـــربـــو عــلــى الخــمـــس[1]

****

(١) صرف الشاعر ما لا ينصرف لمقتضيات الإيقاع.

البرجسية

لمّا الصباحُ تنفسْ … والريحُ هبَّ ونسنسْ
رأيتُ (برجسَ) يزهو … فيا له اليومَ برجس
يأتي الغداءَ برأسٍ … عالٍ ولا يتنكَّس
وإن تسلَّلَ يومًا … حول الخوانِ وهَسْهس
وأبصرَ اللحمَ أقعَى … وأبصرَ الخبزَ غمَّس
يجول في الرزِّ طورًا … وتارةً يتلمَّس
وبطنُهُ مثلُ كيسٍ … لا الرزُّ يكفيه لا الخسّ
ولا (القوازي) خرافًا … ولا الجريشُ المكدَّس
فيا له ليثُ غابٍ … أمَا أتى الليلَ عسعس
وراح يبطشُ بطشًا … بكلِّ ناعمٍ املس
يومَ الخميسِ يرجَّى … في كل نادٍ ومجلس
حيثُ الصِّحابُ جلوسٌ … وبينهم هو أطلس

☆☆☆☆

إن كـان فـيـنـا أكـولٌ فـبـيـنـنـا هـو أضـرس
فـلـيس يـخـشـى صـعـابًا إمَّــا أتـى وتحـمَّس
فـي الـعـاديـاتِ شـجـاعٌ وفـي المـلـمَّـاتِ أشـرس
يـروقُـهُ كـلُّ شـيءٍ مُـقَـشَّـرٌ أو مـلـبّس
ويـعـلـكُ الـلـحـمَ علكًا أمَّـا الـعـظـامُ فيلحس
فـي كـلِّ وقـتٍ فـصـيحٌ أمّـا على الأكـل أخرس
ويـتـرك الـصّـحـبَ دومًا بـالأكـل إمـا تـبـربس
وإن حشا البطنَ حشْوًا فـبـعـدَ ذلـك يـنـعـس
وإن تحـدَّثَ قـومٌ عـن أكـلـةٍ راحَ وانْـدس
وشـمَّـر الـسَّـاقَ ركـضًا والـقـلـبُ منه تَـوَسْـوَس
يسـتـافُ ريـحَ الـقـوازي ولـو غَـدتْ فـوق أطلس
يـجـتـرُّ مـثـلَ بـعـيرٍ أضـنـاهُ سـيرٌ فَـعـرّس
فـهـذه كـلـمـاتٌ وأنـت فـي الجـدِّ أكـيس
وإنـهـا لمـزاحٌ مـن شـاعـرٍ لـك قـدَّس
فـالبسْ كـريمَ السَّجايا فـإنـهـا لـك مـلـبـس
إنـي أقـول خـتـامًا بـخٍ بـخٍ يـا (ابـنَ برجس)

****

هجو ومزاح

أتَانا البشُّ والبطُّ ... فَلُطُّوا شِعرَنا لُطُّوا
فلا يَكْفيكمو مضغٌ ... ولا يكفيكمو عرطُ
ففيه لكمو جِبْنٌ ... وفيه لكمو إقْطُ
فقد ألوى بكم جوعٌ ... وقد أودى بكم قحطُ
وأنتم يا مجانينٌ ... بكلِّ منكمو شخطُ
سَنربطكُمْ ببيطاتٍ ... فَلا يكفيكم الخيطُ
تجمعتم كفئرانٍ ... عدا ما بينها قِطُّ
فمن سودٍ ومن شهبٍ ... تراكضَ خلفها رقطُ
رغاءٌ كلّ ما قلتم ... له الآذانُ تنعطُّ
فقولوا كيفما شئتم ... وخطُّوا سخفَكُم خطُّوا
لنا الشيلُ على الرأسِ ... وأنتم لكم الحَطُّ
تَعالَوا كي نُعلِّمَكُم ... بأنّا بحرَنا شطُّ
وأنتم بحرُكم ملحٌ ... أُجاجٌ ملؤه نفطُ
فغوصوا فيه ما شئتم ... لَكُم قفزٌ لكم خبطُ
وكلُّ منكمو أضحى ... كديشًا خانه الشّرطُ

يـزاقـطُ بـعـضـكـم بـعـضًـا وكـــلّ حـديـثـكـم زقــطُ
أرى أشـعـاركـم حـبـلا ضـعـيـفًـا بـتّـه المـقـطُ
شـعـيـرٌ مـلـؤه سـخْـفُ بـــذيءِ الـقـول مُـنـحـطُّ
ونـحـن كـلامـنـا درٌّ لـه مـن حُـسْـنـه سِـمـطُ
شــريــفٌ لا يُـدانـيـه لــزومــي ولا سـقـطُ
إذا مـا رمـتـمـو شـعـرًا خذوا من شعرنا واعطوا
ففينا الـشِّـعـرُ مطبوعٌ بـه قـد أُحْـكِـمَ الـرَّبـطُ
لـه عـنـد الـعُـلا قـسـطٌ وعند ذوي النّهى قسطُ
أرى أعـلامَـهُ ارتـفـعـت وأنـتـم خـانـكُـم خـرطُ
تـعـالـوا والـقـطُـوا مـنّـا فـمـن شـأنـكـم الـلـقـطُ
خـذوا الآداب والأخْــلا قَ وامضوا للعلا واخْطُوا
وإنـــا لا يُـدانـيـنـا لـكـم سـبـحٌ ولا لـبطُ
وفـيـنـا الـخـلُـقُ الـعـالـي فــلا زلـــلٌ ولا شـطُّ
فَـلـيـجٌ بـيـنـنـا يـحـكـي ومــا بـحـديـثِـه لـغـطُ
إذا زانَ لـكـم خـلـفٌ فـقـد زانَ لـه الـوسـطُ
وسـيـدنـا فـتًـى رَمْـــدَا نَ لا بـعـد ولا شـحـطُ
لـه فـي (هـاشـم) أصـلٌ بـــه الـغـايـات تـمـتـطُّ
و(عـبـدالمحـسـن الـزبـن) عـلـيـكـم دأبـــه الـنَّـطُّ
و(وهــــابٌ) لـــه رأي حـصـيـفٌ مـا بـه خـلـطُ
وفـي (عـبدالـعـزيـز الـفـهـ ـد) سـيـف قـاطـعٌ سبطُ

و(يحيى) دائمًا يحيى ومنه لكمو بسطُ
و(أحمدُ) شاعرٌ جزلٌ لكم في هجوه سوطُ
إذا ما قصد الهجوَ فغطُّوا سَمعَكم غطُّوا
و(عبدالله) شاعرُنا يُغطيكُمْ له إبطُ
له في الشِّعر راياتٌ بعادٌ ما لها ضبطُ
ومن أخلاقهِ رميٌ ومن شأنكم النَّبطُ
فطيروا يا زرازيرُ أتتها الأجْدَلُ الرُّقْطُ
رشيديٌّ له شعرٌ على أوجهكم خبطُ
نفخنا فيكمو نفخًا وأغرقكمْ لنا العفطُ
فلا رنَّ لكم صوتٌ ولاجفَّ لكم ثلطُ
فإن شَلَلْتُمُ يومًا فحطُّوا بيننا حطُّوا

☆☆☆☆

خذوها كلها مِزَحًا فلا غضب ولا سخط

****

هات الهجو يا أبا عصام[1]

بساطُ الشِّعرِ يا لك من بساطِ
تطير من الكويت إلى الرباطِ
وقد فُرِشتْ عليكَ من الهدايا
بيوتُ الشّعر تزخر بالنشاط
وتحمل في ثناياها عتابًا
شديدَ الوقعِ من غير اشْتِطاط
أتهزأ بالرِّجال أبا عصامٍ
ألستَ من النواعم بالمحاط؟
وأمُّ عصامَ قد ربطتْكَ ربطًا
كطفلٍ بالمهاد وبالقِمَاط
تقول من النساء غدوتَ حرًّا
وأنت العبدُ موثوقُ الرِّباط
فأمُّ عصامَ كم ربحتْ وفازتْ
عليك بكل أشكال النِّقاط
أفِي الجنس اللطيفِ تذيعُ سرًّا
ونحن عليه أولى باحتياط
فنحن الحافظونَ لكلِّ سرٍّ
من الأسرار من غير اشتراط

(١) أبوعصام هو الأستاذ عبدالله أحمد حسين الرومي.

ونحن ونحن نؤمن بالتساوي

ونؤمن في الكويت بالاختلاط

ولكنَّ القيادةَ في يدينا

ونهدي للقويم من الصّراط

فهاتِ الهجو مما قلتَ شعرًا

لنقرأه بأنسٍ وانبساط

ولا تدخل شروطكَ في أمورٍ

دخول الرأس في سَمِّ الخِيَاط

فإن أرسلتَهُ أوليت شكرًا

وقلنا عنك، أنت أبوالمعاطي

وإلا رحتَ تضربُ في هجاءٍ

له لذعٌ أشد من السِّياط

الجمعة ١٩٨٠/٢/٢٢

****

رثاء المرحوم الشيخ محمد نوري

رضينا بالمصائبِ والفواجعْ
ونِلنا ذا الأسى والكلُّ خاضعْ
وتُنذرنا المنايا كلَّ حينٍ
ونحن بِحيرَةٍ صُمُّ المسامع
فأين الدهرُ سالمنا لنحظى
على الآمال أوجلَّ المطامع
ولكنْ طبعُهُ حربٌ ورزء
وأنت تريدُه صفوًا وناصع
فأين الصِّيدُ هل أغناهمُ ما
أعدوه من العُددِ الروائع
أصيبوا بالحِمامِ وكلُّ فردٍ
سيأتيه بريبٍ وهو جازع
فلا تأمنْ من الدنيا ففيها
غرورٌ واعتناءٌ والفواجع
ذهبت بحادثٍ من خَطْبِ دهرٍ
فأحزنني وأوجعَ كلَّ سامع
وقد عَظُمَ البلاءُ على (كويتٍ)
بموتِ (محمدٍ) في العلمِ بارع

أتانا و(الكويتُ) على انحطاطٍ
فَأيقظها وأضحى العلمُ لامع
وكنتَ الحجةَ العظمى لدينٍ
وللخيراتِ ممن قد يسارع
بكَ الأيامُ تزهو باعتلاءٍ
بها جلُّ البها والعلمُ ساطع
وَفُقْتَ الناسَ في شرفٍ وعلمٍ
وأدركتَ الفضائلَ في الطبائع
فقدنا النّورَ بعد ممات (نوري)
فحلّ الرزءُ في كل المواضع
مضى والناسُ كلُّهمُ سيفضى
عليهم دون شكٍّ أو تَراجُع
ستبكيكَ المعالي والسّجايا
ستبكيكَ المدارسُ والمرابع
عيونٌ هطلت دمعًا كثيرًا
وباتت فائضاتٍ بالمدامع
سقى قبرًا ثويتَ به غمامٌ
غمامٌ هاطلٌ بالأرض شائع
رحلتَ إلى الخلود بلا غُمومٍ
إلى جناتِ عدنٍ كنتَ هارع
ورحماتُ الإله تُزَفُّ دومًا
إلى قبرٍ به قد كنتَ هاجع

****

عزاء وهناء[1]

لا الحــزنُ فـي فـقـدِ الأحـبَّـةِ ينفعُ
كـلّا ولا تُجـدي الـنُّـفـوسَ الأدمـعُ
والـصَّـبـرُ عـنـد الـنـائـبـاتِ فضيلةٌ
والحـمـدُ فـي الـبـلـوى أجـلُّ وأرفـع
والـصـبـرُ مـا مَـلـك الـقـوي عنـانَـهُ
عـنـدَ المـصـائـب والحـوادثِ تَـتْـبـع
والـصـبـرُ فـيـه لـدى الخـطـوبِ منافعُ
لـكـنـه عـنـد الـوَنَـى لا يـنـفـع
لـلـه يـومٌ فـيـه قـد شـهـد الحمـى
مُـهَـجًـا تـكـادُ مـن الأسـى تَـتَـمـزَّع
الـصَّـمـتُ قـد مـلـكَ الـبـلادَ وسـادَهـا
والـقـومُ مـن هـولِ المـصيـبـةِ خُـشَّـع
لا الـطـيـرُ شـاديـةٌ عـلـى أغـصـانِـهـا
بـين الـريـاض ولا الـحـمـائـمُ سُـجَّـع
أبـصـرتُ يـومـكَ عـابـسًـا مُـتَـجـهـمًـا
وكـذا الخـطـوبُ تجـهُّـمٌ وتَـفـجُّـع

---

(١) مرفوعة إلى صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح (رحمه الله).

نَــاداك ربّــكَ فـاسـتـجـبـتَ نــداءَهُ
وتــركــتَ خـلـفـكَ أَكْــبُــدًا تـتـوجّـع
وتــركـتَ أعـظـمَ مـا تـركـت قـسـاورًا
يـا لـلـرَّدى - وحَـوتْـك دارٌ بلقع
رضــخــوا لـحـكـمِ الـلـه فـي ملـكوتـهِ
واستسلموا ومشَـوا إليك وشيَّعوا
ودَّعْـتَـهـم لـمّـا أهـابَ بـك الـرَّدى
ودعــاك أن حـان الـرَّحـيـلُ فَـودَّعـوا
ومـشـى الـكـويـتـيـون خـلـفَ فقيدهم
وعـيـونُـهـم مـلءُ المحـاجـرِ تـدمـع
أودى بـك المـوتُ المـقـدَّرُ فـجـأةً
ومـضـيـتَ مـالـكَ عـودةٌ أو مَـرجِـع
والحـزنُ أبـلـغُ مـا يـكـونُ تـوجُّـعًـا
مـوتُ الـفـجـاءةِ والـردى متـنـوّع
هـذا مـآلُ المـرءِ فـي الـدنـيـا: فقف
بـين الـطـلـولِ ونـادِهـا، هـل تـسمع؟
أبـدًا، وسـائـلْ فـي الـربـى عَـرَصَـاتِـها
أيْـنَـتْ مـرابـعُـهـا وأيـن الأربُـع
أيـن الأُلَـى شـادوا المـمـالـك عنـوةً
وبـذكـرهـمْ بـيـضُ الـبـيـارقِ تُـرفـع
أَقْــوَتْ مـرابـعـهـم وعـاث بِـسـوحِـهـا
كـرُّ الـلـيـالـي والـريـاحُ الأربـع
أقْـوَت ومـزَّقـتِ الحـوادثُ شـمـلَـهـم
وانـفـضَّ سـامـرُهـم وجـفَّ المـنبع

فإذا دهتكَ الحادثاتُ فكنْ لها

جَلْدًا قويَّ القلبِ لا تتزعزع

حَسْبُ الذي ملك الشجاعةَ قلبُهُ

مجدُ تَذَلُّ له الرقابُ وتخضع

والمجدُ، أفضلُ ما يكون إذا سَما

بالمرءِ عن دنيا تَذِلُّ وتَخنع

والمجدُ إن المجدَ يُكْسَبُ بالحِجا

وينالُهُ المرءُ الهُمامُ الأروع

يا حاملًا علمَ الكويت مُعزَّزًا

إنا إليكَ لدى المصائبِ نرجع

هذي الكويتُ بِشِيبها وشَبابها

ترنو إليكَ ولِلعُلا تتطلَّع

حقِّقْ لها الآمالَ وارفعْ صرحَها

فالمجدُ غايتُها وفيكَ المطمع

حقِّقْ أمانيها العِذابَ وكنْ لها

حِصنًا يردُّ النائباتِ ويردع

إني لأحسب أنْ سيصفُو وِرْدُنَا

مُترقرقًا ويطيبُ فيك المشْرع

ونرى بعهدك ما يقرّ عيوننا

وننال ما نرجو وما نَتَوقَّع

إنا لنطمعُ أن تقيمَ دعائمًا

فيها نريدُ الحقَّ ليس يُضَيَّع

ومدارسًا تُنْمِي الفضيلةَ بيننا

وبها يُرى نورُ الهدى يَتشعشع

ومعاهدًا طلبُ العلا غاياتُها
لا بهرجًا أبدًا يغرُّ ويخدع
فالعلمُ والأخلاقُ خيرُ وسيلةٍ
فيها مواطننا تُعزّ وتُمنع
أنت الذي ملك الشجاعةَ والنُّهى
بالحقِّ جئت وبالحقيقةِ تصدع
لو أنني حاولتُ مدحَك لم أجد
شعرًا يليق ولا كلامًا يُقنع
فاهنأ لك الخلقُ الرفيع يزينهُ
عقلٌ له فيك المحلُّ الأرفع
قد جئتُ أهديكَ القريضَ وإنه
بالدرِّ والكلمِ الجميل مُرصَّع
وكأنني بك إذ أتيتكَ مُنشدًا
أصغى نُهَاكَ وقلتَ زدْ يا (أصمع)
فظللتُ أنشدكَ القصيدَ كأنه
نغمٌ على وترِ الجنان يُوقَّع
من وحيِ روحكَ أستمدُّ بيانَه
وأجيءُ بالقول الجميل وأُبْدِع
والشِّعر ما مَلك الجنانَ بيانُهُ
وغدا بأعماق المشاعرِ يُسْمَع
من ذوب قلبي قد سكبت قصائدي
فتلألأت كالدرِّ بل هي ألمع
أنا ما نظمتُ الشعر أبغي مطمعًا
لكنه من فيضِ قلبي ينبع

لـي فـي الـفـؤاد مـدى الـحـيـاة عـقـيـدةٌ
لا تـشـتـكـي خـــورًا ولا تـتـضـعـضـع
مـا نـــال مـنـهـا الـدهـر فـي حـدثـانِـهِ
بـل إنـهـا كـالـطَّـودِ لا تـتـزعـزع
إنـــي وربِّـــك قـــد أتـيـتُ مُـعـزيًـا
ومـهـنـئًـا قـومـي ومـــا أتـصـنـع
هـــذا قـصـيـدي جـاء أكـبـرَ شـاهـدٍ
أنـــي بمـــا قـــد قـلـتُ لا أتـنـطَّـع
أنـا إن صَـدَقْـتُ الـشِّـعـرَ لـيس يُـضِـيرُنـي
آلٌ يُــضِـلُّ ولا ســـرابٌ يـخـدع
هـذي الـكـويـتُ وإن جَـفَـتْـنِـي مـوطـنـي
فـي حـبِّـهـا أحـيـا وفـيـهـا أوْدَع
يـا واحـــدَ الأدبـــاءِ خـذْهـا دُرَّةً
فـإلـيـكَ أهـــدي مـــا أقـــول وأرفـــع
أودعـــتُ فـيـهـا مـا تـكـنُّ حـشـاشـتـي
وسَـكَـبْـتُـهـا كـالـنـور بـلْ هـي أسـطـع

****

قارئ نهم

هـــذا كـــتـــاب[1] كـنـت يـمـمّـتُـهُ
فـكـرًا فـيـمِّـمْـه عـلـى الـواقـعِ
فـيـهِ الـقُـوى تُـرفـعُ مـزهـوةً
ومـن عـلٍ تـسـقـطُ كـالـواقـع
وفـي الـقـوى الـعـظـمى لـنـا عـبـرةٌ
فـهـل لـهـذا الـحـال مـن رادع؟
مـواعـظُ الـتـاريـخ لا تـنـتـهـي
ولـيـس مـن مـعـتـبـرٍ سـامـع
فـاقـرأْهُ وانـقـدْهُ وكـنْ عـادلا
نـقْـدَ خـبـيـرٍ نـاقـدٍ لاذع
مـهـمـا أتـتـك الـكُـتْـبُ فـي جـمـعـهـا
فـأنـت مـنـهـا لـسـت بـالـقـانـع
وأنـت فـيـنـا نَـهِـمٌ قـارئٌ
وتـرتـوي بـالـشـامـلِ الـواسـع
فـاصـنـعْ بـمـا تـقـرأ مـنـهـا غـدًا
مـن كـلّ فـكـرٍ لامـعٍ سـاطـع
فـي الـشِّـعـر تـقـضـي الـعـمـر فـي نـشـوةٍ
وفـي كـتـابٍ جـامـعٍ رائـع
١٩٩٣/١٢/٢م

****

(١) إشارة إلى كتاب القوى العظمى لبول كندي

اشتياق إلى الأحبة[1]

إن كان أغسقَ ليلٌ بيننا سلفَا
وأضرمَ البينُ فينا الشَّوقَ واللهفَا
فذي تباشيرُ صبحٍ ذرَّ شارقُهُ
أزال ساطعُهُ من بيننا السَّدَفا
وقرَّبَ البينَ طيرٌ لاح منطلقًا
ينقضُّ في الجو لا تخشى به تلفا
كنّا نعاني الأسى طورًا وآونةً
تكادُ بالدَّمِ منا العينُ أن تكِفا
نسائل الشرقَ إن هبتْ نسائمُهُ
من الأحاديثِ والأخبارِ مطَّرفا
فلا نرى غير أخبارٍ ملفقةٍ
وليس نسمعُ إلا المَيْنَ والسَّرَفا
حتى أطلَّتْ علينا منك سائلةٌ
رسالةٌ تورثُ الأشجانَ والكَلَفا
فزال ما كان من يأسٍ ومن تعبٍ
هدَّ الفؤادَ وكان الخيرُ مُؤتَنفَا

(١) قصيدة موجهة إلى خاله الشاعر محمود شوقي الأيوبي الذي رحل إلى إندونيسيا ومكث فيها مدة طويلة.

واليأسُ في النفس كم أبدى لها صورًا

تَروعُها وتُريها الهولَ مختلفا

يا من على البعد حيَّانا قصيدُهُمُ

منمقًا من ثمار القلبِ مقتطفا

ينمُّ عن رغبةٍ في السروح جامحةٍ

نحو الحِمى... ويثير الوجْدَ والشَّغَفا

طِيروا إليناا نطِرْ في جوِّنا فرحًا

ونطردُ اليأسَ والأحزانَ والدَّنَفا

ونملأ الكونَ أفراحًا مشعشعةً

يزيل عنا سناها الهمَّ والأسفا

متى نَراكمْ تذيعونَ اللقاء لنا

كي نعلن العيدَ فيما بيننا وكفى

****

أغلى القطوف[1]

قطفتَ لنا من الثَّمرِ القُطوفَا
وجئتَ بهم تُقدِّمُهمْ صُفوفَا
بناةُ الشّعرِ من بلغوا الثريَّا
سمَوْا بالشعر واخترقوا السُّجوفا
وطاروا فوقها وشدَوا وغنَّوا
بشعرهمُ وقد شمخُوا أنوفا
همُ العددُ الأقلُّ لحاسبيهِ
ولكنْ في النُّهَى فاقوا الألوفا
تسامَوْا بالقريض وأبدعُوهُ
ولم تُعرَفْ لمثلهمُ صنوفا
بيوتُ الشِّعرِ شادوها قصورًا
زهت معنًى وقد سطعتْ حروفا
وشبَّ أوارُهَا الوجْدانَ حتى
رأيت قلوبَنا وجفَتْ وجُوفا
تُثير ذوي العقولِ بما حَوَتْهُ
بحكمتها وتُغْري الفيلسوفا

(١) تحية لكتاب «أغلى القطوف» للشاعر أحمد السقاف.

صـفَـا حـلـوُ الـكـلامِ لـهـم وهَـبَّـتْ
بـنـاتُ الـشِّـعـرِ وانـتـفـضـتْ وقـوفـا
هــو الـشـعـرُ الـعـظـيـمُ لـنـا حـيـاةٌ
وكــم بـالـشِّـعـرِ قـدَّمـنـا الـقُـطـوفـا
وكــم فـــي الـشـعـر هـــام بـــه مُـحـبٌّ
وأصـــبـــح مـــنـــشـــدًا وبــــه شـغـوفـا
حـــضـــارة أمّـــــةٍ ســمـقــتْ وطـــالــتْ
ومَـــــدّت فـــي الـحـيـاة لـهـا سُـقـوفـا
حـــضـــارةُ أمـــــةٍ رفــعـــتْ لـــــواءً
لـهـا الإســــلامَ والخُــلُــقَ الألــوفـا

☆☆☆☆

دواويـــــنٌ مـــن الـشِّـعـــر المـصـفَّـى
حَـكَـتْ تـاريـخَـنـا وحَـكَـت صُـروفـا
تـضـيـقُ بـهـا المـكـاتـب كـلَّ لـونٍ
وتُـبـصـرُهـا وقـــد ضَـــاقــتْ رفـوفـا
فَـهَـيِّـئْ مـــزهـــرًا واشــــدُدْ ربـــابًـا
وسَـــخِّـنْ يـــومَ ذكــرِهِــمُ الـدفـوفـا
٢٠٠٠/٥/٣١

****

الوحدة العربية[1]

قلوبٌ لنا نحو العلا تتلهَّفُ
وأرواحُنا باسْم العروبةِ تهتفُ
وأعينُنَا ترنو إليها وطالما
سمعنا المنادي في الأثير يسوِّف
يُعلِّلنا بالقول فيها جماعةٌ
وما علموا أن التَّزلُّفَ مخلف
إلام نَقاسِيها همومًا كثيرةً
وحتَّام في قيد الجهالةِ نَرْسِف
يُضَلِّلُنا باسْم العدالة من همو
بأهوائهمْ ريح الخيانةِ تعصف
قَضتْ حقبٌ والنومُ ملءُ جفوننا
فليس بنا إلا أسيرٌ مكتَّف
تعيث بنا أيدي القويّ فلا يُرَى
من الجورِ إلا ظالمٌ مُتعسِّف
وطال علينا الليل حتى كأنه
أقام فلم يبرحْ ولا هو يصرف
فما هي إلا نهضةُ العُربِ أقبلتْ
تعزِّزها روحٌ إليها تَلَهُّف

(١) كتبها الشاعر مرحبًا بزيارة كانت ستقوم بها بعثة من سورية ولكن زيارة البعثة لم تتم.

فـذي الـوحـدةُ الـكـبـرى تـبـدّتْ وإنـهـا
إلـى لَـمِّ شـمـلِ الـعُـربِ لا شـكَّ تـهـدف
رجـــالٌ أقـامـوهـا بـحـدٍّ جـهـودهـمْ
وكـــلٌّ مُـعَـنَّـى بـالـبـلادِ مـكـلَّـف
رجـالٌ هـمـو مـن آل يـعـربَ مَـن بـهـمْ
ولا عـجـبٌ تـعـلـو الـبـلادُ وتَـشْـرُف
فـسـوف نـرى والـنـورُ مـلءُ قـلوبنا
لـنـا عـلـمًـا فـوق الـثـريـا يُـرفـرف
بني الـعُـربِ مرحى مرحبًا بقدومكم
بِـطَـلـعـتِـكـمْ إن الـكـويـتَ تـشـرَّف
بني الجـارةِ الكبرى إليكمْ قصائدي
ومـا أنـا عـن نـظـم الـقـصـائـد أعـزف
أداعـــبُ فـيـهـا الـفـكـرَ طـورًا، وتـارةً
أبـيـتُ عـلـى قـيـثـارِهـا الـلـيـلَ أعـزف
ومـا الـشِّـعْـرُ إلا هـزّةُ الـقـلـب إن أتـت
يـظـلّ بـه قـلـبُ المحـبـين يـقـذف
وأصـدق مـا فـي الـشـعـر مـا يـهـزُّ الفتى
ويُـظـهـر مـا يـخـفـي الـضـمـيرُ ويـكـشـف
فَـتَـلْـمِـسُ فـيـه إنْ مـديـحًـا وإن هِـجًـا
وتـفـهـم مـا بـين الـسـطـور وتـعـرف
ومـا أنـا فـي هـذي الـبـيـوت أتـيـتـكم
أبُـاهـي بـهـا كَـلاًّ، ولا أتـفـلـسـف
ولـكـنْ شـعـورُ الـواجـبِ الـيـومَ سـاقـنـي
لأنـظـمَ شـعـرًا وأغـنِّـي فـأهـتـف

أتيتم إليـنا زائريـنَ فأشرقتْ
وجـوهٌ إلى رؤياكمُ تتشغَّف
معاهدُنا بِشْرًا بكمْ قد تبسَّمتْ
ألا فَلْيَمُتْ باغٍ عنيدٌ ومرْجِف
ملأتم قلوبًا يا شبابُ وأنفسًا
حبورًا وسَرَّ القومَ هذا التّلطّف
بني الشامِ يا نسلَ الكرامِ وذُخرَها
ومَن بِهمُ روضُ الحضارةِ يُورِف
هلمُّوا إلى غَرس العلوم ولا تَنُوا
فمِن طَلْعِها نجني ثمارًا ونقطف
وسعيًا إلى نَيل العُلا لا تأخَّروا
فوحدتُنا منكم جميعًا تُؤَلَّف
فما خاب مَن قَضَّى الحياةَ مجاهدًا
لنيلِ العلا والمجد يعلو ويَشْرُف

****

جاءه الشِّعرُ على غِرَّةٍ

أبــــو فـــــلانٍ بـيـنـنـا بـلـبـلٌ
وشـــاعـــرٌ يـشـدو بـــــروضٍ أنـيـقْ
قــد جـــاءه الـشِّـعـرُ عـلـى غِـرَّةٍ
يـهـوي إلـيـه مـن مـكـانٍ سحيق
فـــصـــاغَـــهُ نـظـمًـا لـــه رنَّـــةٌ
وصـــاغَـــهُ شـعـرًا جـمـيـلاً رقيق
يـــلـــوحُ كـــالـــبـــرق بـــه تـــارةً
وتـــارةً يـبـدو رشـيـقًـا رشيق
تُـصـغـي إلـيـه الأذنُ ممتطَّـةً
والـقـلـبُ مـن رقـصٍ لـه لا يفيق
فـيـه الـقـوافـي الـغُـرُّ مُـفـتـرَّةٌ
إيـقـاعُـهـا يـلـمـعُ لمـعَ الـبـريق
أنـــغـــامُـــهـــا مـــوزونـــةٌ حـلـوةٌ
كـم أنـقـذتْ أوزانُـهـا مـن غـريق
وكـم تـهـادتْ فـي «شَـنـاشِـيـلـهـا»
تـزهـو كـمـا الـطـاووسُ حُـرًّا طليق
وربَّ قـلـبٍ نـحـوهـا قـد هـفَـا
ودقَّ دقًّـا بـزفـيـرٍ شـهـيـق

فيا له شعرٌ يبلُّ الصَّدى
تكاد أن تمتصَّهُ كالرَّحيق
بيوتُ شعرٍ زُيِّنتْ كلُّها
بحلو ألفاظٍ ومعنًى عميق
لا تغفل العينُ امرَأً شاعرًا
يشقُّ بالشعرِ طريقًا طريق
فاحتفلوا بالشِّعرِ في أوجِهِ
والشاعرِ الفذِّ الصَّدوقِ الصَّديق
صَهٍ صَهٍ فالشعر في صوتِهِ
يسبح في بحرٍ عميقِ المضيق
والشعرُ بحرٌ موجُهُ هادرٌ
والدرُّ فيه وكذاك العقيق
والشعرُ جِنِّيٌّ له ضجَّةٌ
يُسْكت أصواتًا كمثلِ النَّقيق
والشِّعرُ جِنيٌّ له ضجَّةٌ
في الخاطرِ المندسِّ في كلِّ ضيق
فَسبِّحوا اللهَ بعليائهِ
من منطقٍ حُرٍّ وقلبٍ مفيق

الكويت في ٢٠٠٠/٣/١٤

****

وكفى بالشعر قولاً نابضًا

خَففِ اللَّومَ ودعْ عنك القلَقْ
ليس كل الناس بالحقِّ أحقْ
في زمانٍ فسَدت أيَّامُهُ
نام فيه العدلُ، والمالُ انسرَق
والقوانين غدت حائرةً
عَمِيتْ، إذ تحسب الفَجْرَ غسق
تاه منها الدَّربُ والنور انطفَا
وتولَّى أمرَها داءُ الحمَق
وغدت تخبطُ لا تدري الهُدى
ومضت تحسَبُ في الباطل حَق
والمقامات بدت مزهوَّةً
تَنْظُم الخَطوَ على أحلَى نسَق
ذاك تُرديهِ وذا تَطعنُهُ
ذا، وذا ترفعهُ فوق النَّفَق
لا تظنَّ الناسَ أمرًا واحدًا
أمرُهُمْ مختلفٌ مثل الورَق
ورقٌ يُبدي بياضًا ناصعًا
وسوادٌ بعضُه يَنشَقُّ شَق
والوساطاتُ لها هَمْهَمَةٌ
والأقاويلُ بها الحلق شهَق

مـــــرَّةً هـمـسًــا وأخــــرى نَـقـقًـا
مثلما الـضُّـفـدعُ فـي الأوحـــالِ نَـق
هــي خَــــرْقٌ لـيـس رتـقًـــا وغـدت
مثلما المـسـمـارُ لـلـجـيـبِ خـرَق
تـقـطَـعُ الأوصــــالَ تـيـهًـا وعَـمًـى
لا تُـبـالــي تجـعـلُ الـقـومَ مِـــزَق
والـتـآخـي وصـفـا الأرواحِ مـا
قـــام إلَّا بـــدمـــوعٍ وعــــرَق
ودَجَـــى الـلَّـيـلُ ولاحـــت فِـتَـــنٌ
لمـعـت صـبـحًـا ومــن بـعـدِ الـشَّـفَـق
زُمَـــــرٌ هـبَّـت عـلـيـنـا زُمَــــرًا
فــي ظــلام الـلّـيـلِ وانـــزَاحَ الألَــق
وانـثـنـى الـوجـدانُ حـزنًـا وانـطـوَى
وادلَـــهَـــمَّ الخـطـبُ والـقـلـبُ انـغـلَـق
وغـــدونـــا حَـيْـصَ بـيـصٍ أبـــدًا
لا ارتـقـى الـفـكـرُ ولا الـعـقـلُ انْـعَـتَـق
لا ولا الأخــــلاقُ فـيـنـا رِيـحُـهـا
مـثـلـمـا كـــانَ عـبـيـرًا، وعَـبَـق
خَــفِّـــفِ الـــلـــومَ وخُـــذْ واسـطـةً
يـــأتِـــكَ الـــعَـــدَّادُ يـخـتـالُ أنَـق
يـقـطـع الأرقــــامَ أعـــوامًـــا كـمـا
لا يـبـالـي الـكـذبَ لـو قِـيـلَ صَـدَق
(مِـيـتَـرٌ) مُـوصَـى عـلـيـه لامـعٌ
لـــو تحــدثـــتَ إلــيـــهِ لَـنَـطَـق
قـائـلاً: سـل مـا تـشـا، خُـذْ مـا تـشا
إنــنـي فــي أمــر أصـحــابِ المـلَـق

سلحفاةٌ أنا في العَدِّ أنا
لا أبالي أنا في دنيا (الشَّلَقْ)
يا له العَدَّادُ ما أروعه
إنْ غدَا سلحفةً دُسَّتْ بشَق

☆☆☆☆

إنّه وقتٌ، ومن آياتِه
نورُهُ يخبو إلى أقصَى رَمَق
آفةُ العصر وساطاتٌ طغت
ووجاهاتٌ أتت، كيف اتّفَق

☆☆☆☆

يا زمانَ الوصلِ يا عهدَ الصِّبا
يا معينًا من سُهادٍ وأرَق
قد مشَى العدَّادُ نحو القهقرى
ومشى العمرُ سريعًا وانطلَق
فقديمًا شاعرُ الحيِّ شدَا
بكلامٍ هو للشعر أدق
(أنا لا آكلُ خبزًا يابسًا
إنما أكلي ثريدٌ بمرق)
وكفى بالشِّعر قولاً نابضًا
إن خبا طورًا فطورًا قد برق

١٢ من ذي الحجة ١٤١٨هـ

الموافق ١٩٩٨/٤/٩م

****

ويح المحبّ

ويحَ المحبِّ إذا أحبَّ ولم يكنْ
يدري الحبيبُ بحبِّهِ وبعشْقِهِ
يرنو إليه حبيبُه فيزيدهُ
وجْدًا فيضطربَ الفؤادُ بخفقه
فيظلُّ فيه ساهرًا متململا
يشكو وما عَلِم الحبيبُ بِصدقه
يقضي لياليه على نارِ الغضَا
وتزيدُ لوعتُه لشدّةِ ومْقِه
وسْنَانَ يهتزُّ السَّميعُ لقولهِ
ما ضرَّ لو جادَ الحبيبُ برفقه
وأتى وأطفأ عن محبٍّ والِهٍ
نارًا تأجّج كالحريق بأفقه
ونفى الكرى عنه وأذهبَ وجْدَهُ
وأضاء عينيه بفتنةِ رمْقِه

١٣٦٤ هـ

****

إهداء كتاب[1]

أميرَ المؤمنينَ إليكَ أهدي ... كتابًا قد حوى قصصًا رشيقهْ
كتابا زانه أدب وفنٌ ... وألوانٌ من الطُرَف الرقيقه
وفيه من النّوادر كلُّ عجْبٍ ... خيالاتٌ تزيَّنتْ بالحقيقه
ألا فَاقْرأهُ واقرأهُ بشوقٍ ... ولا تَغفلْ معانيهِ الدقيقه
فخذهُ بقوةِ الحُكماء إني ... أقدّمُه بأبياتٍ أنيقه
وحسبُكَ قد شدوتُ بها فجاءت ... منمقةً إليك من السَّليقه
منمقةً تهزُّ النفسَ هزًّا ... وتُطربُ كل ذي أذنٍ مفيقه
أجَدْتَ الدورَ تمثيلًا وحفظًا ... وفُزتَ به ولم تُخطئْ طريقه
فصرتَ بما نجحتَ به حَريًّا ... كما بك كلُّ أبياتي خَليقه
وقاك اللهُ من كيدِ الأعادي ... وصان خُطاك كي تخطو طليقه

٢٥ جمادى الأولى ١٣٦٦هـ

****

(١) اختار الشاعر كتابًا مناسبًا لطبيعة الأطفال وقدمه هدية لأحد أقربائه تقديرًا لنجاحه في تمثيل دور أمير المؤمنين على مسرح الأطفال الصغار، ونجاحه في دروسه أيضًا وقد كتب هذه القصيدة على غلاف الكتاب.

ذقت طعم الحياة

ذقـــتُ طـعـمَ الحـيــاةِ لمــا تــرشَّـفْـ
ـــتُ رحـيــقَ الحـيــاة مــن مـرشـفـيكِ
وعــرفــتُ الــهــوى نَـعِـيـمًـا وسُــلْـوا
نًـــا ونـــــورًا يـشــع مـــن عـيـنـيك
وجــهُــكِ الــهــادئ الجـمـيـل وخــدَّا
كِ، وأيـــن الخــــدودُ مـــن خـدَّيـك
جـــدِّدوا لـــي صَـبـابـتـي وشـبـابـي
إذ هـمـا فـــي الحـيــاةِ مـلـكُ يـديك
وأحـــاديـــثُــك الــشـجـيــةُ تـنـسـا
بُ انـسـيــابَ الـشـمـول مــن شـفـتيك
تُـرسِـلـيــنَ الحـديـثَ حُـلـوًا شـهـيًّـا
رائــقًـــا صـــادقًـــا فـــأُصـغــي إلـيـك
ودمـــــاء الحــيـــاة تمـــلأ كـــأسـيْـ
ـنـا رحـيــقًـا يمــوج فــي وجـنـتـيـك
أسـتقـي مــن رضــابِـكِ الـشَّــهـدَ شـهـدًا
وأعــــبُّ الــضـيــاء مـــن مـقـلـتـيك
مـــن رضـــــابٍ لــه ثـنـايــاك كــأسٌ
ورحـــيـــقٍ شـــربــتُـــهُ مـــن يـديـك

ودُخَـــــان نـفـثْـتُـهُ مـن فـــؤادٍ
خـــافــقٍ هـــائـــمٍ يـــرفُّ عـليك
يـتـجـلَّـى لـــيَ الـنـعـيـمُ إذا ما
خِــلْــتُ كَـفَّــيَّ لامـســت كـفـيك
أو تــهــادَتْ يـدي عـلـى شَـعـرِكِ الـنـا
عِـــمِ، أو قـد لـهـوتُ فـي خـصـلـتيك
أتـغـنَّـى بـحـسـنِـكِ الـحـسـنَ شـعـرًا
وأصـــبُّ الــغــنــاءَ فـــي أذنـيْـك
وتـعـاطـيـنِـني الـشـرابَ وتُـصـغِـيْـ
ــنَ إلـــى صـــوت بـلـبـلٍ فـــوق أيـك
ودنـــا فـــوق صــــدرِكِ الـبـضِّ صـدري
ثـــم أرخـــيـــتُـــه عـــلـــى نـــهـديـك
فـشـمـمـتُ الـشـذا فـهـدهـد جـسـمي
فـغـفـا نـــائـــمًــا عـــلـى ساعـديـك
أنـــا فـــي عـــالـم مـــن الـخـلـد سَـكْـرَا
نُ، أبـــثُّ الـــهـوى وأشـكـــو إلـيك
١٩٧٩/٦/١٠م

****

كالحلم مرّت

كـالحُـلْـمِ مــرَّت أو كـطيف الخـيـالْ
أو ومـضـةِ الخــاطــرِ لاحــت بـبـالْ
أو لمحـــةٍ لـلـفـكـر فـــي لحـظـةٍ
تـسـمـو بـه فـــوق طـيــوفِ المحـــال
يــا بَـهـجـةَ الـنَّـفـس و يــا مُـنـيـةً
ويـــا مـــثـــالاً مـــا لـــه مـــن مـثـال
كـم هـدَّنـي الـوجْـدُ وكـم راعَـنـي
وكـــم تمـــادى وتمـــادى وطـــال
يُـعـيـدُ لـيْ عَـهـدَ الـصِّـبـا رائـقًـا
يـدغـدغُ الـقـلـبَ قـبـيـل الــزوال
وأيـن مـنـي الـوجْـدُ أيـن الـهـوى
فـي مـهـمـهٍ يـشـتـدُّ فـيـه الـقـتـال
الـفـكـر فـيـه حـائـرٌ تـائـهٌ
يـنـتـابُـهُ ضَـربٌ مِـن الإعـتـلال
والـعـقـلُ فـي حَـيْـرتـهِ ضـائـعٌ
يُـصْـدِرُ أحـكـامًـا لـه بـانْـفِـعـال
والـقـلـبُ مـا بـيـنـهـمـا سـادرٌ
فـي غـيِّـهِ بـين الـهـدى والـضَّـلال

☆☆☆☆

«أكتوبرَ» الشِّعر وكم وقفةٍ
لي فيكَ أُزجِيها بِحُلوِ المقال
أرقرق الشِّعرَ نسيبًا كما
تُرقرقُ الأنسامُ سَافي الرمال
أبثُّهُ من حالكاتِ الجوى
من رائعِ المعنى عزيزِ المنال
يا شهر «أكتوبرَ» ذكَّرْتَني
بيضَ القوافي في ظلام اللَّيال
سودُ لياليك ولكنها
بيضٌ كمثل الشيب يكسو القِذال
أكتب فيها الشِّعرَ مزدانةً
فيه القوافي رائعاتِ الجمال
خلاصةُ الوجدانِ معصورةٌ
وزبدةُ الرّوحِ وروحُ المقال
غُرُّ المعاني حوله حُوَّمٌ
عطشى إلى نبعٍ نميرٍ زلال
حيث الرؤى شتّى أفانينُها
أنال منها كلَّ ما لا يُنال
ألمحُها في الفِكر فتانةً
أشهى وأحلى من لذيذ الخيال
عرائسُ الشِّعر كسربِ المها
تُقبِلُ أو تُدبرُ في كلِّ حال
تُضيءُ لي أحرفُها تارةً
ونورها يُزري بنور الهلال

فـي هــدأةِ الـلـيـل أرى عَـالَـمًـا
جـمَّ الـرؤى شُـدَّت إلـيـه الـرِّحـال
مـن كـل ألـوانِ الـهـوى، والـهـوى
ألـوانُـه شَـتَّـى ثِـقـالٌ ثـقـال
يَـغْـصـرنـي الـحـبُّ بـأوجـاعِـهِ
ولـلـمـحـبـيـنَ لـيـالٍ طـوال
والـحـبُّ داءٌ غَـيـرَ أن الـذي
يَـشـقَـى بـه داءٌ عـيـاءٌ عُـضَـال
يمـضُّـهُ مـضًّـا فـيـغـدو بـه
حـيـرانَ نـشـوانَ غـريـبَ الخِـصـال
يـسـعـدُ إذ يـشـقَـى ويـشـقَـى كمـا
يـسـعـدُ فـيـه مـثـل ضـربِ المحـال
يـسـبـحُ فـي الآلام لـكـنَّـمـا
فـي ظـلِّـهـا يـرقـصُ رقـصَ الـذُّبـال
وَخْـزٌ لـه فـي الـقـلـب أوجـاعُـهُ
تـخـتـرق الجِـسَّ كـحـدِّ الـنِّـصـال
وتَـلـهـبُ الـشَّـاعـرَ فـي شـعـرهِ
حـيـث الأمـانـي دانـيـاتُ الـوصـال
يـطـيـر فـيـهـا بـجـراحَـاتِـه
يـسـمـو بـهـا مـنـطـلـقًـا مـن عـقـال
فَـيُـبـصـرُ الـدنـيـا هـبـاءً ولا
يـرى عـلـيـهـا غـيـرَ مُـلـسِ الـصِّـلال
والـشِّـعـرُ رقـصٌ وغـنـاءٌ وفـي
أنـغـامِـه وحـيٌ وسِـحـرٌ حـلال

والشَّاعرُ الشاعرُ في ظلِّهِ
يختالُ ما شاء له الاختيال
يفصِّلُ القولَ بأبياته
يقول قولًا رائعًا لا يقال
يبدعُ إبداعًا ويأتي به
شِعرًا معانيه معانٍ غَوال
مثل الفراشات بألوانِها
تخطرُ في الفكر سِراعًا عجال
فتنعشُ النَّفسَ وتسمو بها
وتشعلُ القلبَ وتُذْكي الخيال
والشِّعرُ وجدانٌ وبا ربما
هبّ نسيمًا كنسيمِ الشّمال
وفي السّفوحِ الخضرِ أفياؤهُ
وفي أعاليها وفوق التلال
يشدو مع الأطيار في شدوها
حيث الروابي وارفاتُ الظلال
وتملأ الدنيا أغاريدُهُ
تحلو بها أيامهُ والليال
وربما هبَّتْ أعاصيرُهُ
تدك دكًّا راسياتِ الجبال
تعصفُ بالقلب وتودي به
وتشعلُ النيرانَ فيه اشتعال
هذا هو الشِّعرُ معاناتُه
نورٌ ونيرانٌ وماءٌ وآل

وذا هـو الـشِّـعـرُ وكـم شـاعـرٍ
حَـلَّـق بـالـشـعـرِ وراءَ الـخـيـال
والـشـاعـرُ الـحـرُّ يـغـنّـي بـه
يـضـحـك أو يـبـكـي كـحـربٍ سـجـال
يـا مُـلـهـمَ الـشِّـعـرِ بـألـوانـهِ
ويـا مـطـيـلًا مـنـه مـا لا يُـطـال
حـسـبـي مـن الـشِّـعـرِ وآيـاتِـه
روحُ الـمـعـانـي فـي سـمـوِّ الـمـثـال
١٩٧٦/١٠/١٠

****

مؤتمر فاشل

دُعِينا لمؤتمرٍ فاشلِ
يسوّي النَّطَاسِيَّ بالجاهلِ
يَضمُّ جموعَ الشباب الغفيرِ
ويخلو من العاقل الفاضل
فيا لكِ فوضى بأرجائه
تهدُّ النِّظامَ من الداخل
ويبطشُ بالهادئ المستقرِّ
فيمعن بالصَّخَبِ الشَّامل
نُسائلُ ما هذه التُّرهاتِ
ولا من مجيبٍ على السَّائل
كأنا ببحرٍ غدا هائجًا
يُوَّشوش بالزَّبد الهائل
نُريد الأمانَ فلا نهتدي
ونبغي الوصولَ إلى الساحل

☆☆☆☆

عروبتُنا أصبحتْ نهزةً
لدسِّ الشيوعيِّ والسَّافل
هما يخدعانِكَ باسْمِ السلامِ
وباسْمِ العدالةِ والعامل

وان رحتَ تدعو إلى وحدةٍ
فليس وراءَكَ مِنْ طائل
فَيَضْطَربُ الحفلُ ما بينهمْ
ويختلط الحقُّ بالباطل

☆☆☆☆

شبابَ العروبةِ ماذا بكم
ألستُمْ بني العُرْبِ مِنْ وائل
ألستم بني الفاتحينَ الأباةَ
مَن شيَّدوا المجْدَ بالكامل
أما تبصرونَ من الغدر ما
نشاهدُ من خطرٍ ماثل
دسائسُهم لم تزلْ بيننا
لكل غبي بنا خامل
عصاباتُهم نحوَنا لا تريمُ
هيَ السُّم كالعقرب الشائل
ففيمَ الخلافاتُ ما بيننا
وحتّى مَ نلهو عن الخاتل
متى تَفْتِكونَ باعدائِكم
متى تُجْهزونَ على القاتل؟

☆☆☆☆

دعونا من اللغو سيروا بنا
جموعًا إلى العملِ الفاصل
فَذا يومُكم إنّه يومُكم
فلا تتركوهُ إلى الآجل

****

شعري هو الشعر

شعريَ درٌّ وشعركُم حثلَهْ
فكيف يروي القصيدَ من جَهِلَهْ
يا ندوةً ضاع نصفُها عبثًا
والنصفُ بالمال عنك منشغلهْ
راحوا من الجهل ينظمونَ لنا
قصيدةً بالفخارِ مفتعلهْ
يا شعرُ قلْ ما تشاءُ في نفرٍ
يخصفُ من شحِّ نفسه نعله
ويرْقَع الثوبَ وهو جِدٌّ على
وفرٍ من المال لا ترى مثله
يسكن بيتًا تحيطُهُ بُوَمٌ
لا يبتغي غيرَهُ ولا بَدَلَه
ليت القوافي إليَّ طائعةٌ
كيما أصوغُ البيوتَ معتدله
أنْظم شعرًا يرنُّ قافيةً
كم رقصتْ في حدائِها إبِلَه
إنيَ بالشعر مغرمٌ ولِهُ
أشدو به تارةً وأرقصُ له

محرابيَ الصدرُ منه حيث لهْ
وقعٌ بسمعي والأذن منفعلهْ
والعجزُ إمّا نظمتُهُ رقصتْ
ألفاظُه في القصيد مكتملهْ
والشعرُ لا يستطيع ناظمُهُ
إيفاءهُ حقَّهُ إذا هَمَله
والشعرُ إن كنت جاهلاً هبةٌ
لا ينظمُ الشِّعرَ غيرُ من صقلَه
ما كل لفظٍ تخطّه أبدًا
تبغيه للشعر حيث يصلح له
ضلَّ أناسٌ في الشعر ما حسبوا
لباسَه من شعورنا حُلَلَه
شعري هو الشعر لو بصرتَ به
ترى المعاني عليه مقتتلهْ
عصارةُ الفكر والفؤادِ فلا
يعرفُه السافلون والجهلهْ
مِن معدن التِّبر واللُّجين أتى
لا معدنَ «الصّفرِ» والذي عمله
من كل بيت تشم ريحتَهُ
عطرًا وبعضُ القريظِ كالبَصَلَهْ
كم غادةٍ راعها وأطربَها
وشادنٌ في الدُّجى لنا حَمَله
لا كنعيقِ الغربان تحسبهُ
جهالةُ القومِ شاعرًا قولهْ

****

وداع[1]

إلى صنعاءَ أزمعْتَ الرَّحيلا
لتتركَ بيننا ذِكْرًا جميلا

ستذكركَ الكويتُ بكلِّ حفلٍ
وتذكرُ فيكمُ الخلَّ الخليلا

لأنك في القلوب حللتَ أهلا
وأنك قد مَثَلْتَ بها مثُولا

تدير القولَ كالعسل المصفَّى
يُزيل الغمَّ والهمَّ الثَّقيلا

وتبعثُ من حديثِكَ ما تسامَى
فيشفي النفسَ والقلبَ العليلا

وقد جئنا نودعكُمْ ونرجو
إلى اليمن السعيد لكم وصولا

أتيتَ إلى الكويت لنا سفيرًا
وعدتَ من الكويت لنا رسولا

إلى اليمن الموحَّدِ خذْ سلامًا
تزول الراسياتُ ولن يزولا

١٩٧٢/٩/٢٣م

****

(١) أهداها الشاعر إلى سعادة عبدالله أحمد الحجري سفير الجمهورية العربية اليمنية بمناسبة انتهاء عمله وعودته إلى صنعاء.

أزف الرحيل[1]

أزفَ الرحيلُ ولستَ أولَ راحلِ
ومضيتَ تحت حجارةٍ وجنادلِ
حملَ الأثيرُ إليَّ نعيَكَ فجأةً
فغدوتُ في همٍّ وحزنٍ ماثلِ
وظللتُ أسألُ هاتفًا متأثرًا
قلقًا شجيًّا رغم كلِّ مشاغلي
فعلمتُ أنَّكَ قد مضيتَ لعالَمٍ
تحت الثَّرى لا تستجيبُ لسائلِ
والرَّبْعُ بين مُصدقٍ ومكذبٍ
فكأنهم شربوا سُلافة بابلِ
قد كنتَ تضحكُ بينهم متفائلا
مرحًا بحُلْوِ سرائرٍ وشمائلِ
تُلْقِي الحديثَ العذبَ لا متعجرفًا
كلّا ولستَ بهازئٍ أو هازلِ
والقومُ حولَكَ يمرحونَ وكلُّهُمْ
ما بين مُفْتَرٍّ وآخرَ مائلِ
إني رأيتُكَ مازحًا متفائلا
جذلًا وغيرُكَ ليس بالمتفائلِ

(١) في رثاء المرحوم عبدالعزيز أحمد العسعوسي.

ورأيــــتُ روحَ الأريــحــيَّـــةِ كلَّـها
تــزهــو بــهــا بــبــواكــرٍ وأصـــائــل
ولــقــد عَــهِــدْتُــكَ لا تَـــردُّ لسـائـلٍ
ســـــؤلًا، لأنـــك مـــن ســـلالـــةِ وائـــل
تــلــك الحــيـــاةُ وإنـــهـــا لــقــصــيـرةٌ
تُـلْـقِـي الجـــوادَ مـن الـعُـلُـو الـهائـل
لا تــســتــجــيـبُ لــســائـلٍ سُـــؤْلًا ولا
تـــدعُ الخِـــيـــارَ لــيـــائـسٍ أو آمـل
والمــــوتُ غـــايـــةُ كـــلِّ حـــيٍّ إنــه
يَمْــضِـــي بـــدون تمـــهُّـــلٍ وتــســاهُــل
ولــقــد تــســاوى فـيـه أجـنــاسُ الـورى
بـــين الأنـــــام أواخــــــرٌ بـــأوائـــل
نَمْ تحـتَ أطـبـاقِ الـثَّـرى مـن عـالَـمٍ
فـــي سِـــرِّه قـد حـــار عـقـلُ الـعـاقـل
وَدَعِ الـصِّـحـابَ يـصـارعـونَ حياتَـهُم
حـتـى إذا شَـبـعـوا أتَـــوْكَ بِـعَـاجـل
لَـعَـلَـيْـكَ رحــمــةُ خــالــقٍ لا تنتهي
مـــن صـــيِّـــبٍ مَــطِــرٍ وآخــــرَ هـاطـل
هـــذي إلـــيـــكَ رســـالــتـــي أتــــردُّهـــا
إنـــي عــهــدتُــك لا تَـــــرُدُّ رســائــلـي
١٩٧٦/١/١٦

****

هيفاء

يَا مَن تَخطَّرُ تيهةً ودلالا
أبقيتَ داءً في الفؤادِ عضالا
وتركتَ صبًّا في هواك متيمًا
وصددتَ عنه فكان أسوأ حالا
وقتلتَ بالطرف الكحيل معذبًا
هل كان قتْلُ العاشقين حلالا
هيفاءُ جلَّلَها الصّبا بجلالهِ
فغدتْ بنور جمالها تتلالا
أفديكِ بالنفس النفيسةِ مُهجتي
يا مَن ضَنَنْتِ على المحبِّ وصالا
أقضي الليالي ساهرًا متململا
ورؤًى تمرُّ بخاطري تتوالى
صورٌ تبدَّتْ من خيالِك إنها
بلغَتْ بأوج الخافقينِ كمالا
فأصوغ من وحي الجمال قصائدًا
تبقى على مرِّ القرون مثالا
شعرًا يردِّدهُ الزمانُ مغنيًا
فَترى الليالي بالغناءِ ثَمالا

يشدو به فيثيرُ من أشجانِهِ
حزنًا طوى في قلبه أجيالا
كم ليلةٍ لي في هواهُ قضَيْتُها
سهرًا كأني قد خبلتُ خبالا
هَلَّا أصاخَ لصوتِ صبٍّ هائمٍ
لم يلقَ يومًا من يجيب سؤالا
كَثُرَتْ وطالت في الغرام شَكاتُهُ
فأصابَهُ بَرْحُ الهوى أشكالا
إني لأعجبُ إذ بدا متخفيًا
حذرًا يُجرِّر خلفَهُ الأذيالا
قد فاح مسكٌ من فروج قميصِهِ
ملأ الفضاء تعطُّرًا وتعالى
لما بدا متمشيًا بتبختُرٍ
كشف الهواءَ من النِّقاب وشالا
وأزاح ذاكَ السِّتر فازدادَ الجوى
ولمحتُ حين لمحتُ ثمةَ خالا
لولا النَّسيمُ أزاحَ سترَ جبينِهِ
ما كنتُ أعرف طيفَهُ استدلالا

****

كلُّنا حائر

كُـلَّـنَـا حـائـرٌ فـكـيـف الـسـبـيـلُ
ضـاع مـنـا الـهُـدَى وتـاه الـدلـيـلُ
وتـــراءت لـنـا مـن الـغـيـب أشْـبَـا
حٌ، وطـارت مـن الـرؤوس الـعـقـول
وتمـطَّـى الـظـلامُ والـقـوم حـيـرى
فـي ذهـولٍ، والـلـيـلُ داجٍ طـويـل
كـلُّـنـا فـي الـظـلام يـخـبـط كـالأعـ
ـشـى، ومـن حـولِـه طـلـولٌ مـحـول
دارسـاتٌ رسـومُـهـا بـالـيـاتٌ
والـحـيـارى أعـيـاهُـمُ الـتَّـضـلـيـل
كـلُّـنـا حـائـرٌ رُعَـاةٌ ورِعْـيَـا
نًـا، فـلا آمـلٌ ولا مـأمـول
نـضـربُ الأرضَ فـي الـبـلاد جـموعًا
وفُـرادًى والـكـلُّ مـنـا عـلـيـل
أيـهـا الـضـاربـونَ فـي الأرض مـهـلا
أَعَـرَاكُـمْ غَـمٌّ وهـمٌّ ثـقـيـل
أم دهـاكـم مـن قـومِـكـم مـا دهـاكـم
نـبـأٌ دَاهِـمٌ وأمـرٌ مَـهُـول

الــزعــامـــاتُ بــيـنـنـا تَـتَـتَـالــى
فـفـصـولٌ تـمـضـي وتـأتـي فـصـول
كـلـمـا جـاءنـا زعـيـمٌ هَـتَـفْـنـا
إنّ هـذا زعـيـمُـنـا المـأمـول
إنـه الـقـائـدُ المـظـفـر فـي الجُـلْـ
ـلَـى، وبـالـشـعـب حَـبْـلُـهُ مـوصـول
وهـو المـرتجَـى ويـا روعـة الـقـا
ئِـدِ فـيـنـا فـهْـو الـكـريمُ الأصـيـل
غـيـر أنـا نـعـود بـالخـيـبـةِ الـكُـبْـ
ـرى، وأبـصـارُنـا مـن الـيـأس حـول

☆☆☆☆

طُـمِـسَـتْ بـيـنـنـا الحـقـائـقُ طمسًا
حـيـث ضـاع المـعـقـولُ والمـقـبـول
وغـدونـا نـهـبًـا نُـبـاعُ ونُـشْـرَى
والـشِّـعـاراتُ فـوقَـنـا تـعـلـيـل
مَـزَّقَـتْـنـا يـدُ الـعـدوِّ وعـاثـتْ
بِـجِـمـانـا ثـعـالـبٌ وَوعُـول
لا تـرى بـيـنـنـا سـوى قـومِ سـوءٍ
مُـذْ تمـادت أهـواؤهـم والمـيـول
كـلّـمـا قـال قـائـلٌ حَـرَّفَ الـقـو
لَ خـداعًـا وراغ فـيـمـا يـقـول
يـرسـلُ الـقـولَ خُـلَّـبًـا يـخـدع الـسَّـا
مِـعَ مـنـه إذ هَـمُّـهُ الـتـأويـل
كـان عـيـنًـا وذاك مـا يـدَّعِـيـهِ
لحـيـاةٍ لـكـنـهُ عِـزْريـل

يستطيبُ الكُرسِيَّ إذ يزدري الشعـ
ـبَ، ولكنَّ عمرَهُ لا يطول
يُطعمُ الشعبَ بالكلامِ ويكسو
هُ بقولٍ يَلُفُّه التَّهويل
كَذِبٌ كلُّهُ ويا رُبَّ قولٍ
هو في القلب صارمٌ مصقول
وقليلٌ من الكلام كثيرٌ
وكثيرٌ من الكلام قليل
والمصلُّونَ بعضُهم يعبد اللـ
ـهَ، وبعضٌ صلاتُهُ تمثيل
كلُّهُمْ همُّهُ من العيش لهوٌ
ونعيمٌ ومتعةٌ لا تزول
وإذا ما النفوس ماتت تَهَاوَى
ما بَنَتْهُ أماجدٌ وفحول

☆☆☆☆

كلما جاءنا زعيمٌ تمطَّى
يزدهيه التَّكبيرُ والتَّهليل
أيها السادرونَ في مَهْمَهِ الغَيْـ
ـي كفاكُمْ من الفضولِ فضول
أتراءت لكمْ بزينَتِها الدُّنْـ
ـيَا سرورًا وبهجةً لا تحول؟
كلُّ ما في الوجود لا بدَّ يومًا
دون ريبٍ إلى الفناءِ يؤول
كيف كنّا وكيف صرنَا وغَبْنٌ
أن ترانا إلى الغُروب نميل

والـزَّعـامـاتُ ويـحُـهـا كـيـف أضـحـتْ
ولـمـاذا الـتَّـزمـيـر والـتَّـطـبـيـل
ضـاع فـيـنـا الـعـزيـز يـا ضـيـعـةَ الـعمـ
ـرِ ضـيـاعًـا، وعـزَّ فـيـنـا الـذلـيـل
فـهْـو فـي سـاحـة الـعـدوِّ جـبـانٌ
وعـلـى الـشـعـب سـيـفُـهُ مـسـلـول
لـيـس مـن يـمـتـطـى الـجـوادَ جـوادٌ
لا ولا كـلُّ عـاذلٍ مـعـذول
تـعـبـتْ أنـفـسٌ ومـاتـت قـلـوبٌ
وكـثـيـرٌ مـضـى، وظـلَّ الـقـلـيـل
كـلـنـا حـائـرٌ يـدور بـدنـيـا
هُ، وفـي فـكـرِهِ الـخـداع يـصـول

☆☆☆☆

مُـرسِـلَ الـشِّـعـرِ رائـعَ الـلـفـظِ والمعْـ
ـنَـى قـويًّـا كـأنـه تـنـزيـل
مـرسـلَ الـشِّـعـرِ أنـت ألـهـمْـتَـنـي الـشـعـ
ـر نـشـيـدًا أشـدو بـه وأقـول
مُـلـهـمَ الـشِّـعـرِ أنـت فـي الـروح روحٌ
قـد تـسـامـى وأنـت ظـلٌّ ظـلـيـل
مُـلْـهـمَ الـشِّـعـرِ أنـت فـي الـعـقـلِ عـقـلٌ
أنـت هـادٍ ومـرشـدٌ ودلـيـل
مُـلـهـمَ الـشِّـعـرِ أنـت فـي الـفـكـرِ فـكـرٌ
نـافـذٌ صـائـبٌ بـلـيـغٌ أصـيـل
مُـلـهـمَ الـشِّـعـرِ أنـت فـي الـقـلـب نـورٌ
يـتـلالا كـأنـه قـنـديـل

مُـلـهـمَ الـشِّـعـرِ أنــت حــبٌّ وفــوق الـ

ـحــبِّ بــل أنـــت فـــوقَـــهُ إكـلـيـل

مُـلـهـمَ الـشِّـعـرِ أنــت شـــيءٌ تـعـالـى

أنـــت ســـرٌّ بـــلْ عـــالَـــمٌ مـجـهـول

مُـهـلـمَ الـشِّـعـرِ قـد مَـحَـضْـتُـكَ ودًّا

مـــا لـــه فـــي الحـــيـــاة وُدٌّ مـثـيـل

مُلهمَ الشِّعرِ هل لنا في ذرى الشعـ

ـــرِ سـبـيـلٌ، وهـــل لـديـك سـبـيـل

مُلهمَ الشِّعرِ هل لنا في ذرى الشعـ

ـــر دلـــيـــلٌ، وهـــل لـــديـك دلـيـل

مُلهمَ الشِّعرِ هل لنا في ذرى الشعْـ

ـــرِ وصـــــولٌ، وهـــل إلـيـك وصـــول

مُـلـهـمَ الـشِّـعـرِ أنـت فـي الـشـعـر شـعـرٌ

رائـــــعُ المحـــتـــوى بـــديـــعُ جـمـيـل

مُـلـهـمَ الـشِّـعـرِ والحـــــوادثُ تَـتْـرَى

فـــي جِـمــانـــا ونــحــن فـيـهـا ذهـــول

كـلـنـا حـــائـــرونَ فــي مَـــهْـــمَـــهِ الـوهْـ

ـــمِ، ومِـــنْ حـولِـنـا الـشـكـوكُ مـثـول

نـحـن فـــي حـومـةِ الــرزايـــا أســـارى

فـمـتـاهـا تُـــــزاح عـنـا الـسّـــدول؟

لندن ١٢/٥/١٩٧٦م

****

شاعر الغزل[1]

شاعرُ الغزلْ ... شاعرُ بطلْ
شعرُه غدَا ... مضربَ المثل
كان يتبعُ الْـ ... ـحُسنَ حيث حل
إنْ نأى لهُ ... شَدَّ وارتحل
وصفُهُ الرَّعا ... بِيب بالحُلل
صمّتَ البُرى ... فتَّن المقَل
لو قرأتُهُ الدْ ... دَهْرَ لم أمَل
غيرُه فَلا ... أبتغي بَدَل
ليس قولُه ... ذاكَ بالهزل
شاعرُ الجَما ... لِ الذي اكتمل
ذاقَ كأسه ... عَبَّها وعَل
مُذْ غدَا كسَكْـ ... ـرانَ قد ثمل
فَهْو في الغزل ... غيرُ ما جدل
شاعرُ بطلْ ... شاعرُ بطل

****

(١) صدر كتاب من كتب سلسلة «اقرأ» التي تصدر في القاهرة للأستاذ عباس محمود العقاد، فلما قراه الشاعر علّق عليه بهذه الأبيات.

يا ملهم الشعر[1]

أهـــــلاً بــكــلِّ خـــريـــدةٍ أهــلا
تـنـهـلُّ مُـــزنًـــا هـــاطـــلًا.. هَـــلا
طــــورًا تـــرقُّ وفــــي تـدفّـقـهـا
كـالـسـيـل يـجـرفُ بـعـده سيـلا
كـالـريـحِ أنـسـامًـا مـرقـرقـةً
وعـواصـفًـا ممـلـوءةً وَبْـلا
ورنَـتْ فـمـا أبـهـى ومـا أحـلَـى
وأتـتْ تَـشِـيـعُ الـحُـسـنَ والـدَّلا
كـلـمـاتُـهـا صـــورٌ مـنـمـقـةٌ
وحـروفُـهـا مـفـتـرَّةٌ جـذلـى
ورؤى معـانـيـهـا مجـنـحـةٌ
أبـدًا تـضـيء الـفِـكْـرَ والـعـقـلا
أبـيـاتُـهـا كـالـغـيـدِ راقـصـةٌ
فَـتّـانـةٌ وجـفـونُـهـا كَـسْـلَـى
عـصـمـاءُ تـخـطـرُ فـي تَـدلُّـلـهـا
وتمـرُّ فـي أطـيـافِـهـا عَـجْـلـى

---

(١) نظمها ردًا على قصيدة كان قد بعث بها إليه الشاعر محمد أحمد المشاري.

جاءت إليَّ فأرسلت نغمًا
في خافقي فَانْسابَ وانْسلا
وَقْعٌ له في كل حانيةٍ
وبكلِّ جارحةٍ أرى ظِلا
أوزانُها أنغامُها ولْهَى
كم ماجَ روضُ الفكر واخْضلا
فكأنها عذراءُ حالمةٌ
نشوَى تجرِّر خلفَها ذيلا
أطرافُه تبدو مطرّزةً
تشتاقُ منه البعضَ والكلا
ويضوعُ منها المسكُ رائحةً
نستافُ منه العطرَ والفُلا
نشدو بها شَدْوًا ونُبصِرُها
في الفكر قولًا رائعًا جزلا
رقَّت ونحسب ما لها شَبَهٌ
بين القصائد أو نرى مِثلا
يشدو اللسانُ بها منغمةً
والقلبُ ينهَلُ خمرَها نهلا
شِعرٌ يهزُّ النفسَ جوهرُهُ
وبه المعاني والمنى تُجلى
والشِّعرُ أنغامٌ وأخيلةٌ
وصدَى الفؤادِ وإن أتى قولا

والشِّعرُ يأتي تارةً كلَّما
تهفو القلوبُ له إذا يُتلى
يُتْلَى كآياتٍ مرتلةٍ
ويدارُ كالصَّهباءِ بل أحلى
أبدًا ويأتي تارةً كَلمًا
فتخالُهُ في وقعهِ نَبلا
تتصارعُ الأفكارُ صاخبةً
من كلِّ معنًى دقَّ أو جلا
ويموجُ مثلَ البحر ملتطمًا
وترَى المعانيْ حولَه قتلى
في قاعه الدرُّ النّضيدُ وفي
أمواجهِ صورُ المنى تُتْلَى
يا مرسلَ الشِّعرِ الجميلِ لقد
أرسلتَهُ مُترقرقًا سهلا
غَنَّيتَ فيه المجدَ منثلمًا
ورثيتَ فيه الفضلَ والنُّبلا
وبكيت أخلاقًا لنا انطَمستْ
كُنّا لها الخلّانَ والأهْلا
كانت لنا بيضَ الخصالِ رُؤًى
فتانةً وغدَتْ لنا حلا
نرتادُهَا ونَجْوبُ ساحتَها
ونزيحُ فيها القيدَ والغُلا

ونسيرُ فيها نحو غايتِنا
ونثيرُ فيها الشيخَ والكهلا
نُغْلِي بها للعِلمِ رايتَهُ
نَهدِي به ونَردُّ من ضَلا
ونشيدُ للآداب دولتَها
نسمو بها ونمدُّها ظلا

☆☆☆☆

يا مرسلَ الشِّعرِ الجميلِ لقد
غَنَّيت فيه الصّعبَ والسَّهلا
وأثرت في النفس الشَّجا حَزَنا
فانثالَ دمعُ العين مُنهلا
يا مُلهمَ الشِّعرِ الذي انتظمت
مجلوّةً آياتِه المثلى
طاف الخيالُ وراح منطلقًا
في عالمِ أحلامُه ثكلى
تبكي فراقَ الشِّعر مِن وَلَهٍ
لتدورَ بين طيوفهِ الجُلَّى
وتدورُ ثمّ تدور هائمةً
والوجْدُ يدفعها إلى الأعلى
تسمو وتسمو فيه ممعنةً
لا تعرفُ الإعياءَ والكَلا

☆☆☆☆

يا أيّها المستاءُ من زمنٍ
أحكامُهُ لا تعرفُ العدلا
ورجالُهُ خُشْبٌ مُسنَّدَةٌ
إذ يعبدونَ المالَ والنَّسْلا
وترى ندوبًا في ضمائرهِمْ
مرسومةً والجَدْبَ والمَحْلا
فكأنهمْ شجرٌ بلا ثمرٍ
أقوالهُم لا تُدركُ الفِعلا
مَذَقَتْ بزيفِ القولِ ألسنُهم
وقلوبُهمْ قد أتُرِعتْ غِلا
كَالآلِ يخدعُنا وليس نرى
في أرضهِ ماءً ولا طلا
تُفشي مخابرُهم مناظِرَهُم
وتنالُ من أخلاقهم نَيلا

☆☆☆☆

أين الذين صَفَتْ ضمائرُهم
وغدَوا لكل جليلةٍ أهلا
وعقولُهم كالمزنِ صافيةٌ
وقلوبهُم مصقولةٌ صقلا
ونفوسُهُم في العِزِّ شامخةٌ
تأبى الهوانَ وتأنفُ الذُّلا
أخلاقُهم غرسٌ وتربتُهُم
تُحيي المواتَ وتنبتُ الفضلا

يبغونَ للأجيال نهضتَها
حتى غدَتْ أخلاقُهم جُلّى
أقوالهُم بالصِّدق مترعةٌ
ووعودُهُم لا تعرفُ المطْلا
من كلِّ شهمٍ جَدَّ في دأبٍ
وسبيلُهُ أن يجمعَ الشَّملا
عَزُّوا وما هانوا وما وَهِنوا
ورثوا الحِجَا والفضلَ والنُّبلا
تركوا لنا ذكرى معطرةً
ومآثرًا لسنا لها عُدلا
هل حُرِّفتْ فينا مآثرُهم؟
والفرعُ هَلاّ يَتْبَعُ الأصْلا؟

☆☆☆☆

أيامُنا تبدو وأحسبُها
أبدًا بكل عظيمةٍ حُبلَى
تخفي من الأحداثِ أعظمَها
وتكاد تُبدي الهولَ والويلا
هذي الحبائلُ حولَنا نُصِبتْ
وغدت تُرينا المكرَ والخَتَلا
ونرى الدسائسَ بيننا كثرتْ
والقومُ جمعُهُمُ قدِ انْحلا
ونرى الرؤوسَ وقد أطيحَ بها
ونرى الفسادَ يعمُّ والجهلا

ونــــرى أعــالــيــهــا أســافــلَــهــا
ونــــرى أســافــلَــهــا إلـــى الأعــلــى
يــتــراكــضــونَ عــلــى فــرائــسِــهــم
ركـــضًــــا وكــــــلٌّ رافــــــعٌ ذيـــلا
هـــذا يـــــدسُّ عــلــى أخــيــه وذا
لأخـــيـــهِ يمـــلأ صـــــــدرَهُ غِـــلا
يــا لــلــبــطــولــةِ فــي مــواقــفــهــم!!
الــبــعــضُ يــقــتــلُ بــعــضَـــهُ قــتــلا
رضِــعــوا لِــبــانَ الــغــدرِ مــن صِــغَــرٍ
وأتَـــــوْا إلــيــنــا ســـــادةً عُــصــلا؟
يــتــصــارعُــونَ عــلــى مــنــافــعــهــم
ويــقـــارعـــونَ الــصَّــحْــبَ والأهـــلا
يـــا لــلأســـى ممـــا أضـــــرَّ بــنــا
مـــن قـــومِـــنــا أن نُــبــصــرَ الــهــولا
وإذا الــــــرؤوسُ غـــدتْ حــلــومُــهــم
مـــا بـــين أرجــلِــهــم قَــضَـــوْا ذلا
(لــبــنـــانُ) يــشــهــدُ زيــفَــهُــمْ فــلــقــدْ
أعـــراضُـــهـــمْ أضـــحـــت بـــه جِـــلا
وعـــقـــولـــهـــم أمـــســـت مـــعــطــلــةً
ونــفــوسُــهــم مـــســحــولــةٌ سَــحــلا
وغـــــدا الـــعــــدو يـــراهـــم أبـــدًا
لــعــبًــا ويــبــصــرُ جِـــدَّهـــم هـــزلا

ومضى يقهقهُ من مهازلهم

منذْ جَمْعُهمْ قد بُتَّ وانحلا

إذ ظلَّ يُمعنُ في إهانتهم

من راح يُغمد فيهم النَّصلا

ويدوسُهم كُتَلًا مبعثرةً

يَسقيهِمُ ويذيقهمْ مُهلا

الغربُ يُلقي بينهم إحْنًا

غدرًا ويأكل حقَّهُم أكلا

لكنَّهم يتذلَّلونَ لهُ

ويجرِّرون وراءه الذَّيلا

تبًّا لهم تبًّا أمَا حَسِبوا

أن النهارَ يبدِّدُ الليلا؟

بئستْ حياتُهم وما صنعوا

قد أصبحوا من كثرةٍ (قِلَّا)

الكويت ١٩٧٦/٧/٢٣م

****

يوم الرحيل

أقـــولُ لــهــا وقـــد قَـــرُبَ الـرحـيــلُ
ونـــارُ الـــوجْـــدِ تـفـضــحُ مــا أقـــولُ
أقـــولُ لــهــا أأطــمـــعُ مـــنـــكِ وصــــلا
ومـــا يــــأتــــي بــــه مــنـــكِ الـــرســـول
رســـائـــلُ أقـــرأ الأشـــــــواقَ فـيـهـا
ويــشــفَــى حـــين ألـــثــمُــهــا الـغـلـيـل
وأســـمـــو حـــين أقـــرأُهَـــا ســمــوًّا
ويـــطـــربُ عــنـدهــا الــقــلــبُ الـعـلـيـل
ويــنــســى مـــا يــعــانــي مـــن شــجــونٍ
شـــجَـــتْـــه، وهـــــــدّه هـــــمٌّ ثـقـيـل
أقـــول لــهــا مــلــكْــتِ عــلــيَّ رشـــدي
وقـــلـــبــي عـــنــكِ أصـــبـــح لا يـمـيـل
وأنَّـــــكِ فـــي حـيــاتــي صـــرتِ هـديًــا
وأنَّـــــكِ فـــي الـــهـــدى أبــــدًا دلـيــل

☆☆☆☆

مــــلأتَ جـــوارحـــي بـــالـــوجْـــدِ نـــارًا
تـــشـــعُّ ونـــــورُهـــــا نــــــورٌ جـمـيـل

فــأنــتَ الـــروحُ تــزخــرُ فـــي حــيــاتــي
وأنـــتَ الــعــقــلُ والــفــكــرُ الأصــيــل
وأنـــتَ الخــلْــقُ والخــلُــقُ المــصــفَّــى
وأنـــتَ الــلــطــفُ والمـــثـــلُ الجــلــيــل
بــلــغــتَ مـــن المـــكـــارم كـــلَّ شـــأوٍ
فـــأنـــتَ المــجــدُ والحـــسَـــبُ الأثــيــل
وأنـــتَ الــصـــدقُ والإخـــــلاصُ دومًـــا
وأنـــــت الـــفـــيءُ والـــظـــلُّ الــظَّــلــيــل
وذكـــــركَ راســـــخٌ فـــي الــقــلــب بـــاقٍ
تـــــزولُ الـــرّاســـيـــاتُ ولا يـــزول
أراكَ أمـــــام عــيــنــي كـــــلَّ حـــيـــنٍ
وطــيــفــكَ عـــن خــيــالــي لا يــحــول
أحـــسُّ أحـــسُّ فـــي روحــــي فــراغًـــا
ويــحــزنُــنــي فـــراقُـــكَ والــرَّحــيــل
أحــسُّ بــغــربــةٍ فـــي الــنّــفــسِ حــيــرَى
ووجْـــــدٌ فـــي الـــفـــؤادِ لـــه نـــزول
يمـــضُّ الــقــلــبَ والأحـــشـــاءَ مــضًّـــا
وأشـــعـــرُ مــهــجــتــي فــيــه تــســيــل
وأطـــرُق كــيــف أقــضــي الــعــمــرَ حــيًّــا
بــعــيــدًا عــنــك والــدنــيــا تـــدول
☆☆☆☆
مــتــى ألـــقـــاكِ يـــا خــيــرَ الــبــرايــا
ويــســعــدنــي مــجــيــئُــكِ والـــوصـــول

فأنتِ الشمسُ طالعةً بهاءً
وليس لها بِدُنيانا بديل
تُراك أتذكرينَ العهدَ يومًا
وهل أملاً، إلى وصلٍ سبيل
نهاري صار مكتئبًا وليلي
بطيءٌ سيرُهُ أبدًا يطول
وعقلي فيهما قلق وفكري
شريدٌ يستبدُّ به الذُّهول
فكيف الصبرُ والسلوانُ عمّنْ
لها ما بيننا ذكرٌ جميل
يفوح عبيرُهُ في كلِّ آنٍ
شذيًّا رائعًا، فمتى القفول؟
تعالى اللهُ من سوَّاكِ نبلا
فليس له شبيهٌ أو مَثِيل
١٩٧٦/٣/٢٢

****

اعتذار

يا ليلةً ما مثلها في الليالْ
قضيتُها كأنني في اختبالْ
أذرعُ فيها الدارَ لا أبتغي
غيرَ كليماتٍ تفي بالمقال
فما أراني قادرًا نظْمَها
قصيدةً ليس لها مِن مثال
إذ لست بالشاعر حتى ترى
مِنِّيَ أبياتًا كَشُمِّ الجبال
وما بنات الشِّعرِ منقادةٌ
حتى أفِي حقَّكُمُ بالكمال
والشِّعر لا ينقاد إلا لمن
مارسَه إذْ هو صعبُ المنال
لكنني والحقُّ لا أنثني
أقاتلُ الشّعرَ شديدَ القتال
أصرعُهُ طورًا وطورًا ترى
ما بيننا حربًا ضروسًا سِجال

☆☆☆☆

(أبَـــا عـــلــــيٍّ)[1] جـئـتُـكـمْ قـاصـدًا
أضـــربُ فـي الأرض شـــرودَ الـخـيـال

جــئـتـكُـمُ أطـــلـــبُ عـــفـــوًا ومـــا
خـــاب امـــرؤ يـطـلـب خـيـرَ الـرجـال

فـاصـفـحْ وغـضَّ الـطّـرفَ عـن هـفـوةٍ
قـد بَـيَّـضَـتْ مـنـي ســوادَ الـقـذال

قـد جـعَـلَـتْـنـي حـائـرًا ذاهـلا
مـضـطـربَ الـفـكـر عـصـيَّ المـقـال

طـرقـتُ بـاب الـعـفـو مَـن غَـيـرُكُـمْ
إلــيــه نـسـعـى وإلــيــه المـآل

ذي لـيـلـتـي قـد بِـتُّـهـا سـاهـرًا
راقـبـتُ فـيـهـا الـنـجـمَ حـتـى الـزوال

☆☆☆☆

(أبـــا عـلـــيٍّ) جـئـتُ مـسـتـسـمـحًـا
فـغـضَّ عـنـي يـا حـمـيـدَ الـخـصـال

فــإن تَـجُــدْ بـالـعـفـوِ عـمّـا بـدا
فـإنـنـي أصـبـح فـي خـيـرِ حـال

٢٨ من ذي القعدة ١٣٦٣هـ

****

(١) أبوعلي: هو السيد ياسين هاشم الغريللي وقد كتب الشاعر هذه القصيدة اعتذارًا له عن عدم حضور موعد متفق عليه بين الشاعر و أبي علي في ديوانيته.

شيخ عيسى[1]

شـيـخُ عـيـسـى ومـا حـسـبـتـك شـيـخًـا
تـتـمـشَّـى بـتـيـهـةٍ ودلالِ
تـتـثـنّـى إذا مـشـيـتَ ولا تـعْـ
ـدو كـعـدوِ الـغـضـنـفـر الـرِّئـبـال
بـل تـمـشَّـى كـغـادةٍ حـيـث لا تـسْـ
ـمـعُ مـنـهـا سـوى صـراخِ الـنِّـعـال
مـن رآى أهـيـفًـا يُـبـاهـي حِـسـانًـا
فـي سَـنـاه ووجـهـهُ كـالـهـلال
مـن رآه وقـد أتـى لا كـمـا يَـأْ
تِـي الأنـاسـي بـل أتـى فـي اخـتـيـال
قـد تـظـنُّ الـعـقـار قـد كـهـربـتـهُ
فـغـدا لـونـه كـمـا الـجـريـال
لا ولـكـنْ هُـوَ الـجـمـال إذا مـا
حـازه المـرءُ حـاز خـيـرَ الـنّـوال

☆☆☆☆

غـصـن بـانٍ هـبَّ الـنـسـيـمُ عـلـيـه
فـبـدَا راقـصًـا «كـرقـص الجِـمَـال»

---

(1) هو الأستاذ ملا عيسى مطر وكان مدرسًا في المدرسة الشرقية، وكانت بينه وبين الشاعر مداعبات شعرية كثيرة.

أو كـزهـر الـربـيـع قـد داعـبَـتْـهُ
نـسـمـاتُ الـربـيـع عـنـد الـزَّوال
ربَّ هـيـفـاءَ راعـهـا مـنـك قـدٌّ
وسـبَـى قـلـبـهـا عـظـيـمُ الجـمـال
أنـت كـالـبـدر فـي جـمـالـك هـذا
بـل وكـالـشـمـس أنـت وقـت الـكـمـال
صـاغـك الـلـهُ مـن نُـضَـارٍ فَـسـبـحـا
نَـكَ يـا ذا الإكـرامِ يـا ذا الجـلال
خـلـعَ الحُـسـنُ ثـوبَـهُ فـرمـى بـالـشْـ
ـشَـيـخ حـتـى غـدا عـديمَ المـثـال
يـا (ابـن مَـطْـرٍ) يـا شـاعـر الـقـوم إنـي
جـئـتُـك الـيـومَ قـاصـدًا بـسـؤال
شـيـخ (عـيـسـى) ولـسـت شـيـخًـا أجـبْـنِـي
كـيـف غـازلـتَ تـلـك فـوق الـرمـال
أَشِـبَـاكًـا نـصـبْـتَـهـا أم سـهـامًـا
أنـت صـوَّبـتَـهـا لـقـلـبِ الـغـزال
أمْ عـلـى الـبـعـدِ نـظـرةٌ صَـرعَـتْـهـا
مـنـكَ حـتـى خـرَّتْ بـغـيـر خـيـال

٢٩ ربيع الأول ١٣٦٤هـ

****

اللؤلؤة والشيرازي[(١)]

قطرةٌ تنسابُ من بين الغيومْ
تملأ الدنيا هناءً ونعيمْ
تتمطّي فوقَ بحرٍ هائجٍ
وتُغنّي يا لَه بحرٌ عظيم
هيَ منه وإليه تغتدي
ثم تأتي درّةَ الوجهِ الوسيم
من عميقِ البحر في محّارةٍ
كيف حطّتْ قطرةُ المزنِ العميم
ثم صارت في الورى لؤلؤةً
تنشرُ الأنوارَ في الليلِ البهيم
تتلالا فوق جيدٍ أتْلعٍ
أو على صدرٍ رنا نحو النُّجوم
كم شَقى البحارُ في إخراجها
طالبًا في جهده عيشَ الكريم
ذاكَ ما يعجزُ عن إدراكهِ
عقلُنا المحدودُ أو عِلمُ العليم
حكمةُ الله تَجلَّت إنها
حكمةٌ من خالقِ الخلق الحكيم

القاهرة ١٩٩٦/١١/٢٨

****

(١) علّق الأستاذ الأنصاري على هذه القصيدة بقوله: «هذه القصيدة حول قصيدة الشاعر الفارسي سعدي الشيرازي، وهي خاطرة كتبتها في القاهرة، وبعد عودتي من القاهرة إلى الكويت بعثت بها إلى الأخ «أبوأوس» يعقوب يوسف الغنيم. والأساطير كثيرة في كل الآداب».

قد طار من بين البلابل بلبل[1]

قد طار من بين البلابل بلبلٌ
غنَّى الحياةَ بشعرهِ وترنَّما
ومضى يصفّقُ في السماء جناحَه
متعاليًا متساميًا متبسِّما
متبخترًا نحو العُلا متهاديًا
متسلِّقًا نحو الحقيقةِ سُلَّما
فمضَى وخلَّف سدرةً يأوي لها
بين البلابل مُكْرَمًا ومُنَعَّما
هو شاعرٌ ملَّ الحياةَ فلم يجدْ
غيرَ الحياةِ الحقِّ أطيبَ مَغنما
والموتُ حقٌّ للنفوس يردُّها
نحو الحياةِ تَعَزُّزًا وتكرُّما
يا سدرةَ الشّعرِ المنغَّم في العُلا
فلأنتِ مأوى الشعر بل أنتِ السَّما
قد طار نحوكِ شاعرٌ تزهو بهِ
دنيا القصائد مُنشدًا متكلِّما
فلطالما هزَّ النفوسَ بشعرهِ
ولطالما غنَّى وهزَّ الأنجُما

☆☆☆☆

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة بلندن في ٢٠٠٢/٦/٢٤م، وهي في رثاء صديقه الشاعر محمد أحمد المشاري.

يـا شـاعـرٌ كـيـف الـرقـيُّ إلـيـكَ في

أفـقِ الـحـيـاةِ إلـيـكَ كـيـمـا نـنـعـمـا

غَـرِّدْ بـشـعـركَ يـا هَـزارُ وغَـنِّـنـا

لـحـنًـا تـسـامَـى فـي الجـوارح مُـلـهـمـا

يـا سـدرةَ الـشِّـعـرِ المـرتَّـلِ فـي الـسَّـمـا

فـلأنـتِ أنـتِ المـنـتَـهـى والمـنـتَـمَـى

يـا سـدرةَ الـشـعـراءِ ظـلُّـكِ بـاسـقٌ

مُـدِّي بـه نـحـو الـبـلابـل بَـلْـسَـمـا

☆☆☆☆

إن الـرِّثـاء هـو الـصَّـفـاءُ سُـريـرةً

فـتـراهُ يـهـتـف داعـيًـا مـتـرحِّـمـا

المـوتُ حـقٌّ لـلـنـفـوس حـقـيـقـةٌ

أبـدًا يـطـيـر بـهـا لـواءً مُـعْـلَـمـا

فـاهـنـأ بـعـيشـكَ فـي الـعُـلا فـي سـدرةٍ

بـينَ الـغـصـونِ الـيـانـعـاتِ مُـكَـرَّمـا

****

أهدي السلام[1]

أهـدي الـسـلامَ أرقَّ مِـنْ شـعـرِ المحـبِّ المستـهامْ
وكـذا الـتحيـةَ من صَـريـ ـحِ الكُتْبِ لا كـأسِ المُدَام
كَـم رنَّـحَـتْ عِـطـفـيَّ من حُـلْـوِ المـعـانـي والـكـلام
ولــربَّ ديـــوانٍ سَــمَــوْ تُ بشـعـرهِ فـوق الـغمام
وبـيـوتُـهُ شــدوُ الـبـلا بِـلِ والـعـنـادلِ والحـمـام
أنــغــامــه طــربًــا تــهـزْ زُ ويـسـتـبدُّ بـيَ الـغـرام
أبـــدًا ووقْـــع بـيـوتـهِ في القلب تسري والعظام
ولـكـم قـطـفـتُ الـــوردَ من خـدَّيـهِ أحـسـنَ مـا يُـرام
ورشــفــتُ ريــقَــةَ جـامـهِ تُــزري بـريـقـةِ كـلِّ جـام

☆☆☆☆

تِـهْ يـا ابـنَ غـنّـام بفضْـ ـلِكَ إنّـهُ فـضـلُ الـكـرام
أهـديـتـنـي ديـــوانَ شـعْـ ـرِ الأخـرسِ الحُلوِ النظام
يـخـتـال بـالـثـوبِ الجـديْـ ـدِ كـأنـه بـدرُ الـتَّـمـام
فـإلـيـكَ شـكـري وامْـتِـنـا نِـي والمحـبـةُ والـسَّـلام

****

(١) القصيدة مهداة إلى الشيخ أحمد غنام الرشيد الحمود، ومؤرخة بـ ٢٧ رمضان ١٤١٩هـ؛ الموافق ١٩٩٩/١/١٤.

فابسطْ لنا فكرك [1]

عـــنـــديَ أشـــيـــاءُ ولـكـنَّـنـي
أريـــدُ أخـــذَ الـــرأيِ مـــن عـالِـمِ

وأنـــتَ فـيـمـا بـيـنـنـا عـالِـمٌ
ولـــســـتَ فـــي عـلـمِـكَ بـالـكـاتم

تُحـــدِّثُ الـــنـــاسَ وتـهـديـهُـمُ
ولا تُـبَـالـي لـومـةَ الـلاَّئـم

مَـنْـطِـقُـك الـصّـائـبُ كـم مَـرَّةٍ
أزال مـنّـا حُـلُـمَ الحـالِـم

وعـــاد كـــلٌّ عـارفًـا دربَـهُ
مـنـتـشـيًـا مـن رأيـكَ الحـاسِـم

وأنـــتَ فـــي ذا الـنـهـج ذو منطقٍ
تـــردُّ بـالحـــقِّ عـلـى الـظَّـالـم

فـابـسـطْ لـنـا فـكـركَ كـي نجتلي
مـــن أدبٍ جـــمٍّ الـــرُّؤى فـاهـم

(١) القصيدة مهداة إلى الدكتور محمد علي الحاج حسين بتاريخ ٣ شوال ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٩/١/٢٠؛ الكويت.

فـالـرشـدُ يـأتـي مـن فـتًـى صـادقٍ

لا مُـدَّعٍ فـي عـلـمـهِ غـاشـم

نـعـوذُ بـالـلـه إلـهِ الـورى

مـن كـلِّ فـكـرٍ جـاهـلٍ هـادم

وعـاد كـلٌّ غـانمًـا سـالمًـا

ولـم يـكـن مـن قـبـلُ بـالـسَّـالـم

فـهـاتِ حَـدِّثـنـا وشـنِّـفْ لـنـا

أسـمـاعَـنـا مـن عـلـمِـكَ الـغـانم

****

تحية وتهنئة[1]

جائزةٌ أنتَ جديرٌ بِها
تصدرُ في ذكرى زعيمٍ عظيمْ
تُضوِّع التاريخَ في نَشْرها
في عصره الزاهي الجميلِ القويم
جائزة ترفُلُ في تِيهها
أثوابُها قد رُصِّعتْ بالنجوم
تُشَرِّف الفائزَ في نَيْلِها
يهفو إليها كلُّ حُرٍّ كريم
وتُسعِد الصَّحبَ بآمالهمْ
وتمحقُ اليأسَ وكلَّ الهموم
وتُوقظُ الأنفُسَ من رقدةٍ
طالت بها في ظلِّ ليلٍ بهيم
قد نلتَها بالحقِّ في محفلٍ
زاهٍ وفي حفلٍ كبيرٍ حميم

(١) أهدى الشاعر هذه القصيدة إلى الأستاذ جاسم محمد القطامي لفوزه بجائزة جمال عبدالناصر، وكتبها من الكويت في ١٨/٨/٢٠٠١م.

مـــن قـــائـــدٍ فـــذٍّ بـأعـمـالـهِ

ضـــاعَ شـذاهـا مـثـلَ مِـسـكٍ شـمـيـم

يُـعـيـد لـلأمـةِ أمـجـادَهـا

بـمـنـطـقٍ حُـرٍّ وعـقـلٍ سـلـيـم

فـاقـبـلْ تـحـيـاتٍ كـزهـرِ الـرُّبـى

يـرقـص نـشـوانَ بـفـعـلِ الـنَّـسـيـم

وتـهـنـئـاتٍ كـلّـمـا غـرَّد الْـ

ـبُـلـبـلُ أو غـنَّـى بـصـوتٍ رخـيـم

****

مداعبات شعرية[1]

أبـــا عــصــام هـــاتِ أنـشـدنـا
شـعـرًا جـمـيـلَ الـلـفـظِ والمعنـى

تـهـفـو لـه الأنــفُـسُ مـشـتـاقـةً
ويُـطْـرِبُ الـوجْـدانَ والأُذنـا

لـقـد عـهـدنـاك تُـغـنِّـي إذا
مـا دقَّ طـبـلُ الـشِّـعـرِ أو رنّـا

فـهـاتِ أرقـصْـنَـا فـقـد أثـقـلـتْ
هـمـومُـنـا الـنـفـسَ وأسـعِـدْنـا

إنّـكَ ربُّ الـشِّـعـرِ تـزهـو بـه
والـنَّـثـرِ إذ تـمـلأهُ فـنًّـا

فـاصـدحْ بـشـعـرٍ خـالـدٍ سـاحـرٍ
تـطـردُ عـن أنـفـسِـنـا الـحـزنـا

دعِ الـسـيـاسـاتِ فـكـم أهـلـكـتْ
قـومًـا وكـم هَـدّتْ لـهـم مـبـنـى

إنـا غـرقـنـا بـهـمـومٍ غـدتْ
كـالـبـحـرِ فـي أمـواجِـهـا إنّـا

(١) كتبها الشاعر على لسان الحاج محمد حسين (أبوعبداللطيف) موجهة إلى الأستاذ عبدالله أحمد حسين (أبوعصام).

قد فتكتْ فينا جيوشُ العِدا
وبَدَّدتْ من بيننا الأمْنَا
وسلَّطت في غزونا زُمرةً
بعثيَّةً سيئةً ظنَّا
فاشيَّةً يضرب فيها الخَنا
تَخْبِطُ من هَنَّا ومن هَنَّا
كرامةُ الإنسان في عقلها
كحالِها تهبطُ للأدنى
رئيسُها يلعبُ في أمرها
بالجهلِ ساوى الحُرَّ والقِنَّا
وأعدمَ الأحرارَ من شعبهِ
ولم يُقمْ للعَربِ الوزنا
وقَرَّبَ الأبعد في غيّه
وأبعد الأقربَ والأدنى
وحطّمَ الأخلاقَ في أمّةٍ
أشاع فيها الخوفَ لا الأمْنا
وانخدعَ العالمُ في مكرهِ
وراح غيضًا يقرعُ السَّنا

☆☆☆☆

يا أمّةَ العُرْبِ وهل يقظةٌ
تُزيلُ عن أفهامِنا الأفنا
ترفعنا نحو العُلا أمّةً
لم تعرفِ الكَلَّ ولا الأينا

ضـاعـتْ عـلـى الـتـاريـخ أشـذاؤهـا
وضـوَّعـتْ أخـلاقُـهـا الحُـسْـنـى
حـضـارةُ الإسـلام فـي أوجِـهـا
تـفـتَّـحـت أبـوابُـهـا مـنَّـا

☆☆☆☆

يـا شـعـرُ أمـطـرْنـا سـحـابَ المنى
وأنـزلِ الـسُّـلـوانَ والمـنّـا
وألْـهِـمِ الـشـاعـرَ أنـغـامَـهُ
واعـزفْ لـه الإيـقـاعَ والـوزنـا
وَطِـرْ بـه مـعـنًـى يـغـنّـي بـهِ
وارفـع لـه فـوق الـنُّـهَـى مـبـنـى
كَـفَـاكَ والـشِّـعـرُ تُـسـمَّـى بـهِ
كَـفَـاكَ والـشِّـعـر بـه تُـكْـنَـى

الكويت ٢٧ سبتمبر ١٩٩٢

****

القلب والحب

لَـــجَّ بــين الـضـلـوع بـالخَـفَـقـانِ
مُـذْ شجاني مـن الـهـوى مـا شجاني
يــتـنــزّى وجـــــذوة الحـــبّ فـيـهِ
بـلـظـاهـا تــشــبُّ كـالـنـيـران
صـاعـدًا نـــازلًا كـمـا الـطـيـرُ محبو
سًـــا، يـريـد الــهــروبَ فــي كـل آن
قــفـصُ أطـبــقَ الحـــصـــارُ عـلـيـه
جـــنَّ فـيـه مـــن شـــدة الـهَـيَـمـان
فـهـو يبغي الخـلاصَ من شـدة الضِّـيْـ
ــقِ، ويبـغـي الخـــلاصَ ممـا يُـعـانـي
خـيَّـمـتْ حـولَـهُ الـهـمـومُ جـمـوعًـا
وتـــهـــادتْ إلــيــه ســـودُ الأمـــانـــي
فــغـدَا خـائـرَ الـقِـوى واهـــيَ الـعَـزْ
مِ شـــديـــدَ الآلامِ والأحـــــزان
هـــدَّه الـــيـــأسُ فـانـثـنَـى فـتـهـاوى
وتـــداعَـــى مُـــجَـــلَّـــلًا بـالـهـوان
أيــهـا الخـــافـــقُ المـــعـــذَّبُ مـهـلا
وتـــرفَّـــقْ بـالـعـــاشـــقِ الـولـهـان

أنـــتَ أضـنَـيـتـنـي وكـــنـــتُ قـــويًّـــا
صـــــادقَ الـعـــزم صــــادق الإيمـــان
جَـــذْوةُ الحـــبِّ فـيـكَ يـا قـلـبُ أذكـتْ
جـــمـــراتٍ سـعـيـرُهـا فـــي كـيـانــي
كـيـف أرداكَ سـهـمُـهُ كـيـف أردا
كَ، فـأسـلـمْـتَـنـي إلــى الـهَـذَيـان؟

☆☆☆☆

أيـهـا الحـــبُّ كـيـف أصـمـيـتَ قـلـبـي؟
ولمـــاذا أضـعـــتَ فـيـه اتِّـــزانـــي؟
كـيـف أصـمـيـتـنـي وكـنـتُ خَـلِـيًّـا؟
كـيـف أسـلَـمـتَـنـي إلـــى الـطـوفـان؟
لـسـت أدري كـيـف اسـتـبدَّ بـيَ الحُـبْـ
ـبُ؟ وكـيـف اسـتـقـرّ فـي وجـدانـي؟
كـنـتُ فـي غـفـوةٍ أعــدُّ الـلـيـالـي
وأعـــدُّ الأيـــام بَـــلْـــهَ الـثـوانـي
أقـطـع الـعـمـرَ شـــاردَ الـفِـكْـر فـيـه
ونـشـيـدي أضـعـتُـهُ مـن زمـان
بـيـن صـحـبٍ شُـمِّ الأنـــوف كـــرامٍ
يـحـفـظـونَ الــوِدادَ لـلإنـسـان
أنـــا مـــا بـيـنـهـم عـزيـزٌ أقـضِّـي
سـاعـةَ الـعـمـر فـي عـلـوٍّ مـكـان
غـارقًـا فـي الـهـمـوم نـاءٍ عـن الحبْـ
ـبِ بـعـيـدًا عـن كـاذبـاتِ الأمـانـي

والـصِّـحـابُ الـصِّـحـابُ حـولـي يُـلـبُّـو
ن نـــدائـــي بـــالـعـلـم والإيمـــان
يَمْـحـضـونَ الـــوِدادَ بـالـصـدق بـالإخْـ
ـــلاصِ بـالـطّـهـر بـالـوفـا بـالأمـان
يمـحـضـونَ الـــودادَ مـن غـيـر مَـنٍّ
ويُمـــدُّونـــنـــي بـشـتّـى المـعـانـي
يمـحـضـونَ الـــودادَ سـهـلًا شـهـيًّا
طـافـحًـا بـالـحـنـان والـــوجـدان
فـتـراهـم بـيـنـي وخـلـفـي وُقُـــدَّا
مِـــي، وأبـصـارهـم إلـــيَّ روان
فـي صـفـوفٍ يـلـفُّـها الـصـمـتُ نشوى
حـين تـبـدو تـبـدو كـمـا الـفـرسـان
رافـــعـــاتٍ رؤوسَـــهـــا زاهـيـاتٍ
بـجـمـيـلِ الأشـكـال والألـــوان
وأنـــا بـيـنـهـم كـمـا الـقـائـد الـمُـعْـ
ـلَـمِ يــومَ الـقـتـال فـي المـيـدان
ذاكَ ألـــقـــاه بـالـتـحـيـةِ والـــودْ
دِ، وهـــذا بـــالـــودِّ والـتَّـحـنـان
نـتـسـاقـى الأفـكـارَ طـورًا وطـورًا
نـتـغـنَّـى بـــأعـــذبِ الألـحـــان
كـتـبٌ بـالـفـنـون والـعـلـم والآ
دابِ مـــلأى وبـالـهـدى والـبـيـان
مُـلِـئـتْ مـن عـصـارة الـــروح والـعـقْـ
ـلِ وظـلّـت عـلـى مـــدى الأزمـــان

خالداتٍ على المدى تتخطّى
أبدًا ما أتى من الحَدَثان

☆☆☆☆

لست أدري بأن للحبِّ في قَلْـ
ـبِي دماءً تسري وفي شرياني
فإذا بي أصحو على وخزه اللا
ذعِ من سهمٍ فكيف رماني
كيف شكَّ الفؤادَ كيف رماهُ
ولماذا تقرَّحت أجفاني
من دموعٍ تسيل مهما تمالَكْـ
ـتُ، ومهما ثنيت عنها عناني
ولماذا أتى وأيُّ حبيبٍ
صوَّب السّهمَ في صميم كياني
ولماذا يصدُّ عني لماذا؟
يلتقيني باللَّفِّ والدَّوَران
كلما رمتُ ودَّه لاذ بالصَّمْـ
ـتِ، وألوى جِيدًا كما الغضبان
وإذا ما أتيتُه ناعمَ البا
لِ تولّى وردَّني وجفاني
يُلهب النارَ في فؤادي وأغدو
بعدَهُ حائرًا عَييَّ اللسان
إنه الحبُّ حيَّر العقلَ حتى
ردّه خائبًا بلا برهان

هــو ســـرٌّ عـلـى الـعـقـول تـسـامـى
مـــا لـديـنـا إلـيــه مـــن سـلـطـان
إنـــه يـلـهـب الـمـشـاعـرَ فــي الـشَّـا
عِـــــرِ حــتـى يــقــوده لـلـهـوان
جِـــرتُ فـيـه حـتـى غـــدوتُ أسـيــرًا
سـابـحًـا فـي الـشـقـاء والـحـرمـان
فـتـمـاديـتُ فـي الـخـيـال وفــي الـوَهْـ
ـــمِ أغـــنِّـــي مُــــرددًا ألحــانـي
والــقــوافـي وأيــن مـنـي الـقـوافـي
قـد تـلاشـتْ فـي سَـــوْرةِ الأشـجـان
ونــشــيـدي الــذي تـغـنَّـيـتُ فـيـه
شـــاديًـا صــادحًــا قــويَّ الجـنـان
خَــرَّ فـي لُـجـةِ الـشـقـاء صـريـعًـا
وتــلاشـى وطـــار مـثـلَ الـدُّخــان
شـغـلـتـنـا الـهـمـومُ عـنـه فـأضـحـى
ذكـريــاتٍ وصـــار فـي الـنِّـسـيـان
قـــدْ بَـلَــوْنَـا هــذا الــزمــانَ فـعـدنـا
نــتــنــادى بـــذمٍّ هـــذا الـزمــان
ونــعــانـي مـن الحــيـاةِ شـجـونًـا
ونـعـانـي مـن الـهـوى مـا نُـعـانـي

☆☆☆☆

كُـتـبَ الـبـؤسُ والـشـقـاء عـلـى الـعـا
شِـقِ حـتـى أضـحـى صـريـعَ الـهـوان

سائل الليلَ والنجومَ وصوتَ الدْ
ديكِ فجرًا عنه وصوت الأذان
واسْألِ الفرقدينِ في هَدْأةِ الليـ
ـل، وأنصِتْ يُجيبك الفرقدان
فهما في أوائل الليل نجمَا
نِ، وفي أُخْرياتِه شاهدان
كم أصاخَا لعاشقٍ ينفثُ الآ
هاتِ من صدره كما البركان
يتلوّى والليلُ ساجٍ ويبدو
شاردَ العقل فيه كالسكران
يا له من مُعَذَّبٍ هدَّهُ الوجْـ
ـدُ فأضحى يهيم في عُنْفُوان

☆☆☆☆

ربِّ هبْ لي مِنَ الحياة نجيًّا
نافذَ العقل راجحَ الميزان
ربِّ هب لي من الحياة حبيبًا
عاش في خافقي وفي وجداني
وتقبَّلْ دعاءَ صبٍّ وألْبِسْـ
ـهُ ثيابَ السماحِ والغفران
١٩٧٥/١١/١٤

****

أترضى أن أظلَّ بغير سمع

عـــلامَ هــجــرتَــنِــي وصـــــددتَ عنـي
كـــأنــي لـــســـتُ مـــنــك ولـــســـتَ مـنِّــي
أَتَـــفْـــجَـــأُنـــي بـــهـــجـــرِكَ ثـــم تمضـي
وتـــتـــركـــنـــي صـــريـــعَ أسًـــــى وحُـــزن
وحـــيـــدًا لا أرى لـــلـــعـــيـــش طـــعـــمًـــا
كـــئـــيـــبَ الـــنـــفـــس لـــســـتُ بمـــطـــمـــئـــنِّ
أقـــــولُ غـــــدًا تـــعـــود إلـــــيَّ كـــيـــمـــا
أراكَ وفـــــي الـــغـــداةِ يـــخـــيـــبُ ظـــنِّـــي
أردتُـــــــكَ هـــــاديًـــــا أبـــــدًا رفـــيـــقًـــا
نـــديمًـــا فـــي الـــحـــيـــاة فـــلـــم تُـــرِدْنِـــي
وكـــنـــتَ الـــــرُّوحَ تَـــســـبـــحُ فـــيـــه روحـــي
وكـــنـــتَ الـــشَّـــدْوَ تـــعـــشـــق فـــيـــه أُذْنـــي
وكـــنـــتَ الـــحـــبَّ يـــخـــفـــق فـــيـــه قـــلـــبـي
وكـــنـــت الـــنـــورَ تُـــبـــصـــر فـــيـــه عـــيـــنـي
وإنـــــكَ كـــنـــتَ لـــي نـــغـــمًـــا جـــمـــيـــلا
وكـــنـــتَ الـــشِّـــعـــرَ أســـكـــبُ فـــيـــه لحـــنـي
وإنـــــك كـــنـــت قـــيـــثـــاري ودنِّـــــي
فـــأيـــن الـــيـــومَ قـــيـــثـــاري ودَنِّـــــي

وأنـــتَ وأنـــتَ ذو نِـعَـمٍ كِـثَـارٍ
وأنـــت عـلـيَّ ذو فـضـلٍ ومَـنِّ

☆☆☆☆

تـطـيـرُ بـيَ الـبـلابـل حـين تـشـدو
ويُـطـربُـنـي الـغـنـاءُ بـكـل لحـن
أهـيـمُ بـكـل ذي نـغـمٍ شـجـيٍّ
ويُـشـجـي الـقـلـبَ ذو الـصـوت الأغـن
ويـأخـذنـي جـمـالُ الـصـوت أخـذًا
ويـسـبـيـنـي الجـمـالُ بـكـل لـون
أُهـدهـدُ فـي ظـلام الـلـيـل نفسـي
وأُمـطـلـهـا بـألـوان الـتَّـمـنـي
لـعـلَّـكَ عـائـدٌ نـورًا مـضـيـئًـا
يـبـددُ حَـيْـرتـي ويُـعـيـد أمـنـي
ويمـضـي الـلـيـلُ يمـضـي فـي شـقـاءٍ
وأقـرعُ تحـت نـور الـصـبـح سـنـي
تـروح ولا تـردُّ الـودَّ عـهـدًا
وبـيـنـك فـي الـهـوى عـهـدٌ وبـيـنـي
حـيـاتـي بـعـد هـجـرِكَ لـي حـيـاةٌ
يُـجـلِّـلـهـا الـسـوادُ بـكـلِّ ركـن
أَتُـقْـلـيـنـي وحـبُّـكَ فـي فـؤادي
وتُـبـعـدنـي وتـتـركـنـي وأُدْنـي
تـقـوِّضُ مـا بـنـيْـنـا مـن قـصـورٍ
تـقـوِّضُـهـا وتـهـدمـهـا وأَبْـنِـي

أَشِيدُ وأنتَ تهدمُ ثم تجني
ثمارَ بعادِنا والشوكَ أجني
وهل حقًّا جنيت ثمارَ هدمٍ
وأيُّ ثمار هدمِكَ أنت تعني
أتعني أن تُجَرِّعني عذابًا
وأنتَ السمعُ في قلبي وأُذْنِي
أترضى أن أظلَّ بغيرِ سمعٍ
وأقضي العمرَ في قيدٍ وسجن
فراقُكَ زادني وجْدًا فهَبَّتْ
بناتُ الشعرِ من حولي تُغنِّي
أناجيها بِبُعَادَكَ في قصيدٍ
رفيعِ البعد عن كذبٍ ومَيْنِ
له في كلِّ قافيةٍ رنينٌ
شجيُّ الجرسِ من لغة ووزن
أبثُّ به الشّجى وأظل أشدو
وطيفك في الفؤاد، فلا تلمني
١٩٧٧/٢/١٥م

****

مفتاح النيل[1]

أضْنَاني الوجْدُ وأرَّقني
وسَبا عقلي وسبا بدني

فطفقتُ أهيم بأحلامي
ورؤى الأحلام تُعذِّبني

وطيوفُ الوهم تروِّعني
أبدًا في الصَّحو وفي الوسَن

مفتاحَ النِّيلِ أثرتَ شجًا
في النفس يكاد يُمزِّقني

مفتاحَ النيلِ وقد مَثُلَتْ
في الفكرِ رؤاك مدى الزمن

مفتاحَ النيلِ وكم عصفتْ
أنواءُ الحبِّ لِتُغرقني

مفتاحَ النيلِ ولي كبدٌ
حَرَّى بالوجْد تُؤرِّقني

مفتاحَ النيلِ أتسعدها
أم تشقيني أم تُسعدني؟

---

(١) عقد من الذهب على شكل مفتاح، رآه الشاعر يتيه على صدر إحداهن دلالًا، فسألها عنه فقالت: «إنه مفتاح النيل»، فكتب هذه القصيدة في ١٩٧٦/٩/٢٥.

مـفـتـاحَ الـنـيـلِ أهَـجْـتَ شَـجٍ
وأثـرت عَـنٍ، وقـتـلـتَ ضَـنِـي
مـفـتـاحَ الـنـيـلِ ألـسـتَ تـرى
مـا يُـشـجـي الـقـلـبَ ويـؤلـمـنـي؟
تـخـتـالُ وتـلـهـو فـي مـرحٍ
ألِـتُـشـقِـي الـقـلـبَ وتُحْـزِنـنـي؟
مـفـتـاحَ الـنـيـلِ أغِـث صَـبًّـا
يـحـيـا فـي الـيـأس وفـي الـشَّـجـن
أضـنـاه الـحـبُّ وأرَّقَـهُ
فـي الـسـرِّ يـنـوحُ وفـي الـعـلـن
يـا لـونَ الـعـاشـقِ يـا غـردًا
يـشـدو فـي الـقـلـب فـيـطـربـنـي
أجـراس الـغـيـرةِ قـد دقَّـتْ
فـي الـقـلـب، وظـلَّـت تُـقـلِـقُـنـي
أشـقـى بـالـحـبِّ ويـا عـجـبًا
أشـقـى بـالـحـبِّ ويـسـعـدنـي!

☆☆☆☆

يـا رُوْحُ أشـعـلَ فـي روحـي
نـيـرانَ الـوجْـدِ وأحـرقـنـي
يـا قـلـبُ هـيَّـجَ فـي قـلـبي
لـهـبَ الأشـواقِ وأضْـرَمَـنـي
يـا عـقـلُ أتْـرَعَ فـي عـقـلـي
غُـررَ الآراءِ وأرشـدَنـي

يـــا خُـــلْـــقٌ حَـــلَّـــقَ فـــي خُـلُـقـي
وَسَـــمَــــا بــالــنـفــس وطـــهّــرنـــي
يـــا فــكـــرٌ أبـــــدعَ فـــي فــكـري
آيــــــاتِ الـــشِّـــعـــرِ وألــهــمــنـــي
فَــــغَـــــدوتُ أردِّدهـــــــا كَــلِـمًــا
تــســمـــو بــــالــــروح وبـــالـــبـــدن
والـــشـــعـــرُ أبــــثُّ بـــه أبـــدًا
أصـــــــداءَ الـــنــفــس فُـيـنـعـشـنـي
أشــــدو بــالــشِّــعــرِ وأنـــشـــدُهُ
كــالــطــيــر يُــغـــنِّـــي فـــي فـــنن

☆☆☆☆

يـــا مَـــن أهــــــواهُ وأعـــشــقُـــهُ
وأراهُ يـــصـــدُّ ويَـــهـــجُـــرنـــي
يُـذكــي فـــي الــقــلــب لــهــيــب جــوًى
ويـــكــــاد الـــــوجْــــدُ يمـــزِّقُــنـــي
فـــي الــعــقــل يـــدور وفـــي خَـلَـدي
ويُـــثـــيـــر الـــشِّـــعـــرَ ويُـلـهـمـنـي
ويُـــديـــر الـــقـــولَ فـأسـمـعـه
فـــي الــــروح يــــرنُّ وفـــي الأذن
ويمــــجُّ الــسِّــحــر ويــنــفــثُــهُ
ويُـشـيـعُ الحُــســنَ فـيـذهـلـنـي
فــيــهــا الأهــــــواءُ تَـقَـاذفُـنـي
والـــوجْـــدُ يُــقــيــم ويــقــعــدُنــي

أنَـــا إن قـــرّبـــت لـــهـــا بَـــعُــدَتْ

أو أدنـــــــو مـــنـــهـــا تُـــبـــعـــدنـــي

أقـــســمــتُ بـــهـــا وبِـطَـلْـعـتِـهـا

وبـــــــروح الــــوجْــــدِ يــعـذِّبـنـي

وبــدنــيـــا الـــشِّــعــر أهـــيــم بــهــا

وبــــــربِّ الحُـــسْـــــن وبــالــفــتن

ســأعـيـش بـــهـــا أبــــدًا نــــورًا

فـــي الـــفــكـــر ونـــــارًا تَحـرِقُــنــي

****

تبارك الحب

تـبـاركَ الحـبُّ فـي روحـي ووجْـدانـي
وراحَ يـعـزفُ أشـجـانـي وأحـزانـي
وبـات يُـذكـي لُـحـونًـا كـلّـمـا عـزفـتْ
عـلـى شـغـافِ فـؤادي شـبَّ نـيـرانـي
يـا خـالـقَ الحـبِّ والـدنـيـا ومُـلـهِـمَـهُ
سـبّحـتُ بـاسـمِـكَ فـي سِـرِّي وإعـلانـي
سبَّحتُ باسمكَ فـردًا واحـدًا صَـمَـدًا
أحـاط عـلـمُـكَ هـذا الـعـالَـمَ الـفـانـي
سـبـحـتُ بـاسـمِـكَ لمـا عـادنـي نـغـمٌ
حـلـوٌ جـمـيـلٌ رفـيـعُ هـزّ أركـانـي
وراح يـعـبـثُ فـي قـلـبـي وفـي كـبـدي
يـعـيـدُ حـلـمَ المـنـى فـي عـالمـي الـثـانـي
وكـنـت أحـسَـبُ أنَّ الـهـمَّ أزهـقَـهُ
والحـبُّ عـن عـالَـمِ الأرواحِ أقـصـانـي
فـبِـتُّ فـي عـالَـمٍ جـمِّ الـصِّـحـابِ أرى
لـلـفـكـر فـيـه أنـاشـيـدي وألحـانـي
دفـنـتُ فـيـه أمـانـيَّ الـتـي ذَبُـلـتْ
وصـوَّحـتْ وتـهـاوتْ كـلُّ أغـصـانـي

ورحتُ في معبدي أُفني الحياةَ ولا
أرى سوى الفكر في رَوْحي وريحاني
وأكتبُ القولَ طورًا مسهبًا خَضِلاً
وتارةً أغتدي كالمتعبِ العاني
أجري وراء المعاني أينما ذهبتْ
اصْطادُهَا بخيالي أو بشيطاني
في معبدي بين أوراقي أقلِّبها
أقضي الحياةَ وحيدًا بين أفنان
هذا كتاب يُسلِّيني فأصحبُهُ
وفيه أقرأُ إنجيلي وقرآني
وذاك أطرحه حولي وأتركُهُ
ولا أرى فيه شيئًا غيرَ عنوان
هذا أَمُرُّ به مَرًّا على عجَلٍ
وذاك اقرأُ ما فيه بإمعان
إذ تلك مكتبتي أقضي الحياةَ بها
وأصحبُ الفكرَ في صَدّي وهِجْراني
تِلكُمْ همو كتبي نِعَم الصِّحابُ همو
همو همو خيرُ خِلّاني وندماني
وأحسبُ العمرَ يحبو نحو غايتهِ
من غير خِلٍّ سوى كُتْبي وأخداني
ما كنتُ أدري بأن الحبَّ يرصدني
بل إنه قابعٌ ما بين أرداني
والشِّعرُ من زمنٍ ما كنتُ أنشدهُ
ولا أداريه حيث النثرُ أغناني

إذ الـفـؤادُ خـلـيٌّ والـهـوى عـبـثٌ
فـمـات شـعـري ومـاتـت فـيـه أوزانـي

مـا لـي ولـلـشِّـعـرِ والأهـواءُ مـا بـرحـتْ
بـين الجـوانـح فـي يـأسٍ وحـرمـان

فـلا صَـديـقٌ صـدوقٌ أشـتـكـيـه ولا
أبـثُّـه مـن صـمـيـم الـقـلـبِ أشـجـانـي

ولا حَـبـيـبٌ يُـسَـلِّـيـنـي فـأسـمِـعُـهُ
ممـا أعـانـيـهِ مـن هـجـرٍ ونُـكـران

يـا خـالـقَ الحُـبِّ أيـن الحـبُّ مـن رجـلٍ
قـضَّـى الحـيـاةَ وحـيـدًا بـين جـدران

ومـا هـو الحـبُّ؟ حـلـمٌ أم تُـراه غـدًا
حـقـيـقـةً بـعـثـتْ مـن عـالمـي الـفـانـي

أبـعـدَ خـمـسـينَ عـامًـا رحـتُ أقـطـعُـهـا
مـا بـين هـمٍّ وآلامٍ وأحـزان

يُـصـيـبـنـي فـي كـيـانـي ثـم يـتـركـنـي
أقـتـاتُ حـرمـانَـهُ فـي كـلِّ حـرمـان

وأي حـبٍّ سـمـاويٍّ يُـروِّعـنـي
من عـالـم الخُـلـدِ؟ أم جـنـاتِ رضـوان؟

الحـبُّ نـبـعٌ سـمـاويٌّ وعـاطـفـةٌ
تـسـمـو بـهـا الـروحُ لا مـن عـالَـمٍ دان

☆☆☆☆

يـا مَـن سـمـوتِ بـأخـلاقٍ لـهـا سِـمـةٌ
روحـيَّـةٌ قـد تـسـامـتْ كـل حـسـبـان

أجئتِ مصدرَ إلهامٍ وأخيلةٍ؟
أجئت رِيًّا سماويًا لعطشان؟
أجئتِ روحًا من الأعلى على قدرٍ؟
أجئتني هبةً زادًا لغَرثان؟
أجئتِ نبعًا لروحي وهْيَ هائمةٌ؟
أجئتني حُلُمًا حلوًا لهيمان؟
لقد تربَّعتِ في قلبي وفي كبدي
أجئتني بالهدى هديًا لحيران؟
إني أرى فيك عقلاً راجحًا وأرى
فيك المنى والأماني ذاتَ ألوان
أبعدَ خمسينَ عامًا فيك لي أملُ
أم أنه حلُمُ للوالِهِ العاني
يا مصدرَ الوحي والإلهام يا حُلُمًا
حسبي من الحلم إلهامي وإيماني
روحي إلى روحكِ العلويِّ ظامئةٌ
وفيكِ عقلي وفيك الحبّ مَيْداني
سبحانك الله سرٌّ فوق قدرتنا
سبحانك الله سرٌّ عالي الشان
يا خالقَ الحبِّ والدنيا ومُلهِمَهُ
في أمرك الأمر قد أطبقتُ أجفاني
ورحتُ أحلم في دنيا معقدةٍ
تُفني الأماني وتُحيي اليومَ خذلاني
يا من بَعثتِ إلى روحي غضارتَها
وجئتِ من عالمٍ تبغينَ سلواني

فهل أتيتِ إليَّ اليومَ في حُلُمٍ
أم أنني هائمٌ في روح نشوان؟
قد جئتُكِ اليومَ في وجدٍ يساورني
أبثُّه صادقًا من غيرِ كتمان
فلا تلومي شجيًّا شاعرًا ولِهًا
يهذي هذاء محبٍّ والِهٍ عاني
ولا تظنّي به سوءًا فإنَّ لهُ
في كل جارحةٍ وقدًا لنيران
حسبي من الحبِّ وحيٌ راحَ يلهمني
من المعاني طيوفًا ذاتَ أفنان
أقتاتُ من ثمرٍ حُلوِ الجنى أبدًا
أحبِبْ به ثمرًا في الحبِّ أفناني
من وجهكِ السمحِ تكفي نظرةٌ عبقتْ
بكلِّ حبٍّ وإيمانٍ وتحنان
إن السماحةَ من طهر الكيانِ ومن
عقلٍ نقيٍّ وروحٍ لاح نوراني
من وجهكِ السَّمحِ أستهدي الحياةَ وفي
رؤاكِ أنسى معاناتي وأشجاني
عذرًا إذا ما أتيتُ اليومَ في نغمٍ
شِعرًا لعلَّ به أسبابَ نسياني
يا شعلةَ الوحي والإلهام يا أملاً
منيرةٌ أنتِ في عقلي ووجداني
(الكويت ١٠/١٠/١٩٧٥م)

****

أيها البلبل

أيّــهــا الـبـلــبــلُ غـنِّ		وعـلـى الـشِّـعـر أَعِـنِّـي
شـتَّـتَ الـحــبُّ نـشـيـدي		وأضــاعَ الـحــبُّ لـحـنـي
حـطَّـم الــدهــرُ كـؤوسـي		وأراقَ الــدهــرُ دَنِّـي
وَلِـــيَ الأيـــامِ ظـلـمًـا		قـلـبـتْ ظـهـرَ الـمـجـن
فَـأَعِـرْنـي نـغـمًـا يـا		بـلـبـلَ الــروضِ الأغـن
نـغـمًـا أرسـلْـهُ شِـعْـ		ـرًا وأشــدو وأغـنـي
أمــلأُ الـدنـيـا هـتـافًـا		وأذودُ الـضَّـيـمَ عـنّـي
أطـردُ الأكـدارَ مـن هَـمْـ		ـمٍ ومِــن غــمٍّ وحــزن
ليتني أصـبـحـتُ طـيـرًا		أتَـغـنّـى فـوق غـصـن
أبـعـثُ الـتَّـغـريـدَ شِـعْـرًا		مـن فــؤادٍ مُـطـمـئـن
أُطْــرِبُ الـكـونَ بـتـغـريْـ		ـدِيَ مِــن إنـسٍ وجِـن
طــائــرًا مـنـتـقـلًا مـا		شئت من سـهـلٍ لِـحَـزْن

تـــارةً أهـبـطُ فـي الـسَّـفْـ ـــحِ وطـــورًا فـــوق قِـنِّ

لـيس لـــي قـلـبٌ كَـوَتْـهُ نـــــارُ صـــــدٍّ وتجـــن

فـتـرانـي فـــي حـيـاتـي هـابـطًـا فـــي كـــلِّ ركـن

نـاعـمًـا فـي الـكـون حـرْ رًا وبـنـفـسـي غـيـرِ قـن

فـكـأنـي مَـــلِـــكٌ أسْـــ ـبَـحُ فـي الـكـون كـأني

أطربُ النفسَ وأقضي الْـ ـعـمـرَ فـي جـنَّـــةِ عـدن

حـيـثُ لا يـعـرفُ قـلبيْ أيَّ حـقـدٍ أيَّ ضَـغـن

لا ولا تـبـصـرُ قـبـحًـا فـي وجـوهِ الـنـاس عيني

لا ولا تـسـمـعُ صـوتًـا كـنـعـيـبِ الـبُـوم أذنـــي

لـم أقـلْ يـومًـا لنفسي لـيـت أمِّـــي لـم تـلـدنـي

لا ولا تـطـعـنُ قـلـبي كـــلُّ غـــيـــداءَ تُـغـنِّـي

تـــأخـــذ الـــلـــبَّ بـقـدٍّ كـقـضـيـبِ الـبـان لَـدْن

وبمـــشـــيٍ واخْـتـيـالٍ وتَـــهـــادٍ وتَـــثـــنِّـــي

هِـجـتَ يـا بـلـبـلُ صـبًّـا هـــدَّهُ الـشُّـوقُ الـمُـعنِّي

فـاسـتـمـعْ يـا طـيـرُ إنـي أنـــا فـــي أســـوأ سجن

أقـطـعُ الـعـمـرَ بـتـعـلـيْـ ـلِـيَ نـفـسـي بـالـتَّـمـني

أركـــبُ الآمـــالَ أحـدو		هَـــا بِمَـــهْـــلٍ وتـــأنِّ
وبـــصـــبـــرٍ وتَـــــوانٍ		وهـــــــدوءٍ وتــســنِّـــي
غـيـر أنــي مــرَّ عـمـري		كـــســـرابٍ غــيــر أنـــي
لـــم أنـــلْ فـيـه مـرامـي		لا ولـــم أهــنــأ بِـسـنِّـي
فـــأرحْـنِـي أيــهـا الـبـلْـ		ـبـلُ بـالـشـدوِ أرحـنـي
وتــــــرنَّـمْ بـنـشـيـدٍ		وقـــصـــيـــدٍ وتــغــنِّـي
غـــنِّ يـــا بـلـبـلُ غـنِّ		وعـلـى الـشِّـعـرِ أعِـنِّـي
وأعِــــرنِــــي نـغـمًـا يـا		بـلـبـلَ الـــروضِ الأغــنِّ
نـغـمًـا أرسِـــلُـــهُ شِـعْـ		ـــرًا وأشــــدو وأغــنِّـي

٢٨ جمادى الآخرة ١٣٦٥هـ

٢٩ مايو ١٩٤٦

****

من وحي المولد(١)

رَدِّدْ على نغمِ المثاني ... شعرًا حوى دررَ المعاني
شعرًا يعبِّرُ عن شعو ... رٍ فاضَ من نبع الجنان
واعزفْ على قيثارهِ ... نغمًا يسير مدى الزَّمان
نغمًا يرفُّ على الفؤا ... دِ كأنهُ أحلى الأماني
واهتفْ بمولدِ من سَما ... في دينهِ أعلى مكان
وغدَا قصيدةَ مجدهِ ... وبه تَغنَّى الخافقان
ماذا عساني أن أقو ... لَ بذكره ماذا عساني
أنا كلما ناديتُ شِعْـ ... ـري كي أصوغَ به بياني
جفَّ المدادُ على اليرا ... عِ وصار معقودًا لساني
وغدوتُ عَيَّ القول أخْـ ... ـرَسَهُ وليس العيُّ شاني
ماذا دهاني يا عرو ... سَ قصائدي ماذا دهاني
أَشَجاكِ ذكرُ رنَّ في ... سَمْعِ الزمان كما شجاني
أم قد رماك شجى الليا ... لي بالهمومِ كما رماني
أتُراكَ نلت من الأذى ... يا وحي شعري ما تُراني

(١) نشرت بجريدة لواء الاستقلال البغدادية.

وأنــا الــذي كـم رنَّـحـتْ　　دُرري زهــورَ الأُقــحُــوان

ولَـــكَـــم تـــــرنَّمَ بـلـبـلٌ　　بقصائدي الـغرِّ الحِسان

ولـكـم سـبـيـتُ بــه قـلـو　　بَ اللابساتِ من الجُمَان

الـنَّـاعـمـاتِ المـتْـرَفـا　　تِ الفاتناتِ من الغواني

الـرامـيـاتِ قـلـوبـنـا　　بـسـهـامـهـنَّ بـلا تـوانـي

الـفـاتـكـاتِ الـمُـحْـيـيا　　تِ الـقـاتـلاتِ بـلا أمـان

المـائـسـات الآسِـــرَا　　تِ لـنـا بـأجـسـامٍ لِـدان

مِـن كـل فـاتـنـة الـقَـوا　　مِ وكـلِّ رائـعـةِ الـبَـنـان

خـابَ الـذي وصـفَ الـقُدو　　دَ مُشبِّهًا بغصونِ بان

هـنَّ الـلـواتـي فـي الـهوى　　أسـلـمـنَ قـلـبـي لـلـهوان

فـصـبـرتُ والـوجْـد المبرْ　　رِحُ فـي تـأجـجـهِ كـوانـي

وغـدوتُ من وقـع الـهوى　　أبــدًا أُعَـانـي مـا أعـانـي

ما الشّهدُ أحلى من مَراشـ　　ـفِهنَّ أو بنت الـدِّنـان

كـلّا ولا الـشَّـدو المنغـ　　ـغمُ أو ترانيمُ المثاني

بـــأرقَّ مـــن ألـفـاظـهنْـ　　ـنَ وهـنَّ من حور الجنان

☆☆☆☆

يـا مَـن بمولـدهِ تَـغنَّى الـ　　ـكونُ مـن قَــاصٍ ودانِ

شَــرَّفــت أبـيـاتـي بمـدْ　　حِكَ واستنار بها بياني

فـغـدَا يـــردِّدهـــا الـزمـا　　نُ قصائدًا في كلِّ آن

فـلـوَأنَّـنـي فـي الـشِّعـر قد　　فُقتُ الأقاصي والدَّواني

وسَكبتُ من ذَوْبِ الفؤا دِ قصائدي لك ما كفاني
لكنه شِعرٌ تردْ دَدَ في الفؤاد على لساني
يا مَن طويتَ البيدَ تبْ ني للعُلا يا خيرَ باني
وضربتَ في بطن الصَّحا رَى ممعنًا ثبْتَ الجنان
وصَدَعْتَ بالحقّ القويْ مِ وصنتَهُ حقَّ الصيان
ونشرتَ دينَ الله نشْ رًا بالكتاب وبالبيان
ولمتَ شملَ العرب لَمْ مًا بالمحبة والحنان
يُفني الزمانُ الذكريا تِ وأنت ذكرُكَ غيرُ فان
يا مَن إذا عُدَّ الخلا ئقُ ما له في الخلقِ ثان
لبَّيتُ داعي الشّعر يا خيرَ البرية مذ دعاني
فظللتُ أهتفُ باسمك الْ ميمونِ مرخيَّ العنان
وأقول والبلوى تكا دُ تهدُّ من جزعٍ كياني
ما للرُّعاةِ أضَلَّها آلٌ تَكَشَّفَ للعيان
رانَ الذهولُ على العقو لِ وقد رماها بالجِران
حتى غدتْ في الأرض نَهْ بًا تُستباحُ لكل جان
وترى الرَّعيةَ من شجًى ترنو بألحاظ روان
ألوَى بها السَّغبُ المضْ ضُ وهَدَّها كيدُ الهوان
وسرى بها الظمأ اللغو بُ فما لها فيه يدان
وأذلَّها بالجهل حتْ تَى مات فيها الأصغران
ذلّ الرعاة فليس تُبْ صِرُ غيرَ رعديدٍ جبان

وطغى القضاءُ فعاثَتِ الْـ   أقــزامُ بـالحُـرِّ الـهَجَـان
ويـحَ الحـنـاجـرِ كيف تهـ   تفُ بالشجيِّ من الأغاني
تـشـدو بـذكـر مـحـمـدٍ   ربِّ الـفـصـاحـةِ والـبـيـان
أم أنـهـا تَـهـذي هُــذَا   ءَ مُـوَلَّـهٍ بـالمـجـد عـان
قـد عـادَهُ الـحُـلْـمُ الجميـ   ـلُ فـراح يمعنُ بالأمانـي
تـبًّـا لـقـومـك يـا زمـا   نَ الـذلِّ والـشَّـرفِ المهان
مـاتـت بـك الآمــال واضْـ   ـطَربتْ مـزعـزعـةَ الـكـيان
وتـخـبَّـطـت بـالـتـيـهِ وانْـ   ـحَدَرت إلـى دنـيـا الـهـوان
واجـتـثـهـا الـيـأسُ المـيـ   ـتُ لها فـطـارتْ كـالدخـان

****

ساكنو (رمدانا)

قبَّحَ اللهُ ساكنِي (رمدانا)
يأكلونَ اللقاطَ والمصْرَانا
ويرومونَ كلَّ فعلٍ قبيحٍ
نشروا فيه للورَى إعلانا
تَخَذوا الدِّين خدعةً ورياءً
حسبوا الناسَ كلَّهم عميانا
ذاك من (هاشم) إذا قلتَ شعرًا
راحَ من خمرةِ الهوى نشوانا
من رُواتي أعجِبْ به من غيورٍ
أصبح الشعر عنده فُرقانا
رجل تأنسُ المجالسُ منه
وإذا مات آنسَ الأكفانا
وأبوه من الأُلَى ملأوا الكوْ
نَ نشيدًا وردَّدوا الألحانا
كل ما فيه للمديح مجالٌ
فامدَحِ العينَ فيه والآذانا
مِن عيونِ المها تردَّدَ فيها السْـ
ـسِحرُ يغري المتيمَ الولْهَانا
كم فتاةٍ وكم فتًى تَيَّمَتْهُ
فغدَا في جمالها هيمانا

وخـــــدودٌ لـــه تـقــول هـــي الـــورْ
دُ جـمــالاً ورقَّـــــةً وافْـتِـتـانـا
وضُـــــروسٌ لـــه كـمـا الـــــدّرُّ لـكن
هـــي أحــلـــى مـــن الـلآلـــي جُـمـانـا
☆☆☆☆
يـا حـفـيدَ الـنبـيِّ يـا خـيـرةَ الـكَـوْ
نِ، ويـــا أفــصـــحَ الأنـــام بـيـانـا
فـــازَ شـعــري بمــدح مــجـدِكَ حـتـى
صِـــرتَ لـلـحـبِّ والــهــوى مـيـدانـا
جُـدْ بـعـطـفٍ أو جُـدْ بـوصـلٍ فـإني
مُـغــرمٌ ذاق فـــي الــهــوى ألـوانـا
أقـطَـعُ الـلـيـلَ سـاهــرًا وإذا ما
أصبـحَ الـصـبـحُ صـرتُ أبـكـي الـهـوانـا
وأنـاجـي الـدُّجـى إذا عـسـعـسَ الـليْـ
ــلُ، وأشـكـو إلـى الـنـجـوم الـزَّمـانـا
☆☆☆☆
أتـغـنَّـى بمــجـدِه كــلَّ حـينٍ
آهِ مـن سِـحـرِهِ سـقـانـي الـدِّنـانـا
فـكـأنـي إذا تَـرنَّمــتُ شـعـرًا
(مـحـسـنُ الـزبـن) يـنـظـمُ الأوزانـــا
يـا لَـــهُ شـاعـرٌ تـغـنّـى بـه الـرَّكـ
ــبُ، ونـاجـتْ أشـعـارُهُ الـرُّكـبَـانـا

****

عصماء تسطع[1]

أنا لستُ مثلَكَ في القصيدِ بمدمنٍ
لكنّني بالشّعرِ (عبدُالمحسنِ!)
أهديتَنِي عصماءَ تسطعُ روعةً
جاوزتَ فيها غايةَ المتفنِّن
وجَعَلْتَني أهتزُّ من طَرَبٍ لها
وأكاد من فرْطِ المسرَّةِ أنثني
فغدوتُ سكرانًا بريحةِ خمرها
وأنا الذي كان التعفُّفُ ديدني
آمنتُ أنك شاعرٌ متفننٌ
وأنا الذي بالشّعرِ لم أتفنّن

☆☆☆☆

هيهاتَ تَلحقُني وأنتَ مكتّفُ
ومُقيدُ الرِّجلينِ مكدودٌ وَنِي
دعْ عنك شعرًا لست تحسنُ قولَهُ
وذَرِ القصيدَ فلستَ غيرَ مؤذِّن
أذَّنْتَ بالكافاتِ وهْيَ ثقيلةٌ
ونعقْتَ بالنوناتِ حيثُ شَتَمْتَني
وأنا الذي بالأمس كنت مقربًا
من قلبك المتعفنِ المتلَوِّن

(١) نظمها الشاعر على لسان عبدالمحسن الزين يردّ على الشاعر راشد السيف.

يا راشدَ ابن السِّيفِ سيفُكَ أدردٌ
فاقطعْ به غيري فلستَ بمؤمن
يا مَن اذا نظم القصيدَ رأيتَهُ
يصْفَرُّ مثلَ الهائج المتجنِّن
إن القريحةَ لم تَجُدْ إلا لمن
(وضعَ النعالَ على حصيرِ مُؤذِّن)
قد كنتُ أنفخُ في الرفوف مفتشًا
فإذا بكافاتِ القصيد تَكُفُّني
كفَّ الأذى عني وإلا فانتظرْ
شعرًا تغوص به ولستَ بِهيِّن
إن كنت بحرًا في القصيد فإنني
طوفانُ نوحٍ من وراء الأزْمُن
كم من جبالٍ زُحزِحَتْ بقصائدي
فاقْبَعْ بدارِكَ يا مُغفَّلُ واخْشَني
واربضْ كما ربضَ الحمارُ بمربطٍ
وإذا سئمتَ من المرابض فَازْفَن
وارمح وراءك كلَّ من لكَ ناقزٌ
واعضضْ أمامَك كل من لم يذعن
لستَ الحمارَ بلِ الحمارُ منزَّهٌ
عن شاعرٍ متقلِّبٍ مُتلون
ما كان شعرُك غيرَ (قَتٍّ) يابسٍ
فاطعَمْ من (القتِّ) اللذيذِ وخلّني
هذا هو الديباجُ لا ما قلتَهُ
يا ابن الأُلَى جمعوا القدورَ بمخزن

****

قد ضاع شعري[1]

قـد ضـاع شـعـري (عـنـد عبدالمحسنِ)
يـا لـيـتـنـي بـظـنـونـهِ لـم أحْـسِـنِ
أهـديـتُـه عـصـمـاءَ تـسـطـعُ روعـةً
ويـفـوحُ مـنـهـا الـشّـوقُ جِـدُّ ملحَّن
عـصـمـاءُ تـسـمـعُ فـي المشـاعـر وقْـعَـهـا
أسـفـي عـلـيـه بـهـذه لـم يُـؤمـن
أكـفـرتَ بـالـشـعـر الـرّصـينِ منمقًا
تـبًّـا لمـثـلِـكَ مـن جَـهـولٍ أرعـن
قـد كـنـت تـطـلـبُ مـن قـريـظـي درّةً
فـأتـتْـكَ طـائـعـةً بـغـيـرِ مثمن
ثـمـنـتـهـا بـالـهـجـر يـا لـك كـافـرٌ
بـالـشِّـعـرِ والـشـعـراء والمـتـفـنن
إن كـنـتَ نَـظَّـامًـا فـإنـي شـاعـرٌ
لـكـنـنـي أقـسـمـتُ أنـك (أرمـنـي)
تـضـعُ الـقـصـيـدَ عـلـى الـرفـوف كـأنـمـا
تـضـع الـنـعـالَ عـلـى حـصـيـرِ مُـؤذن

---

(١) قيلت على لسان الشاعر راشد السيف يرد فيها على عبدالمحسن الزين.

فـاحـشـمْ قـصـيـدي إنـنـي لـك نـاصـحٌ
أو سـوفَ يمـنـعُ دونَـك الـنـومُ الـهَنِي
غـزلـيـتـي فـي الـغـادةِ الحـسـنـاءِ لا
تُـعـطـي لـغـيـرِ فـتًى بـخـبـرتِـه غـنـي
فـارجـعْ قـصـيـدي لا أبَـا لـك إنـنـي
مـا زلـتُ أهـدم فـي الـقـصـيـدِ وأبْـتَـنـي
شَـيَّـدتُ مِـن غـرِّ الـقـصـائـد أبـحـرًا
أغـرقـتُ فـيـهـا كـلَّ شـيءٍ مُـحـزن
فـاسـألْ رُواتـي إنـهـم يـدرونَ مـا
قـد كـنـت أنـظـمُ مـن نُـضَـارِ الـمـعـدن

****

ومات السَّمك

زمـــــانٌ تـــعـــدَّى وهـــــذا زمــــنْ
وكــــــلٌّ بــــأحــــداثِــــهِ مُــرتـــهــنْ
وعـــــمَّ الــفــســـادُ وضـــجَّ الــعــبــادُ
وزاد الــــدّمــــارُ وفــــاحَ الــعــفــن
ونــــادى المــنــادي أيـــن الــصَّــلاحُ
فــــإن الــتَّــفــسُــخَ سَـــمُّ الــبــدن
فــلا «المــيــدُ» نــــاجٍ ولا مــن عــلاجٍ
فكيـف الـتَّـخـلـصُ مـن ذي المحـن؟
فـمـات «المـزيـزيُّ» مـاتَ «الـبـيـاحُ»
ومـــات «الــزُّبــيــديُّ» غــالــي الــثــمــن
ومـــات «الــســبــيــطــيُّ» و«المــزلــقــانُ»
وحــتــى «الـــزمـــاريـــر» تحــت الــسّــفــن
وأيــن «الــشّــعــومُ» وأيــن «الــچــمــوهْ»
وأيــن «نــقــاريــرُ» هـــذا الـــوطـــن؟
وضـــجَّـــتْ هـــوامــيــرُ بـــحــرِ الــكــويــتِ
وكــــــلٌّ بـــأحـــشـــائـــهِ قـــد طــبن
فــأيــن «الـــزبـــابـــيـــطُ» مـــن رمـــلـــهِ
هـــوَ الـــوحـــرُ فــيــه اخــتــفــى وانْــدفــن؟

ومات «النُّوبيُّ» مات «الحمامُ»
ومات «الصبورُ» فأين الكفن؟
وأينكَ يا «نوخذا» أين منكَ
بناتٌ لها قد قَلَبن المِجَن؟
فَأينَكَ منها بألوانِها
تغوصُ وتسبحُ في كلِّ فن؟

☆☆☆☆

فأينَ الرجالُ وأهلُ القرارِ
وأين التَّقاريرُ راحتْ لمن؟
فكلٌّ تنحَّى وكلٌّ تَوارى
وكلٌّ تملَّصَ كلٌّ كمن
وكلٌّ تخفَّى وكلٌّ تَبرَّا
وكلٌّ تهاون ثم اطمأن!
وبعضٌ تَنكَّرَ ثم تغَابَى
أهذا جميلٌ أهذا حسن؟
وبعضٌ يدور وبعضٌ يجورُ
وكلٌّ ينافقُ في ذا الزَّمن
وبعضٌ يُتمتمُ في قولهِ
وبعضٌ تلكَّأ حتى حَرن
ألا إنَّهُ سُوءُ أفْعَالِهم
وقبحٌ بأسرارهِم والعلن
فَما فِيهمُ غيرُ ليِّ الكلامِ
وما فِيهمُ غيرُ نَشرِ الفتن

أذاعــــوا أكــاذيــبَــهُــمْ كـــلَّ لـــونٍ
وأخـفـوا عَـنِ الـنـاسِ مـا قـدْ بَطَـن
وذاكَ تَـــراقَـــصَ بــالــواجـبــاتِ
وهـــــذا تمـــايــلَ حــتــى زَفَـــن
فـفـي الـصـيـف ذاكَ قـضـى صـيـفَـهُ
(وفـــي الـصـيـف هــذا أضـــاعَ الـلـبنْ)
فــــذاكَ تــشــكَّــى وهــــذا تـبـاكَـى
وبـــعـــضٌ تــــأفَّـــفَ حــتـــى لـعـن
فَـــلا الـلـعـن يُـجـدي ومــــاذا يـفـيدُ
ولا الـــشَّـــتـــمُ مـــهـــمـــا تـــعـــالـــى ورنْ

☆☆☆☆

فـيـا لـــكَ مِـــن وطـــنٍ مـسـتـبـاحٍ
ومـــن سـمـكٍ مـــات بـعـد الـوهـن
فــأيــن زمـــانٌ طَـــوَتْـــهُ الـسّـنـونَ
وراحـــــتْ بـــآثـــارهِ والـــدِّمـــن
تـــولَّـــى بـــأصـــحــابـــهِ الـطـيـبـيـنَ
وصِـــرنـــا بـحـــالٍ تـثـيـرُ الـشَّـجَـن
(نشرت في جريدة الأنباء بتاريخ
٢٠٠١/٩/٣)

✱✱✱✱

أيها النائح[1]

أيــهــا الــنــائــحُ مــن جــور الــزمــنْ

أنــت إذ تــذكــر أهــــلًا ووطــــنْ

أنـــتَ طـيـرٌ غـــادرَتْ أفـراخَــهــا

فـبـكَـتْـهـا حــين أضـنـاهـا الـشَّـجـن

هِــجْــتَ شــوقًــا وشـجَـتْـنـي نـغـمـةٌ

مـنـك حـتـى صـرتُ فـيـهـا مـرتَـهَـن

سـكَـبـتْ عـيـنـاي دمـعًـا مـثـلـمـا

تُـسـكَـبُ الأنـــواءُ مــن مــاء الــمُـزن

فــمــزجــتُ الــدمــعَ مــعْ أدمــعــكــم

وخــلــطــتُ الــحــزنَ مــع ذاك الــحــزن

واعــتــرتــنــي هِـــزَّةٌ قــد حــرَّكــتْ

كــلَّ أعــطــافــي فــأوشــكــتُ أُجَــن

يــا لــهــا مــن زفــرةٍ أرسـلْـتَـهــا

مــن عــمـيـق الـقـلـبِ جـهـرًا وعـلـن

يــا أخَـــا الـــشّـــوقِ لـقـد هـيـجـتـنـا

فـكـأنـا نـصـطـلـي نـــارًا كـــأن!

---

(١) وجهها الشاعر إلى الأستاذ أحمد زين السقاف.

عـجـبًـا لـلـدهـر يـقـسـو هـكـذا
فَـلِـمـن نـشـكـو - لـنـا الـلـه - لمن
هـو ذا الـدهـرُ عـجـيـبٌ أمـرُهُ
أبـدًا لـلـمـرء قـاسٍ ممـتـهـن
كـم أذاق المـرءَ صَـابًـا وأذًى
ونـفـى عـن جـفـنـهِ طِـيـب الـوسـن
أبْـعَـدَ الـنـومَ ولَـذَّات الـكـرى
فـهْـوَ حـربٌ لا تـرى فـيـهـا هُـدَن
آهِ لـو هـدهـد مـن حِـدَّتـه
لحـزيـن كـاد يـعـروه الـوهـن
لـم يُـضِـرْ يـا دهـرُ لـو خـفَّـفت مِـن
هـذه الـقـسـوةِ أو ذاك الـضّـغـن

☆☆☆☆

أيـهـا الـنـائـحُ شـوقًـا أهـلَـهُ
خـفّـفِ الـنّـوحَ ولا تُـذكـي الحـزن
عـن قـريـبٍ سـوف تـلـقـى والـديْـ
ـك، وتـلـقـى إخـوةً حـيـث الـوطـن
سـتـرى (مـحـسـنَ) فـي بـزتـهِ
يـتـمـشـى مـعْ (عـبـيـد وحـسـن)
وتـرى الأصـحـابَ والأهـلَ وقـد
أظـهـروا الأفـراحَ فـنًّـا أيّ فن

☆☆☆☆

هـــكـــذا الأقـــــدار إن ســـــاءت فـلا

بـــدّ مـــن يـــوم بـــه تُــطــوى المحــن

فـــاحْـــذَرَنْ مـــا دام هـــذا شـأنـهـا

مـــن نـــوايـــاهـــا وكـــنْ شــهـمًـا فَـطِـن

وتجـــلَّـــد لـــصــــروفِ الــــدّهـــرِ لا

تـــأتمـــنْـــهُ فـــهْـــوَ بـــالـــغــدرِ قَـــمِـن

فـــــإذا مـــا كــنــت مــنــهـــا حـــــذرًا

«اســــتــــراحَ الــقــلــبُ مــنــهـــا وســكــن»

٢٧ جمادى الأولى ١٣٦٤هـ

****

الشاعر الناشئ[1]

دان لـه الـشـعـرُ بـأركانـهِ فــراحَ يمـليـه بـأشـجانـهِ
قد نظمَ الشّعرَ غناءً لهُ فأسكت الطيرَ بألحانه
وأذهلَ الصَّدَّاحَ في صدحه وأخـرسَ البلبلَ فـي بانه
أرسلَـهُ منسجمًا رائعًا مسلسلَ اللفظ بـأوزانـه
مهذَّب المعنى قويَّ البِنَا يـعـجزُ بـاغـيـهِ بإتيانـه
قد ضرب الحكمةَ في قوله وأثـبـتَ الـقـول ببرهـانـه
وقد تحاشى الزيفَ في نظمِه فجاء مرصوفًا بتِبيانه
إذْ إنَّــهُ فـي طبعهِ شاعرٌ قد وزنَ الشِّعرَ بميزانه
فكان فيه مَلِكًا قادرًا كـأنـه كـسـرى بـإيـوانـه
أو أنه في عرشه قيصرٌ يملكُهُ الزَّهـو بتيجانه
فيا له من شاعرٍ ناشئٍ قد ذلَّل الصَّعبَ بإيمانه
أضحت له الألفاظُ منقادةً فخاض في ساحةِ ميدانه
والشّعرُ لا ينقاد إلا لمن مـارسَـهُ دومًـا بـإدمـانـه

☆☆☆☆

خُلِقْتَ للشّعرِ وما كلّ من أراده كــان بإمكانه
مـنـالـه صـعـب ولكنما ينالـه الحــرُّ بسلطانه

---

(١) أهديت هذه القصيدة للشاعر عبدالمحسن محمد الرشيد البدر.

وأنت قد دان لك الشعرُ في　　كـل مـعـانـيـه بـأرسـانـه
فانظمْ ولا يأخذْكَ في نظمهِ　　عذلُ عذولٍ ضلَّ في شانه
ورتلِ الشّعرَ ولا تخشَ في　　تـرتـيـلـهِ كـثـرةَ عـدوانـه
وغـنِّ فيـه مـرحًـا زاهـيًـا　　ثـم تـنـقـلْ فـوق أفـنـانـه
واشْدُ به وابلغْ عنان السّما　　وأطْـربِ الأذنَ بإرنـانـه
واعزفْ على قيثاره منشدًا　　وحـرِّك الـنـفـسَ بـألـحـانـه
فـأنت بالشعرِ خليقٌ وقد　　دان لـك الـشـعـرُ بـأركـانـه

(١٤ محرم ١٣٦٥هـ)

****

الهمّ والحزن[1]

قد دهاكَ الهمُّ والحَزَنُ | واحتواكَ اليأسُ والشَّجَنُ
والمنى قدّتْ أواصرها | حين لابت حولَها المحن
ذقت مرَّ العيش من زمن | والشّجا بالعيشِ مقترن
لا أرى في العيش غيرَ ضنًى | ملؤه الأوصابُ والدّرن
صيغتِ الأيامُ من كدر | والليالي دأبُها الضّغن
كلّما أمعنتُ في فكري | خارَ من إعيائه البدن
حِيَلي أفنَتْ تجاربَها | حادثاتُ الدّهرِ والإحَن
يا لَدنيا كلّها خِدعٌ | حار فيها الحاذقُ الفَطِن
كم أُمنّي النفسَ أفتنها | والأماني طبعُها الفتن
كلّما نَهْنَهْتُها اتّأدتْ | وعرَاها الشكُّ والحَزَن
دعك من أحلام أخيلةٍ | ما لها وزنٌ ولا ثمن

☆☆☆☆

وَلَعَيْنٌ ملّها سهدٌ | ولَقَلْبٌ هَدّه الوهن
ادفنِ الآلامَ في كبدٍ | ما لها سرٌّ ولا علن

(١) القصيدة أهداها الشاعر إلى صديقه أحمد مشاري العدواني.

واكتمِ الأحـزانَ حيث لها في حـنـايا الـقـلـب مؤتمن
مـا لـنـا فـي أمـرنـا أبـدًا غـيـرُ مـا يـأتـي بـه الـزمـن
نـغـتـدي والمــوتُ يطلبنا كـلـنـا بـالمــوتِ مـرتـهـن

☆☆☆☆

ليس يُجدي النائحاتِ إذا شُـقَّ في يومي لـيَ الكفن
فـادَّرِعْ بالصبر محتسبًا إن دهـاك الـهـم والحَـزَن
وادفـــنِ الآلامَ فـي كبدٍ مـا لـهـا ســرٌّ ولا عَـلَـن

****

قد سئمنا ومللنا

قد سئمنا القولَ من كان وكنّا
ومللنا النّظمَ ألفاظًا ووزنًا
خُطَبٌ تُلقى فلا نسمعُها
غير أقوالٍ حوت دانُوا ودنًّا
وقصيدٌ زوِّقَت أوزانُهُ
قد خلت أبياتُه من كل معنى
ليس يُجدي زخرفٌ من كَلِمٍ
لا ولا يدرِكُ شيئًا مَن تمنّى
نتمنى والأماني كَذِبٌ
يا لها من أمنياتٍ ليس تفنى
قد ملأنا كلَّ نفسٍ حسرةً
وسكبنا الدمعَ آلامًا وحزنا
حدثتنا نُوَبُ الدهر بما
قد حسبنا جلَّهُ حدسًا وظنّا
وأرتْنَا الحقَّ في صورتِهِ
باطلًا إن لم يجدْ ضربًا وطعنا
ربَّ رأيٍ صائبٍ في حكمهِ
عاد لمّا هدَّه الإعياءُ أفنى

أيــهــا الــبــاعــثُ مـــن قــيــثــارهِ
نــغــمًــا فـــي أذنِ الــكــونِ مُــرِنّــا
حــطِّــمِ الــقــيــثــارَ واكــســرْ عــودَهــا
فــلــقــد روَّعَــنــا الــدهــرُ وأضــنَــى
قــد مــضــى عــهــدُ الــهــوى وانــتــكــســتْ
أمــنــيــاتٌ خــانــهــا الجــور وأخــنَــى
نُــوَبُ الأيــــام مــا أظــلــمَــهــا
فــلــكــم هــدَّت مــن الآداب ركــنــا
طــوّحــتْ بــالــشِّــعــر مــن عــلــيــائــهِ
ورمــت ســهــمًــا فــنــالــت مــنــه وهــنــا
أيــن شــعــرٌ خــالــدٌ فــي ســحــرهِ
أكــســبَــتْــهُ ضــجــةُ الأرزاء لحــنــا
صُــوِّحــتْ أزهــــارُه ذابــلــةً
وعــــراهُ الــوهــنُ حــتــى كــاد يــفــنــى
حــادثــاتُ الــدهــر فــي غــاراتــهِ
شــغــلَــتْــنــا عــن هــوى قــيــسٍ ولــبــنــى
قــد نــســيــتُ الــشّــعــرَ لــولا بــلــبــلُ
راح مــن غــصــنٍ لــغــصــنٍ يــتــغــنّــى
يــرســل الــتّــغــريــدَ شــعــرًا خــالــدًا
ويــنــاجــي الأيــكَ والــروضَ الأغــنّــا
لــيــت شــعــري راح يــشــدو طــربًــا
أم تــرى مــن شــجــنٍ يــبــكــي مُــعــنّــى؟

ليس يدري ما فلسطينُ وما

نالها من عبثِ الباغينَ غبنا

مجلسَ الأمنِ وكم أسمَعْتَنا

من ضروبِ الزور في التحكيم فنّا

مجلسَ الأمن وما الدنيا سوى

لعبٍ هلاّ جعلتَ الخوف أمنا

لا أرى قصرَكَ هذا أبدًا

غيرَ بيتٍ شِيدَ للأحرار سجنا

يا لَ (يَافا) أتراها هُوِّدتْ

بعدما كانت لآل العُرب وكْنا

ول (حيفا) أتُراها أقفرتْ

وخلَت أربُعُها مَغْنًى فمغنى

ليتني والدهرُ في سكرتهِ

لا أرى عينًا ولا أسمع أذنا

****

الشعر نبعٌ من مشاعرنا[1]

جاءتْ على مَهَلٍ تداعِبُني
وتثيرُ فيَّ كوامنَ الشَّجنِ
وتعيدُ لي ذكرى إذا خَطَرَتْ
كانت كمثل الحلمِ في الوَسَنِ
ذكرى صَحَوْتُ بها ولم أَرَها
فكأنَّها كانت ولم تكُن
ذكرى إذا خَطَرَتْ غَرِقتُ بها
أطيافُها أبدًا تُؤَرِّقُني
وتثير في نفسي كوامِنَها
صورًا من الماضي تُعَذِّبُني
أيامَ كان القلبُ في دعةٍ
لم يَغْرُهُ شيءٌ من الوَهَنِ
جاءت على مَهَلٍ لتَنْشُدني
وتَسُرُّني طورًا وتُحْزِنُني
وتروحُ في الماضي مُنَقَّبةً
فتجيءُ في مَهَلٍ تُذَكِّرني

(١) هذه القصيدة ردٌّ من الشاعر على قصيدة للشاعر محمد المشاري.

ثُمَّ انثَنَتْ تشدو وما فَتِئَتْ
في الشِّعر تُشْجيني وتُطْرِبُني
وتقولُ لي والقلبُ مضطربٌ
«هل تَيَّمَتْكَ الغيدُ بالفِتَنِ»
«أم شابَ قلبكَ» والهوى تَعَبٌ
فَغَدَوْتَ بين الشَّكِّ والإحن
أم أَسْكَتَتْكَ فلم تَعُدْ غَرِدًا
محنُ الحياةِ وسَوْرةُ الشَّجن
أم صِرْتَ طيرًا هائمًا قلقًا
من غيرِ ما روضٍ ولا فَنَن
أم راعكَ الدهرُ الخؤونُ ترى
فركبتَ حدَّ المركبِ الخَشِن
فغدوتَ في تيهٍ بلا زمنٍ
وغدوتَ في زمنٍ بلا وطن
فضربتَ بطنَ الأرضِ مبتئسًا
حيرانَ في سرٍّ وفي عَلَن
«لهفًا على الأيام تُنْفِقُها
فكأنها شيءٌ بلا ثمن»
ما للكنانةِ في مفاتِنِها
في أرضها في وَجْهِها الحَسَن
والنِّيلُ في مجراهُ منحدرًا
هِبةُ الحياةِ وواهبُ المِنَن

والخالداتُ على شواطئِهِ
تروي أحاديثًا عن الزمن
تاريخُها وحديثُها أبدًا
ملء الحياةِ يَطِنُّ في الأذن
يمشي الفناءُ على جوانِبِها
لكنه يمشي على وَهَن
أو ما تُثيركَ في حضارتها
في هذه الأطلالِ في الدِّمن
دمنٌ وأطلالٌ تصوّرها
من معبدٍ حيٍّ ومن وَثَن
حتى كأنَّ الدهرَ حوَّلها
حَزنٌ ولكنْ ليس بالحزن
أَوَ ما تُثيرُكَ في مفاتِنِها
أَوَ لستَ في الإنشاد بالقَمن؟
شعرًا مُنغَّمَةً مُرَدَّدَةً
أصداؤُهُ في السَّهل والحَزَن
شعرًا له الأمواتُ لو سَمِعَتْ
أنغامَهُ هَبَّت من الكَفَن
يغري العذارى في تَدَلُّلها
فَتَتيهُ في أجسامها اللُّدن
قد كنتَ مثلَ الطيرِ تُنْشِدُنا
وتطيرُ من غصنٍ إلى غصن

تشدو بشعرٍ ملؤُهُ نَغَمٌ
يسري كما الصَّهباءُ في البدن
ويهزُّ كلَّ خَلٍ فيطربُهُ
ويثيرُ كلَّ شجٍ وكلَّ ضَني
فأجبتُها والنَّفسُ تائهةٌ
والفكرُ فيها ليس يُسعِفُني
وعرائسُ الإلهامِ هائمةٌ
في الحُلْمِ والأوهامُ تزعجني
وتطلُّ أشباحٌ وأخيلةٌ
من كُوَّةِ الماضي فَتُذْهِلُني
ورؤًى تَمُرُّ بخاطري تبعًا
«ما شاب قلبي لا ولم يَهُن»
لكنْ رأيتُ الدَّهرَ مضْطَربًا
كالموجِ إذ تجري به سُفُني
فأشقُّ فيها كُلَّ عاتيةٍ
وأقودُها والرِّيحُ تَدْفَعُني
فتسيرُ والأمواجُ صاخبةٌ
وتكادُ تودي بي وتُغْرِقُني
فَأَغُصُّ لا قولٌ ولا كَلِمُ
ويخونُني شدوي ويَهْجُرني
وأظلُّ في صمتٍ وفي قَلَقٍ
حتى كأنَّ الصَّمْتَ من سُنَني

فأحارُ والأفكارُ حائمةٌ
لتَشُدَّني طورًا وتَجْذُبَني
فيموتُ إنشادي على شَفَتي
فَتَظُنُّني عيًّا وتَحْسَبُني
أجْتَرُّ ما قد قيل من قِدَم
شعرًا أُرَدِّدُهُ فَيُطْرِبني
أشكو به الأحداثَ مفعمةً
وأبثُّهُ شَجْوي لِيُسْعِفَني
حتى أتيتَ إليَّ تسألني
بعضَ الغِناء وأنتَ تَعْذِلُني
وتقولُ لي قَدْ كُنْتَ تُنْشِدُنا
من غيرِ ما كَلَلٍ ولا وَهَن
أَرْسَلْتَ لي وبَعَثْتَ أغنيةً
جاءت إلى الإنشاد تَدْفَعُني
فَطَفِقْتُ أرويها وأنشِدُها
وَغَدَتْ بقولِ الشعرِ تُلْهِمُني
فإليكَ ما جاشَ الفؤادُ به
أرسلتُهُ أصفى من المُزن
والشعرُ نبعٌ من مشاعرنا
وصدى الفؤادِ الحاذقِ الفَطِن
طورًا يَشِحُّ وتارةً تَرَهُ
يِنْهَلُّ مثل العارضِ الهَتِن
(١ مارس ١٩٦٥م)

****

بين الشعر والنثر[1]

أنا أجوبُ النَّثرَ والشِّعرَ آنْ

وتارةً بينهما في رهانْ

يطيرُ مِنِّي الشِّعرُ في أوجهِ

والنثرُ قاصٍ تارةً غير دان

أصارعُ الأفكارَ جياشةً

فيه فيأتينيَ طوع البَنان

والشعرُ إنْ عزَّ فيا ربما

عزَّتْ عروسُ الوحي آناً فآن

وإنْ أَطَلَّتْ فعلى رِسْلِها

تأتي قوافيها كمِثْل الحِسان

تختالُ في شتى أفانينِها

مَزْهُوَةً أبكارُها والعَوان

فأقْطِفُ الأزهارَ من خَدِّها

وألْثُمُ الثَّغْرَ خفوقَ الجَنان

وأستمدُّ الوحيَ من حُسْنها

وأُرْسِلُ الشِّعرَ بكل افْتِتان

---

(١) تلقى الشاعر الأنصاري قصيدة من الشاعر محمد أحمد المشاري بعنوان يا ناظم الشعر ومطلعها:

يا ناظمَ الشعر كَنَظْم الجمان   أَعِدْ على السَّمع شجيَّ البيانْ

فرد الأنصاري عليه بهذه القصيدة.

فــي ســحــرِ عَـيْـنَـيْـهـا أرى عــالــمًـا
جـمّ الـــرؤى يَـسـبـي كـمـثـلِ الجِـنــان
أرقـــــــصُ مـــا بـــين حـــواريّـــهـــا
كـــأنَّـــنـــي أرقـــــصُ فـــي مـــهـــرجـان
والـــشِّـــعـــرُ لا يـــهـبـطُ فـــي كـــلِّ آنْ
أو ســـاعـــةٍ أو فـــتـــرةٍ أو مـــكـان
وإنَّـمــــــا يـــهـــبـــطُ فــــي حـــيـــنِـــهِ
فـيُـلْـهِـمُ الـشـاعـرَ حـلـوَ الـبـيـان
والـــوحـــيُّ يـــنـثـال عــلـى فِــكْــرِهِ
أنــغــامُــهُ تــشــدو كــشــدو الـقِـيـان
فـــيـــغـــتـــدي الـــشـــاعـــر فـــي عـــالـــمٍ
تـــــرفُّ فـــيـــه زاهـــيـــاتُ الأمـــان
طـــــورًا وطـــــورًا فـــي مـــعـــانـــاتِـــهِ
يُـــرْسِـــلُ أنّـــاتٍ كـــحـــدِّ الـــسِّـــنـــان
يَـــبُـــثُّـــهـــا آلامَـــــــــهُ جـــمـــةً
ويـــنـــفـــثُ الآهـــاتِ نَـــفْـــثَ الـــدُّخــان
يـــصـــارِعُ الأشـــجـــانَ فـــي صَـــدْرِه
فـتـنـقـضـي ســاعــاتُــه فـــي طـعــان

☆☆☆☆

هــــذا هـــو الـــشـــعـــر مـــعـــانـــاتـــهُ
شـــدوٌ وأنّـــاتٌ إذا الـــوقـــتُ حـــان
والـــنـــثـــرُ أســـتَـــلْـــهِـــمُ آيـــاتـــهِ
مـــن فـــكـــرةٍ طـــارئـــةٍ أو مَـــعـــان

فأكتبُ المعنى قويَّ البِنا
وأرفعُ الشِّعرَ كما الصَّوْلجان
النَّثرُ يأْتِيني على طَبْعِهِ
والشعرُ أبْنِيهِ كنَظْمِ الجُمان
والشعر يأتي صورًا حلوةً
فتانةً تُرْخي إليَّ العِنان
أسمو به في عالمٍ رائعٍ
أختالُ فيه بالهُدى والبَيان
حيثُ الرُّؤى كالحلمِ فتانةٌ
يهفو لها القلبُ ويشدو اللِّسان
والشاعرُ الشاعرُ يَفْنى غدًا
وشعرُهُ من بعدِهِ غيرُ فان
يا مرسلَ الشعرِ بأنفاسِهِ
ورافعَ الشعرِ بأعلى مكان
ابعثْ بديعَ القولِ وأعزِفْ على
قيثارِهِ تكسبْ بِهِ في الرِّهان
وأَيْقِظِ القلبَ فقد شكَّهُ
سَهْمُ الهوى حتّى غَدا في هَوان

****

رثاء عبدالعزيز الصرعاوي

يرحمهُ اللـهُ وقـد راعَنـا بـفـقـدِه، يـرحـمُـهُ الـلـهُ
وكَم أثار الحزنَ فينا وكم آلَـمـنـا، يـرحـمـهُ الـلـه
فكلُّ من لاقيتُ من صحبهِ يـقـول لـي، يـرحـمـه الله
أَحـبَّـه الـنـاسُ بـأخـلاقـهِ فـردَّدوا، يـرحـمـه الـلـه
وأكـبَـرُوه رجـلاً مخلصًا وصـادقًـا، يـرحـمـه الله
يرحمه اللـهُ وكـم ردَّدتْ أفـواهُـنَـا، يـرحـمـه الله
قد كان في أخلاقهِ رائعًا وشـامـخًـا، يـرحـمـه الله
وقـيـمـةُ المـرءِ بـأخـلاقـهِ يـسمو بـهـا، يرحمه الله
خَلَّفَ ذكرًا عاطرًا.. نشرُهُ مُـعَـطَّـرٌ، يـرحـمـه الـلـه
وطـارَ عنّـا بـلـبـلاً مُنشدًا مـغـرِّدًا، يـرحـمـه الـلـه

إلى حياةٍ زال منها العَنَا ... مُكَرَّمًا، يرحمه الله

هذا قضاءُ اللهِ في خلقهِ ... وحكمُهُ، يرحمه الله

خَلَّفَنا من بعدهِ نرتجي ... قَضاءَنا، يرحمه الله

واسْتبقَ الصَّحبَ إلى عالَمٍ ... يرقَى به، يرحمه الله

وبعدَهُ أُبْنَا إلى عالمٍ ... مُضْطَربٍ، يرحمه الله

يرحمهُ الله فيا شوقَنا ... إلى غدٍ، يرحمه الله

يا عالمَ الغيب متى نرتحلْ ... إليه كي يرحمَنا الله

٢٠٠٣/٣/١٦

****

مداعبات

يـــا عُــصْــبـــةً تــنــقــدُ أشـــعـــارَنَـــا
وجـــهـــلُـــهـــا قـــــد مــــلأ الـجَــــوْ

قــد حَــسِــبـوا الــشِّــعــرَ بـسـيـطًـا ومـا
ظــنّــوا بـــأن الــشِّـــعـــرَ مِـــن ضـو

يــحــرقـــهــم نــــــارًا تــلــظّـــى بــهــم
يـــقـــال مــــن لــذعــتــهــا «حَـــــو»

فــيــا لـــهُـــمْ مـــن زمـــــرةٍ أصــبــحــوا
وكـــلُّـــــهـــــم يــــقـــبـــعُ كـــالـــبـــو

يـســـقـــونَ مـــن مــــاءٍ لــهــم آسِـــنٍ
ومـــــاؤنـــــا يــــنــــصَــــبُّ مِــــــن نـو

و(صــــالــــحُ) مـــا بـيـنـهـم طـالـحُ
«بـــالـــبـــشـــت» قـــد أصــــبــح مـلـتـو

يــــنــــظــــمُ مـــــن وحـــــي خـــيـــالاتِــه
شـــعـــرًا مـــــن الأقـــــــذار مــرتــو

صُـــويـــحِـــبـــاتٌ قـــلــنَ يـــومًـــا لــه
والــــجَــعْــلُ يـمـشـي فــوقَـــهُ (هَـــو)

فـــقـــال هـــو مـــــاذا فـــقـــالـــت لـــهُ
واحـــــــــدةٌ: يـــا صـــالـــح ارعـــو
أتحـــمـــل الـــــجُـــعْـــلَ وتـــأتـــــي بـــه
حـــــقًّــــــا لـــــقـــد اَلمـــتـــنـــــا أو
أصـبـحـت كـالـسـكـرانِ لـم تـــدرِ مـا
تـــأتـــيـــه فـــاخـــســـأ لا تـــقـــل لـو
وأنــــتـــــمُ مـــــن حـــــولِـــــه كـلُّـكـم
لا تـفـهـمـونَ الـشِّـعـرَ فـاخْـسَـوا
وذاك (خـــرجـــيٌّ) لـــه جِـلْـسـةٌ
تُـضـحـكُ مــن يـبـكـي عـلـى الـتَّـو
يـحـسـبُـه الـــرَّائـــي لـــه قـطـةٌ
لـــو مـــسَّـــهـــا قـــالـــت لـــه (نـــو)

****

شكر على هدية[1]

وبـيـوتٍ منظومةٍ عربيَّهْ
ظهرتْ في سطورِها العبقريَّهْ
إن تسلني يا صاحبي من بناها
قلتُ حقًّا قريحةٌ شاعريه
يتجلّى الفخارُ فيها وتبدو
في بناها بلاغةٌ لُغَويه
أنَا لا زلت شاكرًا لك يا أحـ
ـمدُ هذي الهدية المضريه
لن - وإن طالتِ الليالي - ننسى
لك في الذكرياتِ هذي الحميّه
لستُ بالشاعر القديرِ فأشدو
بثناءٍ أردُّ فيه الهديه
دمتَ يا بن الكِرامِ للشِّعرِ ذخرًا
تُطربُ العُرْبَ بالأغاني الشَّجيّه
وتناجي بلابلَ الدوح فيها
فتهزُّ العصفورَ والقُمْريّه

(١) نظمت على لسان صالح شهاب، وقد أهداها إلى الشاعر أحمد زين السقاف.

وتصيغُ السماءُ من وقعِها بلْ

تتغنَّى بها جميع البَريّه

☆☆☆☆

وتميلُ الأزهارُ شوقًا إذا ما

ردّدتْها طيورُها في العشيّه

وتميدُ الرياضُ والدوحُ يبدو

واجِمًا من قصائدٍ درريّه

وتهزُّ الورودُ أوراقَها إن

سَمِعَتْها منظومةً عربيّه

****

عسل الماذي [1]

يا عسلَ الماذيِّ يا من شَفَى
قومًا غدت أعظُمُهُمْ بَالِيَهْ
يَدُبُّ في أجسادهم مثلما
تَدبُّ فيها الروحُ والعافيه
فانطلقتْ تعزفُ أوتارُهم
أنغامَها صادحةً شاديه
فَأْتِ إلينا كلّما أشرقتْ
شمسٌ وذَرَّتْ نورَها زاهيه
واحْيِ نفوسًا هدَّ منها العنا
في زمنٍ يسعى إلى الفانيه

☆☆☆☆

يا عسل الماذي هل عودةٌ
نحو الصّبا والفترة الماضيه
حيث انطلاقُ الفكر حيث الرؤى
خلّابةٌ فتّانةٌ عاليه
حيث الخيالُ الخصبُ في أوجهِ
يمضي ويأتي تارةً ثانيه

☆☆☆☆

(١) كان قد أرسل الشاعر وعاء من العسل النقي إلى صديقه محمد المشاري مع هذه القصيدة.

يا عسل الماذي قد أجْدَبَتْ
أفكارُنا حتى غدت خاويه
ذئاب هذا العصر قد رَوَّعَتْ
منا نفوسًا فغدت غاويه
وثعلبُ الصحراء يغدو بها
طورًا وطورًا خلفه غاديه

☆☆☆☆

يلهو بنا اللَّهوَ ونلهو بهِ
يقودنا نحو شَفا الهاويه
يا عسلَ الماذي صرنا لقى
أمَّتُنا ظلّت على ماهيه
تمضي شعوبُ الأرض نحو العلا
وهذه أمتنا لاهيه
(٢٠٠٠/١/١٤)

****

النقـــرور

حـامـلُ الـنَّـقـرور يـطـوي الأرض طـيْ
مـسـرعًـا لـلـبـيـت كـي يـشـويـه شـيْ
قــرقــرَ الــبـطــنُ لــه مـسـتـبـشـرًا
هـكـذا الـنـقـرور يـغـري وهْـــو نَـــي
لـيـت شـعـري كـيـف لـو أصـبـح فـي
طـبـقٍ أُظـهـرَ فـي أحـسـنِ زِي
نـــاشـــرًا ريـــحَ شـــواءٍ عـــاطـــرٍ
مـثـلـمـا الأزهـــار فـاحـتْ بـعـد ري
لـــرأيــت الــريـــق كـالـسـيـل إذن
يـغـرق الأضــراسَ شـيـئًـا بـعـد شـي
قـــال لـــي الـسَّـقـاف لـمـا شـافـه:
هِـمـتُ بـالـنـقـرورِ حـقًّـا يـا أُخَــي
فَـلْـنَـعـدْ لـلـسـوق ولـنـشـريـه مـن
بـائـع الأسـمـاكِ مَـيْـتًـا بـعـد حـي
فـأتـيـنـا الـسـوقَ نـمـشـي خَـبَـبًـا
نـقـطـعُ الأرضَ ولـم نـحـفـلْ بـشـي
فـاشـتـريـنـاه سـمـيـنًـا نـاعـمًـا
ويْ لـنـقـرورٍ أهـاج الـبـطـن وي
لا تـلـمـنـي إن تـحـدثْـتُ بـه
أو تـغـزلـتُ ولا تـعـتـب عَـلَـي

هِمْتُ فيه وتغنيتُ به
مثلما الشاعرُ قد هام بـ (مَي)
كيف لا وهْوَ الذي هام به
وتعدَّى الحدُّ فيه كل حي
فشويناهُ وقد أبدى لنا
أحمدُ إكرامَهُ إذ قال: هَيْ
وضع النقورَ في الصَّحن وقد
ليَّهُ الطباخ ليًّا أيَّ لي
فأكلناه ولم نترك له
لو بدا للشمس ظهرًا أي فَي
ما دَرَى السقاف أني هكذا
آكل النقرور أكلًا بيدَي
لم يكن يعلم إلا بعدما
غَرَّني الشوك فأدمى راحتي
(ابن زينٍ)[1] أريحِيٌّ فاضلٌ
فاق في إكرامه (حاتمَ طي)
هاشميٌّ عربيٌّ خالصٌ
نسبٌ يرجع من عهد لؤي
لو تمنى شاعرٌ أو ناثرٌ
وصف أخلاقٍ له أصبح عي
أيها القومُ إليكم كلما
قد تشمرْتُ بها عن ساعدي
فهْيَ إن جاءت لكم ناقصةً
فاصفحوا عني فهذا ما لدي

****

(١) يشير إلى صديقه الشاعر الأستاذ أحمد زين السّقاف.

عيد ميلاد سعيد

يـومُ مـيـلادك يـومٌ مـشـرقُ الـوجـه منيرْ
كَـم هَـفَـت فيـه قـلـوبٌ وشَـــدَتْ فيـه طيور
وتَـبـدَّى فـي وجـوه الـنـاس بِـشْـرًا وسـرور
وعـلا الأرضَ سـلامٌ وأضـاء الـكـونَ نـور

☆☆☆☆

كـان يـومًـا رائـعَ الـبـهـجـةِ فـي كـلِّ القلوب
ضَـاع فيه الحـبُّ والشعر وأشـذاءُ الطُّيُوب
والمحـبـونَ تـغـنَّـوْا فـيـه بـالـوجـه الحبيب
ينـثـرونَ الحـبَّ أشـواقًـا عـلـى كـل الـدروب

☆☆☆☆

يـومُ مـيـلادك أعـيـادٌ وأفـــراحٌ شـجـيَّـهْ
فيـه جـاء الـشِّـعـرُ يـخـتـالُ بـأبـيـاتٍ رَوِيَّـه
ويُـغـنِّـي شـاعـرُ الحـبِّ بـأشـعـارٍ نـديّـه
يـومُ مـيـلادك يـــومٌ جـاء لـلـقـلـب هـديّـه

☆☆☆☆

جـئـتَ لـلـدنـيـا نـسـيـمًـا يـمـلأ الـدنـيـا، عليلا
جـئـتَ لـلـشـاعـر إلـهـامًـا ووحْـيًـا ودلـيـلا
جـئـتَ لـلـدنيـا بـفـكـرٍ يـهـتـدي الـعـقـل سبيلا
لـك لـم أبـصـرْ شـبـيـهًـا لا ولـم أبـصـر مثيلا

☆☆☆☆

جئتَ للدنيا بهاءً وجمالًا وجلالا
جئتَ إشراقًا ونورًا وسُموًّا ودلالا
جلَّ من سوَّاك أخلاقًا ونُبْلًا وكمالا
ذاك ربِّي قد تناهَى وتسامى وتعالى

☆☆☆☆

جئتَ للشاعر حُبًّا وخيالاتٍ جميلَهْ
جئتَ للشاعر هَدْيًا بعد أن ضلَّ سبيله
وملأت القلبَ فيه كَلِمًا كَيْما يقوله
ويُغنِّيهِ نشيدًا ويُناجيه ميولَه

☆☆☆☆

قبلَ ميلادك كان الشعرُ في قلبِ عليل
كان فيه الشاعر البائس في همٍّ ثقيل
مذْ غدا يَخْبِطُ في الأرض على غير سبيل
ومضى يسبحُ في الأوهام من غير دليل

☆☆☆☆

كان في الأحلام قلبٌ شاعرٌ يهفو إليكْ
ويناجيك بصدقٍ هائمًا في أصغرَيْك
إذ يُغنِّيك بأشعار وإن يجثو لديك
جذلًا نشوانَ إذْ ينشدُ ما بين يديك

☆☆☆☆

كنتُ قبل اليوم هيمانَ أرى العالم وهما
لا أرى إلا خيالاتٍ تذيقُ القلبَ هَمًّا
أُغرق النفسَ وأغدو شاردَ الأفكارِ حُلْما
فغدوتُ اليومَ ألقى فيك آمالًا وسلْما

☆☆☆☆

جلَّ ربي وسَمَا إذ أوجدَ الأسرارَ فينا
خلقَ الحكمةَ والفتنةَ والعقل الرَّصينا
وحبَا الإنسانَ آدابًا وعلمًا وفنونا
ومع الأخلاقِ أعطاه جمالًا وفتونا

☆☆☆☆

إنه الخالقُ لما أن تجلَّى فيك خلقَا
وغدَا في سحر عينيك خيالاتٍ وعشقَا
ووميضًا ليرى الشاعرُ ما رقَّ ودقًّا
وسُمُوًّا وعلوًّا وابتهالاتٍ وصدقَا

☆☆☆☆

لست أدري كيف أُوفيك قصيدًا وغناء
ونشيدًا نبعُهُ القلب وحُبًّا ووفاء
وتراتيلَ وأنغامًا وأحلامًا وضِاء
فلقد طرْت على الدنيا سناءً وبهاء

(١٩٧٦/١/١٥م)

****

مذهب العاشقين

ما غِبتِ عن بالي ولا خاطري
وأنتِ أنتِ النورُ في ناظري
واسْمُكِ في سمعيَ أنشودةٌ
تسري كما الصَّهباء في سائري
جوارحي ترشفُ أنغامها
كأنها من عالَمٍ آخر
ويحَ المحبين ويا بؤسَهُم
من كل صبٍّ حالم حائر
تصطرع الآهاتُ في صدرِهِ
وتغتلي كالمرجل الفائر
فيرسل الأنَّاتِ من قلبِهِ
تُقَطِّعُ الأحشاء كالباتر
يَشقَى بدنيا الحبِّ في عيشه
ودمعُهُ كالهاطلِ الماطر
أنفاسُهُ تُحرِق من حرِّها
فيا له من عاشقٍ شاعر
أوهامُهُ في الفكر مصلوبةٌ
وعقلُهُ في غيِّهِ السادر

وفكرةٌ تضرِبُ أوهامُهُ
في مهمهٍ مضطربٍ دائر

☆☆☆☆

ثم يمضي وقلبُهُ
يتنزّى من الألمْ
يا له من مُعَذَّبٍ
هَدَّهُ الضعفُ والسّقمْ

☆☆☆☆

يَسعدُ في أحزانِهِ تارةً
وتارةً يشقى بأفراحِهِ
مذبذبٌ بينهما حائرٌ
نشوانُ سكرانُ بأتراحِهِ
متيَّمُ قد عبَّ كأسَ الهوى
وعلَّ خمر الحبِّ من راحِهِ
يصرعُهُ الوجْدُ ويودي بِهِ
في ليلِهِ الداجي وإصباحه
وعقلُهُ يوشك من حَيْرَةٍ
أن تنطفي شعلةُ مصباحه
وفكرُهُ في قلبِهِ تائِهٌ
في غيِّهِ ما بين أشباحه
يا أيها الهائمُ في مَهْمَهٍ
أضاع فيه كلَّ أقداحه
روضُ المنى كم وَدَّ أن يجتني
من وردِهِ الداني وتُفَّاحِهِ

ما نال غير الحزن يحيا به
ولا اهتدى من نُصْحِ نُصَّاحِهِ
أضحى غريبَ الحال في عَيْشِهِ
وفي أمانيه وأفراحه

☆☆☆☆

راح في سَوْرَةِ الهمو
م وفي سورَةِ المحنْ
سابحًا من عذابه
في بحارٍ من الشَّجن

☆☆☆☆

يا فتنةَ العاشقِ هل لفتَةٌ
تزيحُ عني بعض هذا العذابْ
أبكي ويبكي الشعرُ دومًا معي
فيستهلُّ الدمعُ مثل السحاب
إلفَيْنِ كنا منذ فجر الصبا
ومنذ فجر العمر فجر الشباب
كنا وما زلنا أليفَيْ هَوًى
ما كان يومًا بيننا من حجاب
نبقى شبابًا في طِلابِ المُنَى
أو تأذنُ الدنيا لنا بالذهاب
ومن ثغورِ الشعر مزدانةً
مفترَّةً نرشفُ شهدَ الرّضاب
نهوَى المعاني في أفانينها
نصوغها بالكلماتِ العِذاب

ونُطرب القلبَ بذكرِ الصِّبا
وحُرْقَةِ الوجدِ ونارِ العتاب
يَشيبُ فينا العمرُ لكننا
ندخلُ من روح الصِّبا كلَّ باب
نحن حليفانِ وعهدُ الهوى
فينا جديدُ الروح غضُّ الإهاب

☆☆☆☆

في المعاني نَشيدُنا
ثم في الوزن والرَّوِيّ
كلُّ بيتٍ نَشيدُهُ
رائعٌ شامخٌ قويّ

☆☆☆☆

يا أيها السَّادر في غَيِّهِ
تضربُ في الوهم ولا تستكينْ
هل أنت إلا بعض حُلْم سَرَى
ما بيننا من عالم التائهين
تطوي الحشا وجْدًا ولا تنثني
وتبتغي في الحبِّ عيشًا أمين
الحبُّ سهمُ ما أصاب امرأً
إلا وأضحى في ضلال مبين
يخبطُ في الأرض كمَن هدَّهُ
مَسٌّ، وهذي حالةُ البائسين
يمضون في أوهامهم خُشَّعًا
قلوبُهُم تخفق في كل حين

يـا لـلـمـحـبـينَ إذا مـا مـضـوا
فـي حـبِّـهِـمْ مـن غـيـر أمـرٍ مـكـين
تـراهـمُ صـرعـى خـيـالاتِـهِـمْ
والـوجْـدُ فـي أحـشـائِـهِـمْ مُـسـتـكـين
يمـضُّـهُـمْ مَـضًّـا ويَـسْـتَـلُّـهُـمْ
مِـن عـالـمِ الـواقـع مـسـتـسـلـمـين
أضـنـاهُـمُ الـوجْـدُ وعـاشـوا بِـهِ
سَـكْـرى، وهـذا مـذهـبُ الـعـاشـقـين

☆☆☆☆

كـلُّ صـبٍّ مـعـذَّبُ
فـاقـدُ الـعـقـلِ والـنـظـرْ
يـبـصـرُ الـكـونَ حـولَـهُ
صـورًا تـتـلـوهـا صـورْ

☆☆☆☆

يـا مَـنْ هـواهـا فـي الـحـشـا عـاصـفٌ
يـشـتـدُّ مـثـلَ الـنـارِ بـين الـهـشـيمْ
قـد نـال مـنـي الـوجْـدُ هـل نـظـرةٌ
تـذودُ عـنِّـي حَـرَّ هـذا الـجـحـيم
حـبُّـكِ حـبٌّ لا أرى مـثـلَـهُ
بـين الـحـنـايـا راسـخٌ مـسـتـديم
الـعـقـلُ والـفـكـرُ أعـاذا بِـهِ
مِـنْ كُـلِّ واشٍ أو عـذولٍ لـئـيم
لـكـنـمـا فـي الـقـلـبِ أنـوارُهُ
تُـضـيءُ فـي ظـلِّ عـذابٍ ألـيـم

يــا بــهــجــةَ الـــــروحِ ويـــا فـتـنـةً
هُـبِّــي عـلـى الـقـلـبِ هـبـوبَ الـنـسـيـم
وأدركـــيـــه مُـــنـــهَـــكًـــا مـتـعَـبًـا
وأنـــقــذيـــه مـــن ظـــلامٍ بـهـيـم
فــأنــتِ أنـــتِ الحـــبَّ أنـــتِ المـنـى
أنـــتِ الـهـنـا بـل أنـــتِ أنـــتِ الـنـعـيـم
أعـــيـــذ حُـــبِّـــي بـــكِ أن يـنـثـنـي
مـــن غـــيـــر وُدٍّ أو مـــقـــامٍ كـريـم
عـيـنـاكِ فـــي عـيـنـيَّ أنـــتِ الـتـي
أنـــرتِ لـــي دربـــيَ بـــين الـغـيـوم

☆☆☆☆

أقـــطـــعُ الـعـمـر فـــي الـصَّـبَـا
بـــة والـــوجـــدِ كُـــلَّـــهُ
الـــهـــوى ويـــحَـــهُ الـــهـــوى
لـــيـــتـــنـــي مـــتُّ قـــبـــلَـــهُ

(الجمعة ٢٤/١٢/١٩٧٦م)

****

قلب الشاعر

أنتِ في القلب وفي العقل وفي الرُّوح منيرهْ
أنـتِ فـي الـوجـدان آمـالٌ وأحـلامٌ مثيره
ورؤًى تلمعُ في الذهن على أجمل صوره
وشـذًى يعبقُ في الـروح ونستافُ عبيره
يا منى النفس ويا من هي للنفس أميره
الهوى قد هبَّ في القلب وأَجَّجْتِ سعيره

☆☆☆☆

يا منى الروح ويا من أنت شعري وقصيدي
وغنائي وتراتيلي وأشواقي وعيدي
أنتِ فجَّرتِ ينابيعَ غنائي ونشيدي
وجعلتِ الشِّعرَ يسمو فيك عن كل جمود
صادحًا تملأه الفرحةُ لليوم السَّعيد
والمعاني رقصت تختالُ في ثوبٍ جديد

☆☆☆☆

أيها القلبُ تمهَّلْ واتَّئدْ واهدأ قليلا
واتخذني في طريق الوجد يا قلبُ دليلا

فَلَكَم غَيْرُك قد تاه وقد ضلَّ سبيلا
فطريقُ الوجْدِ يجتاز حزونًا وسهولا
ونجودًا ووعورًا وجبالاً وتلولا
وبه كم أصبح الواجِدُ حيرانَ غليلا

☆☆☆☆

كيف يا قلبُ تركتَ العقل في الوجد أسيرا
وإلى كم أنت في الأوهام ترتدُّ صغيرا
صرتَ فيها فاقدَ الرُّشدِ وقد كنتَ كبيرا
إن من تهواه ناءٍ عنك يا قلبُ كثيرا
إنه في قمة الجوزاء يختال منيرا
هو شمسٌ يملأ الوجْدانَ نيرانًا ونورا

☆☆☆☆

كم أضاء الفكر نورًا وغدًا في القلب نارا
ولكم فجَّر في الشعر ينابيعَ غِزارا
تُرسل القولَ لهيبًا وشِواظًا وشِرارا
كم بنينا منه أحلامًا وآمالًا كبارا
ونسجنا منه أوهامًا رفعناها شعارا
ولقد كنا ومازلنا بِدُنياه صغارا

☆☆☆☆

الهوى كم ضيَّع القلب بدنياه دليلَهْ
وغدا فيه أسيرًا خاضعًا من غير حيله

تائهًا في مهمهِ الوجْد وقد ضلَّ سبيله
ما له غيرُ خيالاتٍ وأحلام جميله
والهوى الجامحُ كم جَرَّ على العقل ذيوله
تاركًا فيه ندوبًا وجراحاتٍ ثقيله

☆☆☆☆

أترى يا قلبُ من تهواه يهواك ويعشقْ
أتراه صادقًا في حبِّه أم أنت أصدق
أتراه لم يذقْ ما ذقت من حبٍّ محقَّق
أم تُراه لا يرى فيه سوى الكذب المنمَّق
والهوى كم طار بالشاعر والشِّعرِ وحلَّق
ومضى في عالم الأحلام والوهم المزوَّق

☆☆☆☆

أيها القلبُ أما زلتَ بأوهامِك تسبحْ
أَوَ ما يكفيكَ ما تلقاه من صدٍّ مُبرِّح
أو ما زلت تغنِّي وبأشعارك تصدح
إن من تهواه يا قلبُ بعيدٌ ليس يُلمح
إنه في برجه العاجيِّ كالفكر المجنَّح
ليس يهواكَ كما تهواه يا قلبي المجرَّح

☆☆☆☆

هو في فكريَ آمالٌ وأحلامٌ بعيدَهْ
يسبح الشاعرُ فيها بخيالاتٍ سعيده

وبصوتٍ مطرب اللحن يُغنِّينا نشيده

سابحًا في عالم الوهم وفي دنيا جديده

ليس فيها غيرُ أشعارٍ وأبياتُ قصيده

ورؤًى سحرية تُشعل في القلب وقوده

☆☆☆☆

قِفْ تمهَّلْ أيها القلب فقد أفنيتَ عمرَكْ

بخيالاتٍ وأوهامٍ وقد أزريتَ قدرك

إنَّ من تهواه ناءٍ عنك لا يعرفُ أمرك

لا ولا يسمعُ صوتًا لك أو يقرأ شِعرك

فترفَّقْ لا ولا تكشفْ لكل الناس سِرَّك

واتَّئد واهدأ ولا تغفل وخذْ للأمر حِذرك

(١٤/١٢/١٩٧٥م)

✱✱✱✱

باقةُ شِعر

لكِ عندي باقةٌ من ورد أشعارٍ نديَّهْ
صُغتُها من وحي إلهامِكِ أبياتا رويهْ
صغتها من حرِّ أنفاسٍ ومن روحٍ شجيهْ
هي من وحيك آياتٌ ومن روحي هديهْ

هي شعرٌ وبيانٌ هي وجدان ووجْدُ
هي حبٌ هي صدقٌ هي إخلاصٌ وودُّ
هي للفكر غذاء هي للصَّادين وِرْدُ
هي أنغامٌ وسحرٌ هي شيءٌ لا يُحَدُّ

هي للتاريخ ذكرى وحياة ثانيه
ينتشي العشاقُ منها بنفوسٍ هانيه
ويطوفون عليها بكؤوسٍ دانيه
بلقاءٍ وعناقٍ وقلوبٍ عانيه

أنا في مصرَ ولا أبصرُ في مصرَ سواكِ
لا ولا يسمع قلبي هاتفًا غيرَ نِداكِ
لا ولا يستافُ وجدانيَ إلا من شذاكِ
لا ولا تشتاقُ نفسي أبدًا غير لقاكِ

أنـا فـي مـصـرَ بـعـيدٌ أبـتـغـي فـيـهـا سُـلُـوًّا
غير أن الـبـعـد يُـدنـي مـهـجـتـي مـنـك دُنُــوًّا
وأعـانــي الــوجـدَ لـكـنِّـي بـه أعـلـو عُـلُـوًّا
والشَّـجَـا يا للشَّجا أسمو به الدنيا سُمُوًّا

كيف أسلو وفـؤادي فيك قد أدمـى كُلُومهْ
أنت في الفكر وفي العقل مدى العمر مقيمه
إنـه الـبـعـدُ وكـم أشـعـلَ فـي الـقـلـب هـمومَـه
ليس يُجدي البعدُ في الحب وقد أورى جحيمه

باقةٌ قد صُغتُها من ذَوب وجداني وفكري
وخـيـالاتـي وأحـلامـي وأوهــامـي وشِـعـري
وشجوني ومعاناتي التي جاشت بصدري
إنــهـا بــاقــةُ شـعـرٍ إنــهـا بــاقــةُ زهـر

إنـهـا قـصّـةُ حبي صُـغـتـهـا مـن ذَوب قلبي
فـهْـيَ تـخـتـال بـعُـجْـبٍ بـين أوراقــي وكُـتْـبي
فـإذا شـئـتِ سَـعَـتْ نـحـوكِ فـي شـوقِ محبٍّ
وإذا مـا شـئـتِ ظلتْ ترصد الأحـداثَ قربي

(القاهرة في ١٧/١١/١٩٧٦م)

****

عيد الأضحى[1]

فتيةُ العُرْبِ ويا نسلَ الكرامْ
لكُمُ منَّا احترامٌ وسلامْ
جئتمُ في يومِ عيدٍ طيبٍ
فيه للإسلامِ والعُربِ احتشام
جئتمُ في معهدٍ أضحى لكمْ
خيرَ بيتٍ للمعالي ومقام
معهدِ العلمِ ونبراسِ الهدى
وغِذا الفكرِ ومصباحِ الظّلام

☆☆☆☆

إبْتَهجنَا بكمُ اليومَ كثيرًا
مذْ ملأتُمْ أنفسًا فينا حبورْ
أشرقَ المعهدُ نورًا بكُمُ
من كبيرٍ كان فيكُمْ وصغير
فَلَقدْ قرَّتْ بكم أعينُنَا
ولقد زدنا هناءً وسرور
إنَّنا واللهِ حقًّا لَنَرى
أن هذا اليومَ خيرٌ من شهور

☆☆☆☆

(١) ألقيت القصيدة في المدرسة الشرقية.

فليكنْ عيدُكُمُ أبناءَنا
عيدَ أقوامٍ كرامٍ أَمَّنا
يرحمون البائسَ المسكينَ إذْ
يجعلونَ الصِّدقَ فِيهِمْ دَيْدنا
فَلْيُصافِحْ بعضُكُمْ بعضًا ولا
تُصْبِحوا ناسًا لئامًا جُبنا
اجعلوا العلمَ شعارًا لكُمُ
واخدِموا دينَكُمُ والوطَنَا

☆☆☆☆

فَلَنا فيكمْ رجاءٌ وأملْ
فدَعُوا الأقوالَ واسْعَوْا للعملْ
واجمعُوا شملَكمُ كي تُصبحُوا
أمّةً فيها المعالي تكتمل
لا تكونوا مثلَ قومٍ شأنهمْ
دائمًا إما رقودٌ أو كسل
واذكُروا ما قالَهُ شاعرُكُمْ
«كلُّ من سارَ على الدَّرب وصل»

☆☆☆☆

إنَّ في العيدِ انشراحُ للصدورْ
وتآخٍ بين قومٍ لا يخور
وائتلافٌ لقلوبٍ طَهُرَتْ
من ضلالِ الجهلِ من كلِّ الشرور

فَلْنُعِيِّدْ فيه عيدًا زاهيا
ولنُسِرَّ النفسَ ولْنحيي الضَّمير
لِنُوحِّدْ فيه آراءً لنا
إنما الوحدةُ من عزمِ الأمور

☆☆☆☆

إيهِ يا عيدُ أعد ذكرى الجدودْ
إيه يا عيدُ أعدْ عهد الرشيد
إيه يا عيدُ أعدْ مجدًا لنا
وأعدْ ما قد طوى الدَّهرُ التَّليد
وأعد ذكرَ النبيِّ المصطفى
منقذِ الإسلامِ من ظُلْمٍ شديد
فَلَنا يا عيدُ فيهم أسوةٌ
ولنا إيمانُ صدقٍ لا يَبيد

٨ من ذي الحجة ١٣٦١هـ

****

فهرس القوافي

قافية التاء

قافية الثاء

قافية الميم

قافية النون

****

المحتوى

قصائد الديوان مرتبة هجائيًّا حسب القوافي

قافية الهمزة

قافية الألف

قافية الباء

قافية التاء

قافية الثاء

قافية الجيم

قافية الحاء

قافية الخاء

قافية الدال

قافية الراء

قافية السين

قافية الطاء

قافية العين

قافية الفاء

قافية القاف

قافية الكاف

قافية اللام

قافية الميم

قافية النون

قافية الهاء

قافية الواو

قافية الياء

قصائد متعددة القوافي

****

■ عبدالله زكريا محمد الأنصاري (الكويت).

■ ولد عام ١٩٢٢ في الكويت وتوفي فيها عام ٢٠٠٦م.

■ درس في مدرسة والده وفي المدرسة المباركية لمدة سبع سنوات.

■ درَّس في مدرسة والده، ثم في مدرسة الفلاح، ثم عمل محاسبًا لدى بعض التجار، ثم مدرسًا بالمدرسة الشرقية، ثم محاسبًا لبيت الكويت في القاهرة، ثم وزيرًا مفوضًا لدى سفارة الكويت في القاهرة، ثم مديرًا لإدارة الصحافة والثقافة بوزارة الخارجية الكويتية حتى عام ١٩٨٧حيث تقاعد عن العمل.

■ نشر بعض شعره في الصحف والمجلات الكويتية.

■ مؤلفاته: فهد العسكر - مع الكتب والمجلات - الشعر العربي بين العامية والفصحى - الساسة والسياسة - صقر الشبيب - خواطر في عصر القمر - روح القلم - حوار المفكرين - البحث عن السلام - مع الشعراء في جدهم وعبثهم - حوار في مجتمع صغير.

■ نال جائزة الدولة التقديرية في الآداب.



الكويت
2012